النكبة

"الحداثة"

د. سمير مراد

2020

مراد، سمير عبد الرزاق
النكبة : الحداثة/ سمير عبد الرزاق مراد .- عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2019
( )ص.
ر.إ. : 6437/ 12/ 2019
الواصفات: / الأيدولوجيات المذاهب الدينية/ / الانتماء السياسي/ / الصهونية/ / التاريخ السياسي/ / البلدان العربية/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية او اي جهة حكومية اخرى

جميع حقوق الطّبع والنّشر محفوظة.

لا يسمح بتصوير أو نسخ جزء أو كل هذا الكتاب بدون الموافقة الخطّية من المؤلف.

وكل مَن يُخالف ذلك، يعرّض نفسه للمسائلة القانونية

دار يــافــا العلمية للنشر والتوزيع
الأردن – عمان – تلفاكس 4778770 6 00962
ص.ب 520651 عمان 11152 الأردن
E-mail: dar_yafa @yahoo.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الـنـكـبـــــــة

"الـحـداثـــــــة"

حتى لا ترجع وتزول:-

الحمد لله الذي سطّر للخلق حياتهم، ومهَّد لهم الأرض ليصلحوا حياتهم فوقها، وقدر كل شيء فهدى، وأعطى وأمدّ كلاً ما يحتاجه، وصلى الله على رسوله الأمين، من بعث للثقلين وبعد:

فقد جلست يوماً، أتصفح الحياة، وأفكر في الأمر الذي أخذ بالمسلمين ذات أقصى الشمال، وذات أقصى اليمين -إلا القليل- وتأملت المحطات التي مرت بها الأمة كيف تنكبت للدين وأدارت ظهرها، وكيف رسمت لنفسها خطة حال إغمائها وغيبوبتها، فوجدت أن **(النكبة والنكسة)** كانتا بداية الخط، نكبة فلسطين، التي جعلت المجتمع الفلسطيني مركزياً، والوطن الإسلامي بالتبع، أرجوحة بيد الأعداء، فقامت ثورات تلو ثورات: في فلسطين، ومصر، والعراق، والشرق والغرب من الوطن العربي والإسلامي، ما أدى بنا إلى ما نحن عليه الآن.

هذا الأمر، أدى بالأمة إلى الوصول إلى حال متردية من الأفكار والأخلاق والتدين، فسادت وانتشرت الوجودية والشيوعية والعبثية والخارجية والتشدد الديني والانزلاق الديني أيضا نحو الهاوية، الأمر الذي -على ما سوف نرى- أدى إلى وجود مدارس كبرى تمثل الوجود الإنساني، ولكل مدرسة قادتها وروادها، أدت إلى وجود صراعات سياسية وعسكرية دموية، كل منها تدعي أن الخلاص بيدها وحدها، أو مدارس وجودها أدى إلى الضياع الأخلاقي والسلوكي.

ولذا فأن دراسة التاريخ السياسي المعاصر، من خلاله تمكن معرفة الخلل للوصول إلى الدواء...

كانت نكبة فلسطين محور كل هذه الصراعات، لأن الصهاينة المغتصبين، كرسوا العداء للأمة، فلا بد من مواجهة هذا العدوان بكل الصور والأشكال، ولا بد لذلك من تكوين فصائل سياسية وعسكرية قتالية، وصار الأمر إلى وجود الأحزاب والتنظيمات التي أفسدت ولم تصلح -فيما أرى-.

التاريخ -كونه الزمان والمكان- هو المكون الحقيقي للحضارات وعدمها، فمن استغل الظروف، وأخذ بالوسائل الموصلة للحضارة وصل، وإلا سقط في أوحال التقهقر.

وحتى لا أذهب بالقاريء بعيداً، كان لا بد للتاريخ من أن يأخذ بالمجتمعات إلى حيث يريد، ولما كان ذلك لا يمكن أن يصل إلا بأدوات فاعلة، قدم للأمة نماذج صورت لهم على أنهم أعلى النماذج وأرقاها، وضخمت ألقابهم وصورهم حتى لا ترد شهادتهم !! وكان من أسوأ ما قدموا أنهم قدموا مواد مسمومة إما أن:

تزعزع الثقة بالدين

أو

تخطو بالأمة خطى الركون والضياع والرفاهية الباهتة

أو

تخطو بها خطى التشدد والدم

أو

خطى الحداثة والإلحاد والباطنية

وكل ذلك وبال وضياع وخسارة.

فأحدث للأمة شخصيات تمثل:

- أسوأ القدوات الدينية.
- التصوف الغالي والرفض المقيت.

- أو الخارجية باسم الحاكمية والقتل.
- أو الوجودية والحداثة والإلحاد.

وأنا تكلمت حول كل هذا، وحول نماذجه المعاصرة، بما في ذلك: الفكر، والأخلاق، والعقائد، والفن عموما، وأساس الحركات الدينية، لأن المجتمع لا بد له من سلوكيات يسلكها، فحتى لا يرجع فجأة إلى المعين الصافي، فلا بد من رفدة بروافد تأخذ بيده إلى حيث يريد الأعداء، فهيء للأمة:

- الفكر الزاهد -زعموا- وذلك من خلال فرق التصوف الغالي، المنتشرة في العالم الإسلامي.
- الفكر المتشدد القتالي، ليصبح سفك الدم في الأمة جهاداً.
- الفن والغناء والموسيقى وأفلام الحب وتحرير المرأة، فقد قامت السينما ببث أكثر من 30 فيلما عن تحرير المرأة فقط.
- الرياضة بكل صورها وأشكالها.
- الإلحاد من خلال الأدب العربي والشعر المجزوء (الحر)، شعر التفعيلة الرمزي، ليكفر الشباب بالله تعالى من حيث لا يشعرون.

نعم؛ مع ذلك كان هناك حركات ودعوات دينية علمية، حاولت ولا تزال إنقاذ المجتمع من ذلك.

"وكما دفعت المهانة الحضارية ألمانيا وإيطاليا إلى أحضان الأفكار المتطرفة الحادة، فولدت النازية 1920-1945م، والفاشية 1922-1943م، وبدأ المسار ذاته يتبلور في العالم الإسلامي الذي شعر بالمهانة الحضارية، فولدت الحركة القومية العربية مع نهاية القرن التاسع عشر، وتطورت من حركة إسلامية عروبية إلى حركة عروبية تحمل الطابع الثوري وأخرى إسلامية مختلطة بين الثورية من جهة والاعتدال من جهة أخرى، وبما أن الفكر السائد حينها كان فكراً أخذ طابع مرحلته من حيث النظرية والتطبيق، فهناك جانب تنظيري وجانب مدني وجانب عسكري، كل الأحزاب التي أشرنا إليها في أوروبا، عكست نفسها على نظيراتها في العالم العربي والإسلامي، فأغلبية الحركات رأت في النموذجين النازي

والفاشي طريقاً للمستقبل. وعلى الرغم من أن الأشكال الفاشية والنازية والستالينية الشمولية سقطت في أوروبا تباعا، أوجدت نفسها، بقيت عندنا في الفكر والممارسة. ولم تتغير التنظيمات لتصبح أحزابا عصرية معاصرة، ولا يزال الصراع بين الدولة وبين هذه التنظيمات يتم بين أناس ذوي أفكار شمولية لم تغادر منطقتنا بعد، ولم تتقولب بقالب الإسلام غير الرافض للحضارة المعاصرة".

"انخفاض السقف:-

لقد بدأ الحلم الإسلامي واعداً مع محمد عبده فدعا إلى التجديد وإلى التعليم الحديث، حيث جعل الإسلام مسطرته، والعودة إلى مفاهيم الدين الكبرى بوصلته، واضعا تطور البشرية في حسابه. وجاء تلميذ محمد عبده، الشيخ محمد رشيد رضا، فأخذ المشروع في اتجاه الماضي البعيد مستحضرا كتب التراث في نقلة كبرى إلى سقف أقل ارتفاعا من محمد عبده. وجاء تلميذ محمد رشيد رضا، وهو الأستاذ حسن البنا، ليقوم بالنقلة الأخرى إلى سقف أشد انخفاضا، وتبعه قطب ليصل انخفاض السقف إلى مداه وكان هناك المودودي من تردى إلى أسفل ما سفلوا إليه -حاشا كلام الله ورسوله- .... فتشخيص محمد رشيد رضا وصل به إلى أننا نحتاج إلى إحياء التراث، فأعاد ابن تيمية وابن القيم إلى الحياة، وهما نتاج مرحلة تاريخية معقدة... وتشخيص البنا وصل به إلى أن الحل في التنظيم الحديدي وفكرة الإثني عشر ألفاً الذين لن يهزموا. وتشخيص سيد وصل به إلى أن الحل في البداية من الصفر التام بطليعة جديدة تعيد المشهد والمرور بمراحل الدعوة النبوية الأولى بالتمام والكمال لإنتاج الجيل القرآني الفريد".

"ميلاد الفكرة:-

من رحم هذا المخاض وُلدت حركة الإخوان المسلمين في مصر عام 1928م، وتبعتها بعد سنين الجماعة الإسلامية في باكستان عام 1941م على يد المودودي 1903-1979، وبينهما ولد حزب التحرير ذو الفكر

المتشنج الذي حاول بناء فكرته ابتداءً على الفترة الزمنية 23 عاماً لقيام الدولة، ومجمل الفكر الإسلامي المعاصر قد تشكل تحت تأثير هذه المدارس الثلاث، والتي قامت على ثلاث تيارات تاريخية:

السلفية، الصوفية، الاعتزالية والخارجية، فأخذت هذه الجماعات مفردات هذه المناهج الكلية، وجعلتها فكرة خاصة بها، أدت إلى تحول الإسلام من دين جامع للأمة، إلى مفرق وبحدة.

لقد تطورت كل هذه المدارس وغذّاها المودودي بقائمة مصطلحات، وغذّاها سيد قطب بنظرية تُعيد إنتاج التاريخ وتأوله، وصنع حسن البنا للأفكار الجديدة عضلات تنفيذية، ومنه تعلم الجميع صناعة العضلات التفيذية، وكذلك حزب التحرير وتقي الدين النبهاني كرس أفكاراً شديدة التطرف وألصقها بالإسلام، فلم يكن غريبا أن ينشأ عندنا إسلام السلطة، وإسلام الشارع، وإسلام الجبل، وإسلام الدم.

ويتجاوز ذلك مع الإسلام التقليدي أو الاجتماعي التاريخي، وبالتالي، تكوّنت صورة الحالة الإسلامية المعاصرة.... اسم واحد، هو الإسلام، لتصورات وتصرفات مختلفة.

وقد يظن البعض أن فكرة عسكرة التنظيمات التي أدت إلى بروز نوع "إسلام الدم" ولدت في السجون. كما يُروج أن فكرة التكفير تغذت وترعرت هناك، ولكن الحقيقة أن فكرة التنظيمات وبُعدها العسكري التنفيذي كانت مرحلة مبنية على تصور فكري أساس، أخذ طابعه على الأرض عند الاقتراب من أفكار حسن البنا ومن بعده سيد قطب والمودودي والنبهاني، وربما كان ذلك هو طابع مرحلة كاملة لأغلبية الأحزاب والاتجاهات في العالم حينها، بما فيها العروبية واليسارية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وقرب النكبة الفلسطينية". كله منقول بتصرف طفيف جداً من كتاب: أزمة التنظيمات الإسلامية.

تضخم فكرة الدولة:-

في قلب تصورات الكبار: البنا والمودودي وقطب والنبهاني، تضخمت فكرة الدولة بشكل حاد باعتبارها أساس العودة الإسلامية. فمن منهج أهل السنة والجماعة الذي يجعل الإمامة والحكم من مسائل الفروع أي الفقهيات، نقلها البنا إلى مجال الاعتقاد بقوله: "والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع" "رسالة المؤتمر الخامس-حسن البنا" وكرسها المودودي بفكرة الحاكمية، فالسياسة في الإسلام هي بنت مفهوم الوحدانية، والدولة بهذا المفهوم هي بنية عقدية، وكذا النبهاني حيث بنى كثيراً من الأحكام على وجود الدولة.

ولكن الحقيقة البسيطة أن الإشكال أصبح كبيراً وترتبت عليه أغلبية الصراعات التي ما زالت تعصف بالأمة حتى اليوم.

وقد حاولت جهدي أن أكتب بموضوعية، وما سطرته لا آذن به لنفسي أو لغيري، إسقاط حكم ما على أي شخص ذكرته، لا بالتكفير ولا غيره، لأن هذا الأمر مرده إلى القضاء لا إلى أحد غيره، وقد يجد القاريء بعض الأمور المستغربة حول بعض الشخصيات أو الجماعات، لكني نقلت عن غيري والعهدة على الناقل، وكتبت ذلك ونقلته تبصرة وتبيانا للناس.

الخلاص:-

- بالعودة إلى العقيدة الصافية عقيدة السلف الصالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم.
- التمسك بالأخلاق الفاضلة.
- احترام إنسانية الخلق.
- التبادل المعرفي الحضاري.
- احترام دساتير دول الإسلام والتعاون المشترك.
- بث روح الأمل في الأمة وأن المستقبل للإسلام.

الهيكل التنظيمي للمجتمع الإسلامي العربي في فترة النكبات والصحوات:

1.أفكار متطرفة: شيوعية، وجودية، إسلامية غالية "خوارج، رافضة، صوفية، علمانية شمولية".
2.انحلال وتفلت وعدم التزام أخلاقي.
3.علمية دينية تربوية دعوية:
- وكلها مدارس متنوعة سياسيا يغلب عليها عدم الوعي.
- أو تيار عروبي.
- أو بدعوى الشيوعية الإسلامية، أو: الإسلام اليساري.

الفكر اليوم ليس هو ما يوجد في الكتب، فكم من كتاب لم يقرأه أحد، وكم من فكرة لم يُكتب لها الانتشار، ولكن بعض الأفكار تحوّلت عبر الشعر والقصة والحكاية القصيرة والوعظ إلى مكوّن فكري في جيل كامل لم يقرأ النصوص الأصلية ولم يتوقف عندها، وهو حتى حين يجادل عنها إنما يقوم بذلك بآلية التلقين لا آلية التفكير، وبدافع العاطفة لا بدافع الفكر المستقل، هذا هو مصير هذا الجيل الذي تلقّى كل شيء مسطحا، وآن له أن يدرس بنفسه ويتخذ قرارته بنفسه، فالمستقبل مستقبله والعصر عصره.

كتبه/ د.سمير مراد

18/صفر/1441هـ - 2019/11/17م

من يوم الأحد

أهمية دراسة
التاريخ السياسي

أهمية دراسة التاريخ السياسي:-

التاريخ السياسي هو السرد والتحليل للأحداث السياسية والأفكار والحركات والقادة السياسيين. غالبا ما يتناول التاريخ السياسي تاريخ تشكل وتطور دولة أمة nation state، بهذا يتميز، لكن يبقى على ترابط بحقول التاريخ الأخرى مثل التاريخ الاجتماعي، التاريخ الاقتصادي والتاريخ العسكري. هذا يتعارض مع مفهوم التاريخ الاجتماعي الذي يركز بشكل رئيسي على أفعال وأنماط حياة الناس العاديين وليس الساسة والقادة. لقد برز منذ القدم العلاقة القوية، والمستمرة بين علم التاريخ، وعلم السياسة، وتكاد تكون هي الصورة الأوضح لالتقاء العلوم، والتأثير المتبادل بينها .. لذلك لا يُستغرب اهتمام الكثير من الساسة على مر العصور، بدراسة التاريخ، واستخدامه كرافد مهم من أجل نجاحهم.

- إن السياسيين يستخدمون التاريخ بطرق عديدة، فهم يؤثرون بصنع التاريخ بصفتهم فاعلين، وغالبا ما يكتبون التاريخ عن طريق ذكرياتـهم، و مذكراتـهم.
- إن العلاقة بين السياسة، والتاريخ، تختلف باختلاف المجتمعات، وتتغير على حسب نظام الحكم، حيث تتناوب هذه العلاقة بين الاسهام الفعلي الحقيقي للتاريخ، وللمؤرخين، وبين التوظيف الذي يضع التاريخ تحت خانة الوصاية لتحقيق مكاسب: كاستخدام النظام الإيراني للمظلومية التاريخية لآل البيت، والشيعة مثلا.
- أن كثيرا من الأمم الحديثة تعتمد في إرساء شرعيتها الديموقراطية، باستخدام التاريخ لتكوين شعور بالهوية القومية عن طريق تركيب صورة للماضي المشترك، مصممة لتثبيت تلاحم الجماعة، وبناء التضامن بينها ..

فصناعة الهوية القومية والوطنية، من المهام العظيمة التي يقدمها التاريخ والمؤرخ لأي مجتمع، ولذلك فهو يتفرد بها دون غيره.

العلاقة بين التاريخ، والسياسة .. أو **"التاريخ السياسي"** .. بالإنكليزية **"Political history"** هو سرد ومسح للأحداث السياسية، والأفكار، والحركات، وأجهزة الحكومة، والناخبين، والأحزاب، والقادة .. ويرتبط بمجالات أخرى من التاريخ، وخاصة التاريخ الدبلوماسي ، بالإضافة إلى التاريخ الدستوري، والتاريخ العام.

التاريخ السياسي يدرس تنظيم وعمل السلطة في المجتمعات الكبيرة. من خلال التركيز على النخب في السلطة، وعلى تأثيرها على المجتمع، وعلى الاستجابة الشعبية، وعلى العلاقات مع النخب في التاريخ الاجتماعي الآخر، والتي تركز في الغالب على تصرفات، وأنماط حياة الناس العاديين، أو تاريخ الناس، وهو عمل تاريخي من منظور الجمهور.

في العقدين من 1975 إلى 1995، ارتفعت نسبة أساتذة التاريخ في الجامعات الأمريكية المرتبطة بالتاريخ الاجتماعي من 31 ٪ إلى 41 ٪ ، وهبطت نسبة المؤرخين السياسيين من 40 ٪ إلى 30 ٪. في أقسام التاريخ بالجامعات البريطانية والإيرلندية في عام 2014، من بين 3410 من أعضاء هيئة التدريس المشاركين في إعداد التقارير، تعرف 878 (26 ٪) على أنفسهم بالتاريخ الاجتماعي، وتاريخهم السياسي يتبع في 841 (25 ٪) من أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة.

تاريخ العالم السياسي:-

التاريخ السياسي للعالم .. هو تاريخ مختلف الكيانات السياسية التي أنشأتها البشرية طوال وجودها، والطريقة التي تحدد بها هذه الدول حدودها.

على مر التاريخ .. توسعت الكيانات السياسية من الأنظمة الأساسية للحكم الذاتي والملكية، إلى الأنظمة الديمقراطية، والشمولية المعقدة الموجودة

اليوم. وموازاة لذلك، توسعت النظم السياسية من حدود غامضة محددة إلى حدود وطنية محددة موجودة اليوم.

- التاريخ القديم: في التاريخ القديم، لم يكن للحضارات حدود كما فعلت الأمم اليوم، ويمكن وصف حدودها بدقة أكبر على أنها حدود. كانت سلالات سومر الأولى، أول أسرة مصرية، أول حضارات تحدد حدودها. علاوة على ذلك، بعد أكثر من 200000 سنة حتى القرن العشرين، عاش الكثير من الناس في مجتمعات غير حكومية. وتتراوح هذه من عصابات وقبائل متساوية نسبيا إلى مشيخات معقدة وعالية المستوى.

كانت الحالات الأولى من نوعها هي السلالات المبكرة لسومر ومصر من السلالات المبكرة، والتي نشأت من سلالة أوروك والأسرة المصرية على التوالي في حوالي 3000 قبل الميلاد.

كانت مصر أول سلالة حول النيل في شمال شرق إفريقيا، وكانت حدود المملكة تتركز حول النيل وتمتد إلى المناطق التي توجد فيها الواحات. كانت سلالة سومر المبكرة تقع في جنوب بلاد ما بين النهرين مع حدودها الممتدة من الخليج العربي إلى أجزاء من نهري دجلة والفرات.

بحلول عام 2500 قبل الميلاد، تشكلت حضارة وادي السند، الواقعة في الهند وباكستان وأفغانستان الحديثة. امتدت حدود الحضارة على بعد 600 كيلومتر من بحر العرب.

شهد عام 336 قبل الميلاد ظهور الإسكندر الأكبر، الذي أسس إمبراطورية من مختلف البلدان التي امتدت من اليونان الحديثة إلى شبه القارة الهندية، مما جعل بلدان البحر المتوسط على اتصال مع تلك الموجودة في وسط وجنوب آسيا، كما كانت الإمبراطورية الفارسية قبله. امتدت حدود هذه الإمبراطورية مئات الكيلومترات.

كانت الإمبراطورية الرومانية "27 ق.م. - 476 م" أول حضارة غربية معروفة بتعريف حدودها بدقة، على الرغم من أن هذه الحدود يمكن وصفها على نحو أدق بأنها حدود، بدلاً من تحديد حدودها بدقة، تم السماح

بتعقب الحدود وحكم جزء من الأرض بشكل غير مباشر في كثير من الحالات.

جوانب التاريخ السياسي:-

كتب ليوبولد فون رانكي أول تاريخ سياسي "علمي" في ألمانيا في القرن التاسع عشر. منهجياته أثرت تأثيراً عميقاً على الطريقة التي فحص بها المؤرخون المصادر نقدياً. أحد الجوانب المهمة للتاريخ السياسي هو دراسة الأفكار كقوة للتغيير التاريخي. يؤكد أحد المؤلفين أن "التاريخ السياسي ككل لا يمكن أن يوجد بدون دراسة الاختلافات (الأيديولوجية) وآثارها". وتركز دراسات التاريخ السياسي عادةً على دولة واحدة وتغييرها السياسي وتطورها. حدد بعض المؤرخين الاتجاه المتزايد نحو التخصص الضيق في التاريخ السياسي خلال العقود الأخيرة: "بينما سعى أستاذ جامعي في الأربعينيات إلى تعريف نفسه بأنه "مؤرخ"، بحلول الخمسينيات كان"المؤرخ الأمريكي"هو التسمية".

من سبعينيات القرن العشرين فصاعداً، تحدت حركات جديدة النهج التقليدية للتاريخ السياسي. تحول تطور التاريخ الاجتماعي من التركيز على دراسة القادة الوطنيين، والقرارات، نحو دور الأفراد العاديين، وخاصة الأجانب، والأقليات. تحول العلماء الصغار إلى قضايا مختلفة، تركز عادة على العرق، والفئة، والجنس، مع وجود مساحة صغيرة للنخب. بعد عام 1990، بدأ التاريخ الاجتماعي نفسه في التلاشي، وحل محله نهج وثقافة ما بعد الحداثة التي رفضت الرواية الكبرى.

المؤرخون الاجتماعيون .. يحتقرون التاريخ السياسي:-

في الستينيات والسبعينيات، أدى التركيز المتزايد إلى إعطاء صوت لمن لا صوت لهم، وكتابة تاريخ الطبقات الدنيا، سواء باستخدام الأساليب الإحصائية الكمية للتاريخ الاجتماعي، أو تقييمات أحدث للتاريخ الثقافي، إلى تقويض مركزية السياسة للانضباط التاريخي. لاحظ "ليف" كيف

أن المؤرخين الاجتماعيين "يحتقرون التاريخ السياسي .. باعتباره نخبوياً، ضحلاً، متوقفاً تماماً، ولا علاقة له بالدراما في الحياة اليومية".

علم التاريخ من العلوم الاجتماعية التي تختص بدراسة ماضي البشر، ويهتم المؤرخون بدراسة الوثائق التي تتعلق بالأحداث الماضية جميعها، وإعداد وثائق جديدة أيضاً تستند إلى أبحاثهم، ممّا يُشكِّل أهمية كبيرة، ويستخدم المؤرخون في تدوين وثائقهم مصادر مختلفة كالقصص الشعبية، والمخلفات الأثرية، والأعمال الفنية، وكذلك الكتب والمدونات والتقاليد، وهذا ما جعل التاريخ يقتصر بشكل عام على جميع الحوادث الإنسانية منذ بداية الكتابة وتطورها قبل ما يقارب خمسة آلاف سنة، وفي الكثير من المدارس فأن التاريخ يعتبر ميداناً مهماً للدراسة، فمن خلاله يزداد الشعور الوطني عند الناس، ومن خلاله أيضاً تُبرر المفاهيم الوطنية والمُثل.

يذكر المؤرخون المسلمون بشكل عام أن علم التاريخ هو العلم بأحوال الناس وعاداتهم وبلادهم وأنسابهم ورسومهم بالإضافة إلى شخصياتهم، والهدف من علم التاريخ هو معرفة أحوال الناس الماضية والاستفادة منها، كما ارتبط علم التاريخ بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عصرنا الحديث؛ فأن الباحثين يرون أن التاريخ يتناول كل شيء يخص جهود الإنسان، سواء أكانت جهوداً سلمية أم غير سلمية، أم جهوداً تتعلق بالفنون، أو الاقتصاد أو التعليم، أو الرياضة، وحتى الدين.

إن أهمية دراسة التاريخ تكمن في كون التاريخ من أهم العناصر التي يستند عليها أي مجتمع في تطوره أو انحطاطه، ولأن التاريخ له علاقة وثيقة بمختلف العلوم؛ فدراسة هذه العلوم المختلفة تُعتبر دراسة للتاريخ، ولأهمية علم التاريخ فقد خصه العرب باهتمام كبير، فهم يميلون إلى معرفة مصير الأمم السابقة وكذلك لاهتمامهم بالأنساب وحوادث الزمان، وفي النقاط الآتية نذكر أهمية دراسة التاريخ بشكل عام:

- دراسة التاريخ تساعد على معرفة الناس ومن يعاصرونهم، وهو مهم في تحديد الأسماء دون خطأ في حال تشابهت تلك الأسماء.

- تعين دراسة التاريخ على تعلم الناسخ والمنسوخ فهو يساهم في توضيح الأخبار الجديدة من القديمة.
- إن التاريخ هو الذي يشهد على الماضي والحاضر، وما يمكن أن يكون عليه المستقبل.
- تكمن أهمية دراسة التاريخ في أخذ العبرة والاستفادة من الماضي وتجنب الوقوع في الأخطاء التي كانت في الماضي، ومحاولة البحث عن حلول لهذه الأخطاء.
- نستطيع من خلال دراسة التاريخ معرفة حقيقة الأحداث والوقائع ومدى صحتها.
- يساعد التاريخ في معرفة تاريخ الرواة ورحلتهم في طلب العلم وحال الراوي من صدق أو كذب.
- عند دراسة التاريخ نستطيع معرفة حال الأمم من قوة أو ضعف، وكذلك نستطيع معرفة مدى جهل الأمم أو علمها، ونشاطها أو ركودها ومعرفة مستوى حضارتها.
- يمكن لنا عند دراسة التاريخ استلهام القدوات الصالحة التي يبرزها لنا التاريخ، والتي لها أثر كبير في الحياة وهي قدوات لا تُنسى على مر الزمن.
- عند دراسة قصص الأمم وتاريخهم يستطيع الإنسان معرفة السنن الكونية ونهاية الظالم ونصر المظلوم، وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم بالعديد من القصص كقصص الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً﴾.
- ولأن دراسة التاريخ ذات أهمية كبيرة فقد خصص ابن خلدون معظم مؤلفاته لإبراز أهمية التاريخ وتوضيح معناه، وقد ذكر ابن خلدون أن التاريخ هو فن تتناقله الأمم والأجيال.
- فدراسة التاريخ تصف العلوم الطبيعية والفلسفية وكذلك علوم الدين وتهتم بجذورها بشكل واضح كما لو أنهم من الواقع. وقد اندفعت الأمم إلى

دراسة التاريخ لأهميته في معرفة وإدراك الحقيقة واتخاذ مواقف من تجارب السابقين والقدرة على التخطيط وربطها بالحاضر الذي نعيشه، ولولا أهمية التاريخ ما وجدنا البحث العلمي المنتظم الذي يولي الدراسات التاريخية اهتماماً بالغاً حتى تكون قائمة على أسس دقيقة ومتينة.

اختلف بعض علماء الأدب والتاريخ في تحديد هوية التاريخ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وظهر لنا أكثر من اتجاه في تحديد هوية التاريخ وهي كالآتي: يذكر البعض أن التاريخ ليس من العلوم بشيء "ليس علماً" فهو لا يُخضع الأحداث التاريخية للفحص والتدقيق والتجربة، ولا يمكن استنباط القوانين العلمية الثابتة كما هو موجود في العلوم الأخرى كعلم الكيمياء مثلاً، ويرى أصحاب هذا الرأي أن التاريخ يبعد عن كونه علماً لأنه يقوم على عنصر المصادفة في بعض الأحيان، ويوجد فيه أيضاً عنصر حرية الإرادة والشخصية الإنسانية وهذا يهدم أي أساس علمي يمكن أن يقوم عليه التاريخ. يرى بعض الأدباء أن التاريخ فن سواء أكان علماً أم لم يكن، وكتابة التاريخ تحتاج إلى براعة الكاتب إذ لا بد من وجود تدخل من قبل المؤرخ حتى يبين الأسباب والظروف التي أدت إلى نشوء الأحداث التاريخية. يرى بعض العلماء أنه لا يمكن تجريد التاريخ من صفة العلم، إذ إن التاريخ علم يقوم على النقد والتحليل وليس على التجربة، وهو يشبه العلوم الطبيعية وخصوصاً علم "الجيولوجيا".

وقد كان التاريخ حتى نهاية القرن الثاني الهجري يشتمل فقط على أخبار الأمم السابقة كالعرب قبل الإسلام، وأهم أحداث بداية الدعوة الإسلامية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومع بداية القرن الثالث الهجري زادت دقة المؤرخين لأنهم كانوا يأخذون مصادر التاريخ من سجلات الدولة المتعددة. ومن أهم أقسام علم التاريخ في الحضارة الإسلامية؛ السير والمغازي وما لحقتها من أخبار الجاهلية وأخبار العرب والفرس والروم وتاريخ الأنبياء، وتعتبر الكتب المقدسة من أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون بالإضافة إلى المعاينة والمشافهة، وما يذكره المهتمون بالأديان

والإخباريون، أما تاريخ السير والمغازي فكانت المصادر من المؤرخ نفسه الذي كتبها على أنها عبادة وأنموذج قبل أن يعدها تاريخاً. لقد ظهرت مجموعة من المؤرخين المهمين في الحضارة الإسلامية الذين ساهموا في استقلال علم التاريخ، فقد اهتموا بنقل كلام سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بشكل صحيح كالبخاري، ومن أهم الكتب التاريخية كتاب الطبري "تاريخ الرّسل والملوك"؛ حيث ذكر فيه أن التاريخ هو مجموعة من الحوادث والأخبار المختلفة في رواياتها.

أهمية علم السياسة وتأثيره في حياة الدول والمجتمعات:-

تأتي أهمية السياسة من كونها المؤثر في حياة الدول منذ نشأتها, والإنسان منذ ولادته وحتى وفاته. فكل ما يتعلق بحياة الإنسان يسيس أو تشرف عليه السلطة السياسية. حتى غدت هذه الأخيرة تتدخل بجميع مفاصل الحياة البعيدة كل البعد عن السياسة ومعتركاتها.

فالزراعة، والرياضة, والفن؛ تُعد من أبعد الأنشطة الحياتية عن السياسة. ومع ذلك نرى أن السلطة السياسية هي التي تشرف عليها وتمولها وتوجهها بالشكل الذي تريد. ففي الكثير من الأحيان تحولت ساحات الملاعب الرياضية لساحات شبه معارك تُرفع فيها الرايات والأعلام والصور واللافتات, وتتعالى الهتافات بتمجيد الدولة أو رمزها. والدولة التي تنتصر في نهاية المباراة تعتبر نفسها قد حققت نصراً سياسياً وعسكرياً على خصومها. كذلك الأمر بالنسبة للفن الذي ترعاه السلطة السياسية وتشرف عليه وتوجهه وتسيسه بالشكل الذي تريده عبر برامج تلفزيونية, ومحطات إذاعية وصحف محلية مسيسة تهدف لإيصال فكرة ما للجمهور عبر هذه الوسائل.

من هذا المنطلق فقد أولت الكثير من الدول الأوروبية خاصةً بُعيد الحرب العالمية الثانية أهمية كبرى للعلم السياسي الذي ما هو إلا أحد مؤسسات ومرتكزات السلطة السياسية والتي تعني الهيئة العليا القائدة في الدولة. لهذا؛ فقد اعتمدت هذه الأخيرة على عباقرة وفقهاء السياسة في تثبيت

حكمها من جهة, وعلى فقهاء وخبراء القانون الدولي العام والخاص لتحديد علاقاتها بالدول الأخرى من جهة ثانية. وبما أنَّ للسياسة الباع الأكبر, والتأثير الأقوى في حياة المواطنين وتثبيت حكم الدول؛ فقد أنشأت أفرعاً جديدة في جامعاتها يسمى "علم السياسة" بدأ يُدرَّس في بعض الجامعات الأوروبية. وكان شبه حكر على أولاد المسؤولين وأغنياء أوروبا. ما لبث أن انتشر في العديد من الدول النامية نظراً لما له من شأن وتأثير في حياة الدول والمجتمعات. حيث أن الكثير من فقهاء علم السياسة اعتبر أن ميزان قوة الدول تُبنى بالدرجة الأولى على قوة السياسة للدولة. بالإضافة إلى حنكة وقدرة الأشخاص القادرين على الإمساك بدفة الحكم. فقادة وحكام الدول؛ هم الأشخاص الذين يمتلكون الحذاقة السياسية, والمناورة مع خصومهم, والقدرة على ضم العديد من هؤلاء إلى جانبهم. فالسياسية هي الدماغ السليم الذي يعرف كيف يخطط, ويتعامل, ويناور, ويهدم, وكيف يبني.

في العصور الحديثة؛ أصبح كل شيء مسيساً. وكل شيء تشرف عليه السلطة السياسية. حتى أصبحت القرارات العسكرية غالبا ما لا تتخذ من قبل القيادة العسكرية إنما تتخذ من قبل سلطة سياسية. والسماح باستخدام الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل لا تتخذ من قبل قيادة عسكرية فقط؛ إنما تتخذ من قبل سلطة سياسية أيضاً. وإعلان السلم والحرب والاتفاقات والهدن وتسليح الجيش جميعها تشرف عليها السلطة السياسة وتصدر معها القرارات.

أطماع
اليهود

أطماع اليهود:-

أرض الميعاد:

أرض الميعاد "بالعبرية : הארץ המובטחת" "الأرض" هي المقابل العربي لكلمة "إرتس" العبرية التي ترد عادةً في صيغة "إرتس يسرائيل" أي "أرض إسرائيل". فهي "أرض الرب" "يوشع 3/9"، وهي الأرض التي يرعاها الإله "تثنية 12/11"، ثم هي الأرض المختارة، وصهيون التي يسكنها الرب، والأرض المقدّسة "زكريا 12/2" التي تفوق في قدسيتها أيّ أرض أخرى لارتباطها بالشعب المختار. وقد جاء في التلمود: "الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع البلدان بمقياسه ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض يسرائيل". وهي كذلك "الأرض البهية" "دانيال 16/11".

يعتقد اليهود أنها الأرض التي وعد الله بها نبيه يعقوب "إسرائيل". الوعد بحسب أقوال كتب اليهود كان في البدء إلى إبراهيم، وتجدد العهد بعد ذلك إلى ابنه إسحق، وإلى ابن إسحق "يعقوب"، حفيد إبراهيم. وأسندت أرض الميعاد لأولادهم، وكان وصفها في شروط من الأراضي من نهر مصر إلى نهر الفرات.

الحلولية في مفهوم الشعب المختار:-

الحلولية هي الاعتقاد بأن الإله يحل في بعض بني الإنسان.

يدور الفكر اليهودي الحلولي دوماً حول ثلاثية **الإله والأرض والشعب،** فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدّسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدًّسا وأزلياً. ويرون أن أرض قرية كفر

الباز التابعة لمركز دكرنس محافظة الدقهلية من أهم وأقدس البلاد لهم حيث دفن بها الحاخام اليهودي الشهير سامي فؤاد والذي يمثل بالنسبة لهم حاخام الدولة الحديثة.

الوعد الإلهي حسب التوراة:-

يعتقد اليهود أن الإله وعد إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله. فهي "أرض المعاد" التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيَّح "المسيح المخلص"، أي الأرض التي ستشهد نهاية التاريخ. فأرض إسرائيل هي مركز الدنيا لأنها توجد في وسط العالم، تماماً كما يقف اليهود في وسط الأغيار وكما يشكل تاريخهم المقدَّس حجر الزاوية في تاريخ العالم وتماماً كما تشكل أعمالهم حجر الزاوية لخلاص العالم، هذا بالطبع حسب اعتقادهم وحدهم.

وقد ذكر هذا في عدة مواضع من التوراة، ويجب الانتباه هنا إلى أن الوعد لإبراهيم ولأبنائه وأحفاده من بعده، وبالتالي فإن أحفاد إبراهيم من ابنه إسماعيل لهم الحق بهذا الإرث تماما مثل حق أحفاده من إسحاق ومن بعده من يعقوب وهذا كما ورد في توراتهم.

ففي سفر التكوين 12: 1-5:

وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. 2 فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. 3 وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ".

وفي سفر التكوين 12: 14-15 :

14 وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: "ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، 15 لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ".

وقال أيضا له سفر التكوين 15: 7 :

قَالَ لَهُ: "أَنَا الرَّبُّ الَّذي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّين لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا".

وفي سفر التكوين 18:15-21 :

حدود أرض الميعاد هو توضيح لأراضي الشعوب القديمة المختلفة، على النحو التالي :

"وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام عهدا، وقال: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات-أرض القينيين، القنزيين، القدمونيين والحثيين والفرزيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين".

ويقال إن الآية لوصف ما يعرف "حدود الأرض" ففي التقاليد اليهودية، تحدد هذه الحدود إلى أقصى حدود الأرض الموعودة لنسل إبراهيم من خلال ابنه إسحق وحفيده يعقوب. وتم تأكيد الوعد ليعقوب **في سفر التكوين 12:28-15**، على الرغم من أن الحدود لا تزال غامضة وفيما يتعلق بـ "الأرض التي أنت تكذبها".

يعتقد اليهود أن الوعد في البدء كان لإبراهيم ولكنه انتقل إلى أن وصل إلى يعقوب ومن ثم أبناؤه وأحفاده، اليهود الحاليون، وتعمدوا أن يتناسوا انتقال هذا الوعد أيضا لابنه إسماعيل وأحفاده من إسماعيل واحتفظوا بالحق لأنفسهم فقط.

أرض الميعاد في العقيدة الصهيونية:-

أقام هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول ولم تكن فلسطين هي الوطن المختار للمشروع بسبب الكثافة السكانية العالية بها لكنها كانت واحدة من ثلاثة أماكن مقترحة "فلسطين أو الأرجنتين أو أنغولا" فالهدف الأساسي لهرتزل كان تكوين وطن لكن التفكير "الإمبريالي" وحده لم يكن كافياً لدفع أغنياء اليهود لتمويل المشروع ولا لجذب من استقر من اليهود في شتى بقاع

الأرض. ربط المبدأ "الإمبريالي" بهدف ديني هو ما ساهم في دعم مشروع هرتزل.

وقد أشار مؤلف كتاب **أرض الميعاد** الدكتور حسين فوزي النجار إلى أن العالم الأوروبي والأمريكي تقبّل أن يكون لليهود وطن ودولة ليتخلّص منهم في أرضه وأن الحركة الصهيونية قامت على عقيدة باطلة حاولت أن ترقى بها إلى ذروة الحقيقة وهي أن فلسطين وما حولها من **أرض تمتد من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات** هي أرض الميعاد وعد الرب بها شعبه المختار من بني إسرائيل لتكون ملكاً ووطناً.

الأرض المقدسة في الإسلام:-

مثلما تعد مقدسة في اليهودية فأن الأرض التي تضم المسجد الأقصى وهو أولى القبلتيين وثالث المسجدين المفضلين في الإسلام، ويؤمن المسلمون أن الصلاة بالمسجد الأقصى تقابل 500 أو 250صلاة في غيره. ويعتبرونها أرض المحشر والمنشر، ويؤمنون أن بها سينزل عيسى ابن مريم وبها سيهلك المسيح الدجال.

ويرد في القرآن في سورة الإسراء: (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) الإسراء - 1 (**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**) المائدة - 21 (**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**) سورة الأنبياء - 71.

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا] صحيح البخاري.

آراء المفكرين الناقدة لأرض الميعاد:-

آراء مفكرين يهود:

. (الاكتشافات الأثرية الحديثة تتناقض تماما مع القصص التوراتية) البروفيسور زائيف هرتزوج عالم آثار يهودي معلقا على رأي التوراة في أرض الميعاد.

. (علينا أن لا نواصل البحث عن دليل هو غير موجود أصلا) البروفيسور اليهودي هرتزوج.

. (أنه بعد مرور سنين عديدة على تأسيس إسرائيل، تطورت في البلد ثقافة إسرائيلية وأصبح الإسرائيليون في موقع يؤهلهم لأن يبحثوا عن الدليل بطريقة نقدية وليس القبول بالأساطير المسجلة في التوراة واعتبارها حقائق تاريخية) البروفيسور اليهودي هرتزوج.

. (أنا قلق من الطعن في صحة التوراة) الحاخام سبيرو معلقا على اكتشافات أثرية تثبت خطأ نظرية أرض الميعاد.

. (هذه محاولة للبرهنة على أن الصهيونية وإسرائيل على خطأ) تومي لابيد عضو البرلمان اليهودي معلقاً على نفس الاكتشافات الأثرية التي قد تثبت خطأ نظرية أرض الميعاد.

رأي جمال حمدان في أرض الميعاد:-

يقول المفكر جمال حمدان في كتابه الشهير **اليهود "أنثروبولوجيا"** في فبراير عام 1967:

حيث ذكر مؤلف كتاب **اليهود "أنثروبولوجيا"** وفيه أثبت أن 95 % من اليهود المعاصرين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين، كما أثبت كذلك أن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود لم يكن بسبب التعصب الديني وإنما يرجع إلى طريقة حياة اليهود واستعلائهم على غيرهم من الأمم، **والكتاب الصادر عن دار "الهلال" تسبب في اغتيال صاحب الكتاب.**

الأطماع اليهودية في البلاد العربية:-

أشارت الكثير من الدراسات والبحوث العربية والأجنبية إلى وجود أطماع يهودية بأراضي عدد من الدول العربية كالأردن ومصر، لكننا سنحاول أن نسلطّ الضوء على هذه الأطماع بأراضي سوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية. وسوف نلاحظ من خلال سياق الكلام أن حلم الحركة الصهيونية ركز منذ البداية على نهر الفرات لجعله ضمن حدود هذه الدولة. وفيما يأتي استعراض لهذه الأطماع.

أولاً- سوريا:-

اتجهت النية لدى عدد من القادة الصهاينة إلى السعي نحو حكم أقاليم عربية شاسعة ومن بينها سوريا، فقد أشار كل من هرتزل وبودنهايمر في عام 1900 إلى إمكانية العمل على جعل سوريا جنباً إلى جنب مع فلسطين مركزاً استيطانياً لليهود المهاجرين، وهو ما سبق أن أشار إليه بودنهايمر أيضاً في كراسه الذي أصدره عام 1891 بعنوان "أين نذهب باليهود الروس؟"، نوه فيه إلى إمكانية توطين هؤلاء اليهود في الأراضي السورية.

وبعد وقوع سوريا تحت الانتداب الفرنسي، عرض مندوبها السامي هنري دي جوفنيل "Henry de Jovenel" على حاييم وايزمن زعيم المنظمة الصهيونية لدى قيامه بزيارة إلى فلسطين، قيام اليهود بالسفر إلى منطقة الجزيرة في سوريا-محافظة الفرات حالياً- والتي تعد من أخصب أراضي البلاد لكي يعملوا على زراعة أراضيها واستغلال مياهها، لكن وايزمن أجابه بأن اليهود قانعون في الوقت الراهن بأراضي فلسطين ومياه نهر الأردن.

إن الأطماع الصهيونية بأراضي سوريا لم تتوقف أبداً، فعلى الرغم من أن القادة الصهاينة كانوا ينفون على الدوام وجود أية أطماع توسعية لهم بأراضيها فإن هذه الأطماع ازدادت بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958، ثم حدوث الانفصال عام 1961 لتتجسد وتتبلور بصورة

واضحة في عدوان حزيران 1967، عندما احتل اليهود هضبة الجولان السورية التي تكمن أهميتها "الاستراتيجية" بكونها مصدراً مائياً مهماً لتزويد هذا الكيان بمتطلبات الحياة الضرورية.

ولا زالت هذه الأطماع مستمرة حتى اليوم على اعتبار أن سوريا تقع ضمن الدائرة الوسطى التي صنفها تريتش والتي تمثل جزءاً من دولة "إسرائيل الكبرى".

ثانياً- العراق:-

عندما سأل مستشار الإمبراطور الألماني فون هنلوهه " Von Hohenlohe" هرتزل في عام 1898 عن حدود المنطقة التي يريد اليهود الحصول عليها، وهل أنها تتجه شمالاً باتجاه بيروت أم أنها تتجاوز أكثر من ذلك، أجابه هرتزل بقوله: "سوف نطالب بما نحتاج إليه - كلما ازداد عدد المهاجرين، ازدادت حاجتنا للأرض". وعندما سافر هرتزل إلى إسطنبول لكي يقابل السلطان عبد الحميد الثاني وبصحبته صديقه بودنهايمر في 15 تشرين الأول 1898، كتب هرتزل في يومياته: "المساحة من نهر مصر إلى الفرات. لا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون فيها الحكم يهودياً... وما إن تصل نسبة السكان من اليهود إلى الثلثين، حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً".

وفي هذه الزيارة طلب هرتزل من السلطان العثماني الإقليم الممتد من نهر الفرات إلى الحدود المصرية، وذلك من أجل إقامة مستعمرات صهيونية على هذه الأرض، لكن السلطان العثماني رفض ذلك مما دفع بهرتزل إلى أن يدعي في أثناء اجتماعه مع اللورد روتشيلد في لندن بأن السلطان عبد الحميد الثاني قد عرض عليه العراق إلا أنه رفض ذلك! بعدها كشف هرتزل في رسالةٍ له بعث بها إلى روتشيلد في 12 تموز 1902 عن مشروعه السري الذي يمكن تنفيذه مع مشروع استعمار فلسطين في آنٍ واحد أو بشكل مستقلٍ عنه والهادف إلى استعمار العراق، لكنه فضلّ على الرغم من ذلك المشروع الأول بسبب عدم وضوح الرؤية الكاملة

بخصوص مستقبل العراق السياسي.
شهدت السنوات الأخيرة من حياة هرتزل نشاطاً ملحوظاً لإيجاد موطيء قدم يسمح لليهود بإقامة مستوطنات لهم على أرض العراق، لذا سارع إلى إرسال رسالة إلى الصدر الأعظم "رئيس الوزراء" العثماني عزت باشا العابد في 4 حزيران 1903، يذكره فيها بالمقترحات التي بعث بها إليه بتاريخ 6 شباط 1903 حول منح المنظمة الصهيونية، وعوداً يسمح لها بموجبها بإيجاد مستعمرات يهودية في أراضي العراق، مذكراً إياه في نفس الوقت بالمقترحات التي قدمتها المنظمة الصهيونية بخصوص منح الحكومة التركية قروضاً مالية.
استمرت الأطماع الصهيونية بأراضي العراق حتى بعد قيام الدولة العراقية عام 1921 وما بعدها، ففي أثناء زيارة الملك فيصل الأول للندن في أيلول 1931، عرضت عليه الحكومة البريطانية اقتراحاً يقضي بتوطين حوالي "100" ألف يهودي في حوض دجلة الأسفل في المنطقة الواقعة ما بين العزيزية والكوت، مقابل إعطاء الحكومة العراقية بعض المساعدات المالية ومن بينها قرض مالي كبير. وعندما حل عام 1948- قلت: عام النكبة للشعب الفلسطيني،- وبدأ اليهود بالهجرة من العراق إلى فلسطين لم يستطع هؤلاء من إخفاء تلك المشاعر والأحلام الطموحة في العودة إلى هذه البلاد مرة ثانية، فأكد عدد منهم بشكل علني أن هؤلاء اليهود الذين تركوا ديارهم سوف يتمكنون من العودة إليها مرة ثانية من أجل استعادة أملاكهم التي فقدوها.

ثالثاً- شبه جزيرة العرب:-

كانت شبه جزيرة العرب محط أطماع اليهود قبل وبعد ظهور الحركة الصهيونية، فقد أراد اليهود جعلها مركزاً استيطانياً لهم انطلاقاً من ادعاء بعض المفكرين الصهاينة المتعصبين بكون شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي الوطن الأم لليهود، وأن أصلهم قد جاء منها لذا فأنه يتحتم عليهم السعي إلى السيطرة على الحجاز والمدينة المنورة وما يحيط بها من

مناطق وضمها إلى دولتهم، وذلك على اعتبار أن يهود بني النضير وقينقاع وخيبر يمثلون سكان المنطقة الأصليين، أي بمعنى آخر أنها تمثل وطنهم الأم، لكن هؤلاء اليهود الصهاينة خالفوا في ادعاءاتهم هذه ما جاءت به توراتهم، ونقضوا الحقيقة التي يعرفها العالم كله بأن اليهود نزحوا من مصر وهاجروا إلى عدة مناطق كان من بينها شبه الجزيرة العربية، حيث انتشروا في خيبر وقينقاع وعملوا بالزراعة والتجارة، ثم جاء الإسلام وسمح لهم بالعيش إلى جانبهم واعتبرهم من أهل الذمة وشرط عليهم عدم تعرضهم للدين أو القيام بعمل عدائي ضد المسلمين. **وتذكر المصادر الوثائقية أن الخليج العربي بإماراته المتفككة كاد أن يصبح برمته أرضاً يهودية قبيل صدور وعد بلفور عام 1917، وأن دولة الصهاينة اقترح تأسيسها إما على أرض الكويت أو البحرين أو الإحساء، وذلك قبل اختيار فلسطين مكاناً أخيراً لقيامها.**

ظهرت أولى محاولات اليهود لإقامة مستعمرات بشرية لهم في شمال الجزيرة العربية وبالتحديد في منطقة مدين، حينما وضع الممول اليهودي الألماني فريدمان "Fredman" عام 1891 خطةً للاستيطان فيها ، حيث تمكن من تجنيد حوالي "50" جندياً ينتمون جميعهم إلى منظمة يهودية تعرف بجمعية محبي صهيون "هوفيفي زيون Hovev Zion"، على رأسهم ملازم بروسي يدعى لوثر فون سيباخ، ثم قام فريدمان بعد ذلك بشراء مركبٍ اسماه "إسرائيل" ليبحر به إلى أرض الميعاد -مدين- لكنه حينما وصل مع مجموعته إليها فوجئ الجميع بوجود عراقيل وصعوبات كثيرة مما اضطره في النهاية إلى صرف النظر عن فكرته والعودة بأدراجه بخفي حنين.

أما المشروع الصهيوني الثاني فقد كرس لغرض استعمار البحرين، ففي أيلول 1983 كشفت مجلة بحرينية تدعى "صدى الأسبوع" في عددها المرقم "628" التفاصيل الدقيقة لهذا المشروع الذي أعده الطبيب اليهودي الروسي م.ل. روتشتين "M.L. Rotsheins" عندما قام بتقديم اقتراحٍ

إلى السفير البريطاني في باريس فرانسيس بيرتي "F.Bertie" في 12 أيلول 1917 أي قبل صدور وعد بلفور بشهرين، يقضي بان تقوم دول الوفاق "بريطانيا، فرنسا، روسيا" بإعداد وتنظيم جيش يهودي يبلغ تعداده "120" ألف جندي يوضع تحت القيادة البريطانية لكي يرسل إلى البحرين ويقوم بالسيطرة على منطقة الإحساء الواقعة تحت حكم آل سعود، ثم يتبعه بعد ذلك الإعلان عن تأسيس الدولة اليهودية إما في الكويت أو البحرين أو الإحساء! بعدها تقوم دول الوفاق بإعلان اعترافها الرسمي بقيام هذه الدولة على سواحل الخليج العربي ثم تبادر إلى إرسال فرق عسكرية مدربة إليه لمساعدتها في الحرب على قوات آل سعود، بحيث تسارع هذه الفرق إلى الدخول في الحرب والاشتراك في المعركة مباشرة مع قوات آل سعود.
تجدر الإشارة أخيراً إلى أن هنالك وثيقة تاريخية صادرة عن وزارة الخارجية البريطانية برقم "F.O. 371/3053/ w.44/82421/84173"، تثبت من دون شك وجود هذا المشروع الصهيوني الذي اقترحه الطبيب اليهودي الروسي روتشتين عام 1917 لإقامة دولة يهودية على أرض الإحساء والبحرين.
إن مساعي الصهيونية العالمية لإيجاد موطيء قدم لها في الحجاز والجزيرة العربية، قد عبرّ عنها الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية "توفي 1953"، حين أسرّ في حديث له مع أحد الدبلوماسيين البريطانيين المتقاعدين في تشرين الأول 1937 ما نصه: "إن اليهود لا يعتبرون أن السيطرة على كامل فلسطين هدفهم النهائي، بل أنهم يحلمون بأرض الجنوب حتى المدينة المنورة، أما الشرق فان لديهم أملاً وطموحاً بالتوسع فيه نحو الخليج العربي"، ولما سئل الملك عبد العزيز لماذا المدينة المنورة بالذات؟ أجاب: "لأن المدينة المنورة كان فيها تواجد يهودي أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم". وعلى هذا الأساس، افترض الملك عبد العزيز قيام اليهود بمحاولة استعادتها مرة أخرى لكونها كانت مركزاً لهم في الماضي.

وفي أثناء انعقاد اجتماعٍ بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت في "البحيرة المرة الكبرى" في مصر في 14 شباط 1945، طلب الأخير من الملك السعودي أن يسمح لليهود القيام بالهجرة نحو الحجاز لكن العاهل السعودي أبدى معارضةً شديدةً ولم يرغب في مناقشة هذا الموضوع أبداً.

ويظهر أن الأطماع الصهيونية في الاستحواذ على منابع البترول أيضاً كانت عاملاً مكملاً للسيطرة على الأراضي المقدسة للمسلمين في الحجاز والجزيرة العربية، فقد نشرت صحيفة "حيروت" الصهيونية في آب 1957 مضامين الأسس التي يرتكز عليها "الحلف السري غير المكتوب" بين فرنسا واليهود، الذي تبلورت أسسه في الزيارة التي قام بها وفد فرنسي برئاسة جاك سوستيل "Jack Soustel" إلى اليهود حيث صرح: "إن الحلف بين فرنسا وإسرائيل لا يقوم على مجرد الرد المتبادل، وإنما ينبع من مقتضيات الوضع القائم في الشرق الأوسط ويقوم على حاجات فرنسا واليهود".

وأضاف سوستيل أن قضايا الشرق الأوسط تتلخص اليوم بثلاث نقاط أساسية أهمها حقول النفط الغزيرة الواقعة في شبه الجزيرة العربية. وبعد هذه التصريحات سارعت الصحف الصهيونية إلى توجيه دعوة لجميع اليهود الصهاينة، للعمل بشكلٍ سريع وعاجل لأعمار صحراء النقب بغية تحويلها إلى قاعدة عسكرية تنطلق منها القوات الصهيونية باتجاه الجزيرة العربية.

وبعد انتهاء عدوان 1967 -قلت: سنة نكسة الشعب الفلسطيني- بدأت أطماع وأحلام القادة الصهاينة تظهر وتتزايد بشكل ملحوظ تجاه أراضي البلدان العربية المجاورة للكيان الصهيوني، ففي مقال نشر في صحيفة "التايمز" اللندنية للصحفي الصهيوني بن هنخت حول إنشاء دولة اليهود، ذكر هذا المتعصب: **"عندما تصبح لنا معشر اليهود السيطرة الكاملة على العقبة وخليجها، فإننا سوف نستطيع مهاجمة الحجاز وتدمير الأماكن**

المقدسة الخرافية في مكة والمدينة". ويتبين لنا من هذا التصريح الخطير مدى الحقد الدفين الذي يكنّه هؤلاء اليهود ضد الإسلام ورموزه الدينية المقدسة وسعيهم الدؤوب للقضاء عليها.

وبعد وقوع مدينة القدس الشرقية تحت الاحتلال الصهيوني، وقيام اليهود بالاعتداء على موقع البراق الشريف وتدنيسهم لساحة المسجد الأقصى المبارك، قام الصهاينة في 6 حزيران 1967 بتنظيم احتفالٍ كبير قرب المسجد الأقصى المبارك حضره عدد من الشبان اليهود، ألقى خلاله بن غوريون كلمة حماسية جاء فيها: "لقد استولينا على القدس واستعدناها ونحن اليوم في طريقنا إلى يثرب".

وعندما قامت رئيسة وزراء العدو الصهيوني جولدا مائير "Golda Meir" بزيارة إلى ميناء "إيلات" بعد عام 1967 تطلعت نحو الجنوب ثم قالت: "إنني أشم رائحة أجدادي بالحجاز وهي وطننا الذي علينا أن نستعيده".

من خلال ما تقدم، نستطيع القول أن هذا الحلم التوسعي الذي سعت المنظمة الصهيونية العالمية إلى تحقيقه قد تم برمجته عبر سنوات طويلة من التخطيط والعمل الدؤوب، هذا من جانب، من جانب آخر لعبت القوة العسكرية لليهود بدعم من كبرى دول العالم دوراً كبيراً في تحقيق بعض ما خطط له من أهداف، وتمثل ذلك بسلسلة من الحروب التوسعية استهلت في البداية بحرب عام 1948 كخطوة عملية أولى نحو ترسيخ أسس الدولة الفتية الصغرى وأركانها على أرض فلسطين، ثم أعقبها بعد فترة قيام حرب عام 1956 ضد مصر وفيها حاولت الصهاينة أن يسيطروا على شبه جزيرة سيناء أملاً في الوصول إلى منابع نهر النيل، واستمر في نهجه هذا حتى قيام حرب عام 1967 عندما تمكن من تدمير وحدات مشروع استثمار مياه نهر الأردن واحتلال هضبة الجولان السورية الغنية بموارد المياه الجوفية، ثم أعقبها أيضاً قيام حرب عام 1973 وفيها استطاعت الدول العربية المشتركة في هذه الحرب من إيقاف الزحف التوسعي

اليهودي بعض الشيء وبصورة مؤقتة، إلا أن اليهود استمروا في رسم الخطط العدوانية الرامية إلى الاستحواذ على مصادر المياه العربية وقد تحقق لهم ذلك فعلاً في عام 1982 عندما تمكن اليهود من احتلال جنوب لبنان والسيطرة على نهر الليطاني عبر عملية عسكرية أطلقوا عليها اسم عملية الليطاني. ومع ذلك فأن القادة اليهود وعلى رأسهم بن غوريون وجدوا في النهاية أن القوة العسكرية سوف لن تحقق لهم إلا الشيء القليل لذا اتجهوا نحو حلٍ آخر يهدف إلى تقوية العلاقات السياسية والعسكرية مع بعض دول الجوار المحيطة بالبلدان العربية مثل **إثيوبيا وإيران وتركيا،** فكانت الأخيرة أكبر الأذرع التي ساهمت مساهمة فعالة في تطويق وتضييق الخناق على بعض الدول العربية على الرغم من كونها تمثل في نفس الوقت جزءاً مهماً من أرض "إسرائيل الكبرى" حسب التصورّ اليهودي، وعلى هذا الأساس اتجه اليهود إلى تقوية علاقاتهم مع هذه الدول "أثيوبيا، إيران، تركيا" بأن عقدوا معها سلسلة من الأحلاف العسكرية المشبوهة القائمة على أساس التحالف الاستراتيجي المشترك، واستغلال بعض أوراق الضغط التركية ضد بعض الدول العربية يأتي في مقدمتها مسألة اقتسام مياه الفرات ودجلة بين الدول المتشاطئة، وتشكلّ المياه بنداً مهماً من بنود هذا التحالف الذي أخذ يتبلور مع نهاية عقد الثمانينات ومنتصف التسعينات حينما بدأ الكيان الصهيوني يروج لعدة مشاريع مائية، تهدف إلى خدمة أمنه المائي أولاً مبرمجاً هذه المشاريع ضمن إطار ما يسمى بمشروع "الشرق الأوسطية"، وكان من أبرزها:

* **مشروع أنبوب السلام التركي:** ويعتبر من أهم هذه المشاريع وأخطرها على الإطلاق، إذ يهدف إلى تزويد أقطار سوريا ،الأردن، دول الخليج العربي قاطبةً. فضلاً عن اليهود بمياه نهري سيحان وجيحان في تركيا، بيد أنه إذا ما تمعّنا النظر بتفاصيل هذا المشروع نجد في النهاية أن هذه الدول التي سيعتمد كيانها السياسي والاقتصادي على المياه التركية هي ذات الدول التي تكون ما يعرف بأرض "إسرائيل الكبرى".

النكبات العربية
وخصوصاً الفلسطينية

النكبات العربية وخصوصاً الفلسطينية:-

نكبة فلسطين:

النكبة: مصطلح فلسطيني يبحث في المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره. وهو الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام 1948. وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه لصالح إقامة الدولة اليهودية. وتشمل أحداث النكبة، احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وطرد ما يربو على 750 ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من 500 قرية وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسة وتحويلها إلى مدن يهودية. وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية وتدمير طبيعة البلاد العربية الأصلية من خلال محاولة خلق مشهد طبيعي أوروبي.

على الرغم من أن السياسيين اختاروا 1948/5/15 لتأريخ بداية النكبة الفلسطينية، إلا أن المأساة الإنسانية بدأت قبل ذلك عندما هاجمت عصابات صهيونية إرهابية قرىً وبلدات ومدناً فلسطينية بهدف إبادتها أو دب الذعر في سكان المناطق المجاورة بهدف تسهيل تهجير سكانها لاحقاً. وكان ذلك عام 1936 وبعدها.

"القضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني اليهودي"

بالعبرية :הסכסוך הישראלי-פלסטיני" مصطلح يشار به إلى الخلاف السياسي والتاريخي والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من عام 1897 "المؤتمر الصهيوني الأول وحتى الوقت الحالي. وهي تعدّ جزءاً جوهرياً من الصراع العربي اليهودي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط.

يرتبط هذا النزاع بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة. كما تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية دولة اليهود واحتلالها للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل. وما نتج عن ذلك من ارتكابها للمجازر بحق الفلسطينيين وعمليات المقاومة ضد الدولة العبرية، وصدور قرارات كثيرة للأمم المتحدة، كان بعضها تاريخياً؛ كالقرار رقم 194 والقرار رقم 242.

يُعتبر هذا النزاع، من قبل الكثير من المحللين والسياسيين القضية المركزية في الصراع العربي اليهودي وسبب أزمة هذه المنطقة وتوترها. بالرغم من أن هذا النزاع يحدث ضمن منطقة جغرافية صغيرة نسبياً، إلا أنه يحظى باهتمام سياسي وإعلامي كبير نظراً لتورط العديد من الأطراف الدولية فيه وغالباً ما تكون الدول العظمى في العالم منخرطة فيه نظراً لتمركزه في منطقة حساسة من العالم وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمات العالم المعاصر، مثل الصراع بين الشرق والغرب، علاقة الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام فيما بينها، علاقات العرب مع الغرب وأهمية النفط العربي للدول الغربية، أهمية وحساسية القضية اليهودية في الحضارة الغربية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية و"الهولوكوست "اليهودي وقضايا معاداة السامية وقوى ضغط اللوبيات اليهودية في العالم الغربي. على الصعيد العربي يعدّ الكثير من المفكرين والمنظرين العرب وحتى السياسيين أن قضية النزاع الفلسطيني اليهودي هي القضية والأزمة

المركزية في المنطقة **وكثيراً ما يربطها بعض المفكرين بقضايا النهضة العربية وقضايا الأنظمة الشمولية وضعف الديمقراطية في الوطن العربي.**

لم يكن تاريخ الخامس عشر من أيار/ مايو 1948، والذي يعرف باسم يوم "النكبة" لدى الفلسطينيين، سوى ترجمة لسنوات طويلة سبقته، من التخطيط "الصهيوني" والبريطاني، لطرد الفلسطينيين من أرضهم، وإقامة الدولة اليهودية عليها.

فنكبة الفلسطينيين، لم تبدأ في ذلك الحين فقط، ولم يكن ذلك التاريخ إلا اليوم الأكثر دموية وهجرة للفلسطينيين من أرضهم، وتوزعهم على مخيمات اللجوء حول العالم، وبداية "القضية الفلسطينية."

وقد تعرض الفلسطينيون على مدار سنوات طويلة تسبق يوم "النكبة"، للاضطهاد والتعذيب والتهجير، ونهب أراضيهم، والهجرة اليهودية إلى أرضهم، بتخطيط من الحركة الصهيونية العالمية، وبمساعدة بريطانيا، التي كانت تسعى لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، وفق محسن صالح، الأستاذ المتخصص في الدراسات الفلسطينية.

ويقول صالح، الذي يشغل منصب رئيس مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت، لوكالة الأناضول: إن تخطيط الدول الاستعمارية وبخاصة بريطانيا، لإنشاء دولة إسرائيل يرجع لعدة أسباب، أهمها تبنيها لفكرة "الدولة الحاجزة"، التي نادى بها "الصهاينة"، والقائمة على "شطر" جناحي العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا، مما يؤدي إلى إضعافه، وإبقائه مفككًا، ومنع ظهور قوة إسلامية كبرى، تحل مكان الدولة العثمانية التي كانت في طور الانهيار.

ومن الأسباب الأخرى، بحسب صالح، "فشل اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها".

وأردف:" كما أنه كان عدد من اليهود يرغبون في امتلاكهم أرضاً يحكمونها، ويعيشون فيها قوميتهم، بالإضافة إلى نشوء المشكلة اليهودية

خاصة في أوروبا الشرقية، حيث تعرضوا للاضطهاد على يد الروس، مما دفعهم للمطالبة بتوفير ملاذ آمن لهم، وبدولة خاصة باليهود".
يقول صالح، الحاصل على درجة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، إن "مزاعم الحق التاريخي لليهود في فلسطين تتهافت أمام حق العرب المسلمين في أرضهم".
ويضيف:" أبناء فلسطين عمّروا هذه الأرض قبل نحو 1500 عام من إنشاء إسرائيل دولتهم القديمة والتي عرفت باسم، مملكة داود، واستمروا في تعميرها حتى أثناء حكم إسرائيل".
وأردف: "كان الحكم الإسلامي فيما بعد هو الأطول لأرض فلسطين حيث استمر ألفاً ومئتي عام، أي إلى عام 1917، وانقطعت قدرة اليهود على التأثير عملياً في حركة الأحداث في فلسطين نحو ألف و800 سنة، أي منذ عام 135م وحتى القرن العشرين، ولم يكن لهم أي تواجد سياسي أو حضاري فيها".
وتابع صالح: "إن أكثر من 80% من اليهود المعاصرين، وفق دراسات أعدها يهود مثل آرثر كوستلر، لا يمتّون تاريخياً بأي صلة لفلسطين، **ولا يمتّون قومياً لبني إسرائيل، والأغلبية الساحقة ليهود اليوم، تعود ليهود الخزر أو الأشكناز**، وهي قبائل تترية تركية قديمة، **وكانت تقيم في شمالي القوقاز، وتهوّدت في القرن الثامن الميلادي".**
واستدرك: "فإن كان ثمة حق عودة لهؤلاء اليهود، فهو ليس لفلسطين، وإنما لجنوب روسيا".

**بداية التخطيط للنكبة:

حلّت أحداث النكبة الفلسطينية على يد المنظمة الصهيونية العالمية وبريطانيا، التي تبنت مشروع المنظمة القائم على إلغاء حقوق الفلسطينيين العرب في فلسطين، وإحلال القومية اليهودية مكانهم، وفق صالح.
وكانت بريطانيا في ذلك الوقت "القوة الكبرى الأولى في العالم"، كما يقول.

وأشار صالح إلى أن "المنظّمة الصهيونية تأسست عام 1897، على يد اليهودي ثيودور هرتزل، وكانت قائمة على ديباجات وخلفيات دينية وتراثية وقومية يهودية، وشرط نجاحها مرتبط في إلغاء حقوق أهل فلسطين في أرضهم".

وكان تأسيس المنظمة وعقد مؤتمرها الأول، هو فاتحة العمل "الصهيوني" السياسي المنظّم لتأسيس الدولة اليهودية على أرض فلسطين، حسب صالح.

وسبق اهتمام بريطانيا، اليهود أنفسهم، بتوفير الحماية لهم، حيث افتتحت لندن لها قنصلية في القدس عام 1838، وأول رسالة من الخارجية البريطانية لنائب القنصل، طلبت فيها "بتوفير الحماية لليهود وإن كانوا غير بريطانيين".

وتابع: "أخذت الهجرة اليهودية إلى فلسطين طابعاً أكثر تنظيما وكثافة منذ عام 1882، إثر تصاعد المشكلة اليهودية، في روسيا.

حاولت حينذاك السلطات العثمانية التي كانت تحكم فلسطين، بمنع الاستيطان اليهودي لفلسطين، ففي عام 1887، فصلت القدس عن ولاية سوريا، ووضعته مباشرة تحت إشراف الحكومة المركزية، لإعطاء رعاية أكبر واهتمام لهذه المنطقة، وفق صالح".

وأردف: "في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 1917 تبنت بريطانياً بشكل جدي المشروع الصهيوني، وأصدرت وعد بلفور، الذي من خلاله أعلنت إنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين".

قلت: وقد سبق ذلك -بحسب عمر حليق- وعد لينيين الشيوعي الروسي بجعل فلسطين وطناً قومياً يهودياً.

وفي العام الذي يليه تمكنت بريطانيا من إحكام وإتمام احتلالها لفلسطين - بعد أن كانت أرضاً دولية كما أرادت بريطانيا، ووفقاً لاتفاقية "سايكس بيكو" عام 1916، تمهيداً لتنفيذ وعدها لليهود، وتسهيل هجرتهم لفلسطين، وطرد أهلها الأصليين منها.

وأوضح صالح أنه وفق اتفاقية "سان ريمو"، تمكنت بريطانيا من دمج وعد بلفور في صك انتدابها على أرض فلسطين، والذي أقرته لها عصبة الأمم في تموز/ يوليو 1922.

وبدأ تنفيذ بريطانيا لمخططها بجعل فلسطين وطناً لليهود منذ عام 1918، وحتى عام 1948، حيث فتحت الباب على مصرعيه أمام اليهود للهجرة إلى فلسطين، فتضاعف عددهم من 55 ألف يهودي عام 1918، إلى 646 ألفًا عام 1948، أي من 8% إلى 31.7% من السكان، حسب صالح.

وأشار إلى أن عدد اليهود الذين تركوا بلداتهم الأصلية، خصوصاً في روسيا وشرقي أوروبا بلغ 2 مليون، و366 ألف و941 شخصاً، خلال الفترة 1881-1914، وهاجرت غالبيتهم الساحقة إلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وأوروبا الغربية، وعندما فشلوا في الاندماج بالمجتمعات، ازدادت الرغبة في الهجرة إلى فلسطين.

وكانت بريطانيا في ذلك الوقت تُملّك اليهود للأراضي، فزادت ملكيتهم من مليون دونم، أي 2% من مساحة أرض فلسطين، إلى نصف مليون دونم و700 ألف، أي 6.3% من أرض فلسطين.

وخلال تلك الحقبة، تمكّن اليهود بمساعدة الحكم البريطاني، من بناء مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والاجتماعية والعسكرية.

ورغم تلك المحاولات الاستعمارية والصهيونية في تهجير الفلسطينيين، إلا أن الفلسطينيين صمدوا على مدار ثلاثين عاماً أمامها، واحتفظوا بغالبية السكان، 68.3%، ومعظم الأرض 93.7%، كما أكد صالح.

وأردف: "إن المؤامرة كانت أكبر بكثير من إمكانات الشعب الفلسطيني، إلا أن الفلسطينيين، رفضوا الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني، وطالبوا بالاستقلال، وقامت الحركات الوطنية والإسلامية التي تنادي بذلك"، كما قال صالح.

ونفذت تلك الحركات، "ثورات القدس" عام 1920، و"ثورة يافا"، عام 1921، و"ثورة البراق" عام 1929.

وشكل الشيخ عز الدين القسام، حركته الجهادية عام 1933، لمواجهة الاستعمار والمشروع الصهيوني، وشكّل عبد القادر الحسيني، منظمة الجهاد المقدس.

وتحت ضغط تلك الثورات، وأبرزها "الثورة الكبرى"، ما بين عامي 1936-1939، اضطرت بريطانيا في أيار/ مايو 1939، أن تتعهد بإقامة دولة فلسطين خلال عشرة أعوام، وأن تتوقف عن بيع الأراضي لليهود إلا في حدود ضيقة، وأن توقف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات.

لكن بريطانيا تنكرت بالتزاماتها في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1945، وعادت الحياة للمشروع الصهيوني من جديد برعاية أمريكية.

وبعد ذلك بعامين وتحديداً في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1947، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرارها رقم 181 بتقسيم فلسطين، إلى دولة عربية بنسبة 45%، وأخرى يهودية بنسبة 54%، و1% منطقة دولية، متمثلة في القدس".

وقال صالح: "إن قرارات الجمعية العامة ليست مُلزمة ضمن مواثيق الأمم المتحدة، كما أنه لم يتم استفتاء أو مشاركة الفلسطينيين قبل أخذ القرار، وأعطى القرار الأقلية اليهودية مساحة أكبر من الأكثرية الفلسطينية".

**أبرز أحداث النكبة عام 1948:

وعند حلول عام 1948، كان اليهود قد أسسوا على أرض فلسطين 292 مستعمرة، وكوّنوا قوات عسكرية من منظمات الهاغاناه، والأرغون، وشتيرن، يزيد عددها عن 70 ألف مقاتل واستعدوا لإعلان دولتهم.

وفي مساء الـ 14 من مايو/ أيّار عام 1948، أعلنت الصهيونية قيام دولتها على أرض فلسطين، وتمكّنت من هزيمة الجيوش العربية،

واستولت على نحو 77% من فلسطين، أي نحو 20 ألف كيلو متر مربع و 770 ألف، من مساحتها الكلية البالغة 27 ألف كيلو متر مربع.

وشرّد اليهود بالقوة 800 ألفاً فلسطينياً، من أصل 925 ألف فلسطيني، كانوا يقطنون هذه المساحة التي أعلنت عليها قيام دولتها.

وحتى عام 1948 بلغ عدد الفلسطينيين على كامل أرض فلسطين، مليون و400 ألف نسمة.

ودمّر "الصهاينة" حينها 478 قرية فلسطينية، من أصل 585 قرية كانت قائمة في المنطقة المحتلة، وارتكبوا 34 "مجزرة".

وحول ما تبقى من مساحة فلسطين، يقول صالح: "تم ضم 5876 كيلو مترا، والمتمثلة بالضفة الغربية، إلى الإدارة الأردنية، أما قطاع غزة، البالغ مساحته 363 كيلو مترا مربعاً، فتم ضمها إلى الإدارة المصرية".

وأشار إلى أن اليهود حتى الآن بدون تحديد لحدودها السياسية ولا تمتلك دستورا مكتوبا، وهي بذلك "تخالف أبرز مواصفات الدولة الحضارية والحديثة".

وفي آخر المطاف، صار الشعب الفلسطيني كريشة في مهب الريح، خصوصاً بعد الـ 67، فأوجدوا له وكالة الغوث للخيام والطعام والشراب، وحفاظاً عليه من الضياع -زعموا- أوجدوا المؤسسات الثقافية والنوادي الرياضية، والمسارح، بل والمنظمات السياسية والعسكرية والدينية، لكن ضمن برنامج احتواء كامل، والله غالب على أمره.

السياج الفكري والعاطفي

السياج الفكري والعاطفي:-

أظهرت دراسة حديثة على أحد المواقع لدراسات الأمن الفكري أن 75 % من المجتمع الفلاني لا يستجيبون لمشروع نشر ثقافة الأمن الفكري وأن 25 % فقط لديهم تصور إيجابي عن المشروع.

لمن شملتهم الدراسة والحقيقة أن لدى الكثير من هؤلاء عزوفاً وترددا وتوجساً عن قبول مصطلح الأمن الفكري نتيجة الجهل به عند البعض فالإنسان في الغالب عدو ما يجهل، وقد لمس هذا العزوف والتناقض في فهم حقيقة الأمن الفكري أو التعاطي معه إبان إقامة مسح ميداني لمشروع بحث مقدم للجهات المعنية وقد يكون سبب ذلك أن الأمن الفكري من المصطلحات المعاصرة ولذا فقد خلت معاجم اللغة العربية من تحديد تعريف له، ومصطلح الأمن الفكري مصطلح مركب من كلمتين هما الأمن والفكري نسبة إلى الفكر. فمن الناحية الاصطلاحية يُعرف بأنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك".

كما يُعرف على أنه: حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو ينزل بها أذى.. لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياة المجتمع.

كما أنه يُفسر بأنه "حماية عقل الإنسان وفكره ومبتكراته ومعارفه ومنتجاته ووجهات نظره وحرية رأيه من أي مؤثر سواء من قبل الشخص نفسه أو من قبل الغير" كما يُفسره البعض بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسط والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون بما يؤول به إما إلى الغلو والتنطع أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة".

ومن ناحية الاتزان الفكري فإن عملية التفكير أي توافر الأمن الفكري لدى الأفراد والباحثين في إطار الثوابت الأساسية في الإسلام، يخدم هذا التفكير ويبنيه ولا يهدمه. الأمن الانفعالي: ويُعد من أهم حاجات الأمن في حياة الإنسان فهو ينبع من شعور الفرد بالرغبة في الإبقاء على علاقات مشبعة ومتزنة مع الناس من ذوي الأهمية الانفعالية في حياته. وذهب البعض إلى أن مفهوم الأمن الفكري يتمثل في حفظ العقول من المؤثرات الفكرية والثقافية المنحرفة عن منهج الاستقامة سواءً في مجال الشهوات أو الشبهات، حماية الأمن والمجتمع من الانحراف السلوكي والخلقي، والوقوف أمام من يريد زعزعة ثوابت الدين والعبث بمقدرات الوطن وقيمه الفاضلة وعاداته الإسلامية، وهو يشمل كافة جوانب الإصلاح الاجتماعي والخلقي والتربوي. جاءت الشريعة بحفظ الضرورات الخمس "الدين، العقل، المال، العرض، والنفس" وأول تلك الضرورات هي حفظ الدين وصيانته وتحريم أي اعتداء عليه بقولٍ أو فعل، ويشمل ذلك الاعتداء على العقول ومحاولة تغييرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها. ولعل الحاجة إلى الأمن: حاجة نفسية، جوهرها السعي المستمر للمحافظة على الظروف التي تضمن إشباع الحاجات "البيولوجية" الحيوية و"السيكولوجية" النفسية.

وعليه فإن الأمن الفكري من الناحية الإجرائية يُعرف على أنه تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، والتي تعمل على تحقيقها أجهزة الدولة عبر مؤسساتها وأجهزتها ذات الاهتمام والتي تترابط في خدماتها وتتواصل. **والأمن أصناف متعددة: الأمن السياسي، والأمن العسكري والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن الجنائي، والأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن السلوكي، والأمن الأسري "العاطفي"، وكل هذه ولا شك متفرعة عن الأمن الوطني إلى أن نصل**

إلى الأمن الفكري الذي يأتي على رأس القائمة لأهميته وحساسيته النابعة من مخاطبته للعقل أساساً وصلته الوثيقة بكل أصناف الأمن الأخرى إجمالاً.

والأمن الفكري، في رؤيته ورسالته، يستهدف اختراق الخطوط الخلفية لزُمر الإرهاب وقواعدهم الفكرية، التي تُسوِّق للعنف، وتضع له التبريرات الشرعية والسياسية، في استقطابٍ واضح للبنى المجتمعية، على أمل اصطفافها مع هذه التَّوجهات والأفكار المنحرفة. ومن ثمَّ فإن العناية الفائقة بجانب المعالجة الفكرية مما يساعد بدرجة كبيرة على تجفيف مستنقعهم الفكري، وتفريغ محتواه علمياً ومنهجياً. وفي هذا الجانب "تبرز أهمية النشاط الفكري في أن يتساوى مع النشاط الأمني مشيراً إلى أنهما إذا لم يكونا متساويين فإن التضليل سيبقى موجوداً في الأذهان" وفي هذا الإطار تتوالى الجهود والمبادرات بهدف تأصيل مادة الأمن الفكري، واستقصاء عناصره وأدواته، وبناء أهدافه، **وصولاً إلى مخرجات تُعزِّز الوعي المجتمعي بأخطار ومثالب فكر العنف والغلو والتشدد الذي تتغذى عليه التيارات والخلايا الإرهابية**. وإذا أمعنا النظر في التحديات التي قد تواجه وتهدد الأمن الفكري وتحاول اختراقه "إن الأمن الفكري أصبح في واقعنا المعاصر أحد الركائز الأساسية لكيان الأمة كما لم تعد المخاطر المهددة له مجرد تنظير أو توقعات بل باتت حقيقة تستوجب مواجهتها والإلمام الواسع والدقيق بها ووضع الخطط والإستراتيجيات العلمية للتعامل معها والحد من آثارها وتأثيراتها الآنية والمستقبلية".

ويعتبر الانحراف الفكري والسلوكي من أخطر التحديات والمهددات للأمن الفكري لأسباب متعددة كما يقول الدكتور عادل الشدي منها:

1.ترك المرجعية الدينية في مجال الفتوى.

2.طوفان البث الفضائي المرئي والمسموع وظهور شبكة الإنترنت: بما فيها من السلبيات والإيجابيات مما جعل مصادر التلقي في مجال الفكر والتربية متعددة ومتنوعة ولم تعد محصورة في المدرسة والمسجد والأسرة.

3.محاولة البعض تغيير الخطاب الديني: فبعد أن كان التوازن هو سمته الظاهرة سعى البعض إلى تغليب جانب الشحن العاطفي على حساب الجانب العلمي العقلي من الخطاب الديني **وتم التركيز على أفضل ما في الماضي وأسوأ ما في الحاضر مما أشاع جواً من اليأس والإحباط والرغبة في إحداث التغيير بطرق بائسة.**

4.عدم رد المتنازع فيه إلى الثوابت الدينية المتفق عليها: وهذا الخلل الفكري أدى إلى اختلاف الرؤى والتوجهات سواء من قبل أهل الغلو والإفراط أو من قبل أهل الجفاء عن الدين والتفريط.

ومع أن التشخيص لأسباب الإخلال بالأمن الفكري كان ميسوراً لوضوحه إلا أن وصف العلاج أشد صعوبة في هذه الظروف التي وصل فيها الخلل إلى درجة الاختراق الفكري كما يقول د.الشدي ومع ذلك فإن وسائل حماية الأمن الفكري منها ما هو وقائي وهو الأنفع ومنها ما هو علاجي وهو ضروري، ذلك أن العيش في مجتمع مزدحم يختلط أفراده وفيهم الصحيح والسقيم مظنة لانتشار بعض الأمراض فيه بفعل العدوى، فإما أن ننتظر حتى تظهر الأعراض على البعض فنبادر بعلاجهم وإما أن نسعى إلى الوقاية بأخذ الجميع جرعة من اللقاح الواقي من المرض -بإذن الله- واللقاح الفكري أولى وأكبر تأثيراً، **ومن هنا فإن من أبرز وسائل حماية الأمن الفكري يأتي من خلال إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه ومعرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها:** فلا بد من تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة جداً ولا مجال لحجبه عن الناس وإتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد مع التركيز على أهمية التنشئة الاجتماعية السليمة عن طريق المؤسسات المختلفة، فرجال العلم وأهله والمؤسسات التعليمية والتوعية تشكل جانباً مهماً في توطيد الأمن الفكري وحماية المجتمع وبخاصة الشباب من الهجمات الفكرية المنحرفة على السلوك والأخلاق.

وما قلناه في الأمن الفكري، نقوله في الأمن الأسري "العاطفي"، إذ هو نتاج الأمن الفكري.

الوجودية
الشيوعية
العلمانية - الليبرالية

ذكر مصطلحات ضرورية لفهم الواقع وبعض المذاهب الأدبية والمسرحية

ولذا ضُخت أفكار ومصطلحات
على أنها سبيل الحضارة والنهضة
في حين كونها سبيل الدمار والتقهقر،
فأثمرت سوءاً كونها في بيئة خصبة لثباتها.

1- الكلاسيكي:

ارتبط المذهب الكلاسيكي بالنظرة اليونانية الوثنية، وحمل كل تصوراتها وأفكارها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها.

والأدب اليوناني ارتبط بالوثنية في جميع الأجناس الأدبية من نقد أدبي وأسطورة إلى شعر ومسرح.

ثم جاء الرومان واقتبسوا جميع القيم الأدبية اليونانية وما تحويه من عقائد وأفكار وثنية.

وجاءت النصرانية وحاربت هذه القيم باعتبارها قيماً وثنية، وحاولت أن تصبغ الأدب في عصرها بالطابع النصراني، وتستمد قيمها من الإنجيل إلا أنها فشلت، وذلك لقوة الأصول اليونانية وبسبب التحريف الذي أصابها.

وبعد القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت في إيطاليا بداية حركة إحياء للآداب اليونانية القديمة، وذلك بعد اطلاع النقاد والأدباء على كتب أرسطو في أصولها اليونانية وترجماتها العربية، التي نقلت عن طريق الأندلس وصقلية وبلاد الشام بعد الحروب الصليبية.

وازدهر المذهب الكلاسيكي في الأدب والنقد بعد القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي.

2- الطبيعي:

نظرية داروين: تدور هذه النظرية حول عدة أفكار وافتراضات هي:

-تفترض النظرية تطور الحياة في الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد.

- تتدرج هذه الكائنات من الأحط إلى الأرقى.

- الطبيعة وهبت الأنواع القوية عوامل البقاء والنمو والتكيف مع البيئة لتصارع الكوارث وتتدرج في سلم الرقي مما يؤدي إلى تحسن نوعي مستمر ينتج عنه أنواع راقية جديدة كالقرد، وأنواع أرقى تتجلى في الإنسان، بينما نجد أن الطبيعة قد سلبت تلك القدرة من الأنواع الضعيفة

فتعثرت وسقطت وزالت. وقد استمد داروين نظريته هذه من قانون الانتقاء الطبيعي لمالتوس.

-الفروق الفردية داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة.

-الطبيعة تعطي وتحرم بدون خطة مرسومة، بل خبط عشواء، وخط التطور ذاته متعرج ومضطرب لا يسير على قاعدة مطردة منطقية.

-النظرية في جوهرها فرضية بيولوجية أبعد ما تكون عن النظريات الفلسفية.

-تقوم النظرية على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

1- المخلوقات الحية وجدت في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة وهذا الأصل من الممكن البرهنة عليه.

2- هذه المخلوقات متسلسلة وراثيًّا ينتج بعضها عن بعض بطريقة التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة. وهذا الأصل لم يتمكنوا من البرهنة عليه حتى الآن لوجود حلقة أو حلقات مفقودة في سلسلة التطور الذي يزعمونه.

-تفترض النظرية أن كل مرحلة من مراحل التطور أعقبت التي قبلها بطريقة حتمية، أي أن العوامل الخارجية هي التي تحدد نوعية هذه المرحلة، أما خط سيرها ذاته بمراحله جميعها فهو خط مضطرب لا يسعى إلى غاية مرسومة أو هدف بعيد لأن الطبيعة التي أوجدته غير عاقلة ولا واعية، بل إنها تخبط خبط عشواء.

الآثار التي تركتها النظرية:

-قبل ظهور النظرية كان الناس يدعون إلى حرية الاعتقاد بسبب الثورة الفرنسية، ولكنهم بعدها أعلنوا إلحادهم الذي انتشر بطريقة عجيبة وانتقل من أوروبا إلى بقاع العالم.

-لم يعد هناك أي معنى لمدلول كلمة: آدم، وحواء، الجنة، الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، الخطيئة "حسب اعتقاد النصارى بأن المسيح قد

صلب ليخلص البشرية من أغلال الخطيئة الموروثة التي ظلت ترزح تحتها من وقت آدم إلى حين صلبه".

-سيطرت الأفكار المادية على عقول الطبقة المثقفة وأوحت كذلك بمادية الإنسان وخضوعه لقوانين المادة.

-تخلت جموع غفيرة من الناس عن إيمانها بالله تخلياً تاماً أو شبه تام.

-عبادة الطبيعة، فقد قال داروين: "الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها على الخلق". ولكن لم يبين ما هي الطبيعة وما الفرق بين الاعتقاد بوجود الله الخالق ووجود الطبيعة؟

وقال: إن تفسير النشوء والارتقاء بتدخل الله هو بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي بحت.

-لم يعد هناك جدوى من البحث في الغاية والهدف من وجود الإنسان لأن داروين قد جعل بين الإنسان والقرد نسباً، بل زعم أن الجد الحقيقي للإنسان هو خلية صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين.

-أهملت العلوم الغربية بجملتها فكرة الغائية بحجة أنها لا تهم الباحث العلمي ولا تقع في دائرة علمه.

-استبد بالناس شعور باليأس والقنوط والضياع وظهرت أجيال حائرة مضطربة ذات خواء روحي، حتى أن القرد -جدهم المزعوم- أسعد حالاً من كثير منهم.

-طغت على الحياة فوضى عقائدية، وأصبح هذا العصر عصر القلق والضياع.

كانت نظرية داروين إيذاناً لميلاد نظرية فرويد في التحليل النفسي، ونظرية برجسون في الروحية الحديثة، ونظرية سارتر في الوجودية، ونظرية ماركس في المادية، وقد استفادت هذه النظريات جميعاً من الأساس الذي وضعه داروين واعتمدت عليه في منطلقاتها وتفسيراتها للإنسان والحياة والسلوك.

"فكرة التطور" أوحت بحيوانية الإنسان، و"تفسير عملية التطور" أوحت

بماديته.
نظرية التطور "البيولوجية" انتقلت لتكون فكرة فلسفية داعية إلى التطور المطلق في كل شيء، تطور لا غاية له ولا حدود، وانعكس ذلك على الدين والقيم والتقاليد، وساد الاعتقاد بأن كل عقيدة أو نظام أو خلق هو أفضل وأكمل من غيره، ما دام تالياً له في الوجود الزمني.
استمد ماركس من نظرية داروين مادية الإنسان وجعل مطلبه في الحياة ينحصر في الحصول على "الغذاء والسكن والجنس" مهملاً بذلك جميع العوامل الروحية لديه.
استمد فرويد من نظرية داروين حيوانية الإنسان فالإنسان عنده حيوان جنسي، لا يملك إلا الانصياع لأوامر الغريزة وإلا وقع فريسة الكبت المدمر للأعصاب.
استمد دور كايم من نظرية داروين حيوانية الإنسان وماديته وجمع بينهما بنظرية العقل الجمعي.
استفاد برتراند راسل من ذلك بتفسيره لتطور الأخلاق الذي تطور عنده من المحرم "التابو" إلى أخلاق الطاعة الإلهية ومن ثم إلى أخلاق المجتمع العلمي.
والتطور عند فرويد أصبح مفسِّراً للدين تفسيراً جنسياً: "الدين هو الشعور بالندم من قتل الأولاد لأبيهم الذي حرمهم من الاستمتاع بأمهم ثم صار عبادة للأب، ثم عبادة الطوطم، ثم عبادة القوى الخفية في صورة الدين السماوي، وكل الأدوار تنبع وترتكز على عقدة أوديب".

دور اليهود والقوى الهدامة في نشر هذه النظرية:-

لم يكن داروين يهوديًّا، بل كان نصرانياً، ولكن اليهود والقوى الهدامة وجدوا في هذه النظرية ضالتهم المنشودة فعملوا على استغلالهم لتحطيم القيم في حياة الناس.
- تقول بروتوكولات حكماء صهيون: "لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل،

والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون واضحاً لنا على التأكيد".

نقدها:

-نقدها آغاسيرز في إنجلترا، وأوين في أمريكا: "إن الأفكار الداروينية مجرد خُرافة علمية وأنها سوف تنسى بسرعة". ونقدها كذلك العالم الفلكي هرشل ومعظم أساتذة الجامعات في القرن الماضي.

-كريسي موريسون: "إن القائلين بنظرية التطور لم يكونوا يعلمون شيئاً عن وحدات الوراثة "الجينات" وقد وقفوا في مكانهم حيث يبدأ التطور حقاً، أعني عند الخلية".

-أنتوني ستاندن صاحب كتاب العلم بقرة مقدسة يناقش الحلقة المفقودة وهي ثغرة عجز الداروينيون عن سدها فيقول: "إنه لأقرب من الحقيقة أن تقول: إن جزءً كبيراً من السلسلة مفقودة وليس حلقة واحدة، بل إننا لنشك في وجود السلسلة ذاتها".

-ستيوارت تشيس: "أيد علماء الأحياء جزئيًّا قصة آدم وحواء كما ترويها الأديان، وأن الفكرة صحيحة في مجملها".

-أوستن كلارك: "لا توجد علامة واحدة تحمل على الاعتقاد بأن أياً من المراتب الحيوانية الكبرى ينحدر من غيرها، إن كل مرحلة لها وجودها المتميز الناتج عن عملية خلق خاصة متميزة، لقد ظهر الإنسان على الأرض فجأة وفي نفس الشكل الذي تراه عليه الآن".

-أبطل باستور أسطورة التوالد الذاتي، وكانت أبحاثه ضربة قاسية لنظرية داروين.

الداروينية الحديثة:

-اضطرب أصحاب الداروينية الحديثة أمام النقد العلمي الذي وجه إلى النظرية، ولم يستطيعوا أمام ضعفها إلا أن يخرجوا بأفكار جديدة تدعيماً لها وتدليلاً على تعصبهم الشديد حيالها فأجروا سلسلة من التبديلات منها:

-إقرارهم بأن قانون الارتقاء الطبيعي قاصر عن تفسير عملية التطور واستبدلوا به قانوناً جديداً أسموه قانون التحولات المفاجئة أو الطفرات، وخرجوا بفكرة المصادفة.

-أرغموا على الاعتراف بأن هناك أصولاً عدة تفرعت عنها كل الأنواع وليس أصلاً واحداً كما كان سائداً في الاعتقاد

-أجبروا على الإقرار بتفرد الإنسان "بيولوجياً" رغم التشابه الظاهري بينه وبين القرد، وهي النقطة التي سقط منها داروين ومعاصروه.

-كل ما جاء به أصحاب الداروينية الحديثة ما هو إلا أفكار ونظريات هزيلة أعجز من أن تستطيع تفسير النظام الحياتي والكوني الذي يسير بدقة متناهية بتدبير الحكيم **(الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ)**.

3- الرمزي:

الرمزية مذهب أدبي فلسفي ملحد غالباً، يعبر عن التجارب الأدبية والفلسفية المختلفة بواسطة الرمز أو الإشارة أو التلميح.

-والرمز معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على أدائها -في نظر الرمزيين- أو لا يراد التعبير عنها مباشرة.

-ولا تخلو الرمزية من مضامين فكرية واجتماعية، تدعو إلى التحلل من القيم الدينية والخلقية، بل تتمرد عليها؛ متسترة بالرمز والإشارة.

-وتعد الرمزية مع الوجودية والشيوعية والتصوف الغالي الأساس المؤثر في مذهب الحداثة الفكري والأدبي الذي خلفه.

الرمزية الحديثة مدرسة ظهرت أصلا في القرن التاسع عشر كرد فعل للنزعة "الميكانيكية" التي ادعت الإحاطة بفهم الكون وتفسيره عن طريق العقل والعلم وأنكرت كل ما يندرج تحت سلطة المنطق وإدراك الحواس، إذ اعتقد الرمزيون أن تلك النزعة قاصرة عن تفسير الواقع فضلاً عن العوالم المجهولة في الكون والنفس. وحملهم ذلك "إلى الشعور بأن وراء

الإمكان الإيجابي سراً لم يكتشف ومجهولاً لم يستكنه وإلى جانب هذه النزعة إلى المجهول أدلى علم "السايكولوجيا" بأن في الإنسان حالتين: واعية ويدركها العقل والإيجاب وغير واعية قصر العقل عنها، وقد تكون هذه الزاوية في الإنسان هي الحقيقة وقد يكون الواقع الموضوعي سراباً.." على هذا الأساس قام الأدب الرمزي محاولاً تطويع اللغة والأحداث للتعبير عن الحقائق المجهولة التي تلح الفطرة عليها بينما هي اللغة -في نظرهم- ستظل مجهولة إلى الأبد ولا وسيلة قط إلى تقريبها إلا هذا الأسلوب.

ومن أشهر زعمائها بودلير ورامبو.

4- الوجودي:

الوجودية مذهب فلسفي جعل الإنسان هو الموضوع الأساس، وأقام الحياة -من أفكار وأفعال- عليه وحده، وأعطى له الحرية، بحيث يصبح الإنسان أو الفرد هو صاحب المسئولية عن حياته والمعبر عنها بشغف وهدف وأصالة، وليس المجتمع أو الدين، ولذا لا سلطان عنده لله بل للنفس وحدها.

5- السُريالي:

تأثر كثير من الحداثيين والشعراء العرب بالاتجاه السريالي وعلى رأس المتأثرين به أحد منظري الحداثة في العالم العربي وهو أدونيس ويظهر ذلك جليا في دواوينه: "أغاني مهيار الدمشقي" و"المسرح والمرايا" و"كتاب التحولات" وغيرها.

هذه الدواوين الثلاثة يقول عنها جبرا إبراهيم جبرا بأنها يظهر فيها "نزعة إلى خلق الصور بحرية تلقائية تقارب السريالية في أغلب الأحيان هي حرية الموقف الصوفي الذي يتخطى العقل والمنطق ليمنحنا ما هو ربما أعمق وأروع".

6- الكلبي:

الكلبية أو الفلسفة التشاؤمية "بالإنجليزية: Cynicism ": هي مذهب فلسفي أسسه الفيلسوف أنتيستنيس في القرن الرابع ق.م.، وهو أحد أتباع الفيلسوف اليوناني سقراط. والتشاؤميون أشبه بالكلبيين بعدم الثقة من وجود الخير في الطبيعة البشرية. ومن الذين كان لهم أثر بارز في فلسفة التشاؤم الفيلسوف الألماني شوبنهاور. وكان ديوجين واحداً من أتباع أنتيستنيس المتحمسين، إذ اتبع الفلسفة الكلبية إلى درجة التطرف. ويقال أنه كان يعيش على أردأ أنواع الخبز، وينام في أحد الأحواض. وقد أنشأ زينون الفلسفة الرواقية، وهو مذهب كلبي ساد في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م. وقد حوت الكلبية مجموع فلسفات اعتقد بها الكلبيون، رفض الكلبيون كافة التقاليد، سواء كانت باسم الدين، الأخلاق، أو كانت تتعلق باللباس، أو اللباقة أو غيرها من القيود الاجتماعية، وأيدوا عوضا عن ذلك السعي وراء أسلوب حياة لا مادي وبسيط يهدف إلى الفضيلة. بتعبير آخر، الكلبية هي مذهب يقوم على مجاراة الطبيعة وعدم المبالاة بالعرف.

في القرن التاسع عشر، تغير مفهوم الكلبية ليعني سلبية شديدة، وارتياب عام في نزاهة دوافع الآخرين، خصوصا في القيام بالأعمال الأخلاقية. يمكن أن تتجلى الكلبية في الإحباط، وخيبة الأمل وغياب الثقة تجاه المنظمات، السلطات، ونواحي أخرى من المجتمع.

7- التصوفي:

ظهر التصوف في فترة مبكرة من تاريخ المسلمين، وتعود مصادره إلى نساك الهنود والفلسفة اليونانية الإشراقية، والزهد المسيحي وغيرها، وقد أطلق عليهم كتاب الفرق الأوائل اسم "الزنادقة ، ولا شك أن التصوف بصورته الراهنة ليس له علاقة بالزهاد والعباد الأوائل، بل هو بعيد كل البعد عن عقيدة الإسلام وسلوكه، ولذا يحسن إطلاق اسم الزهاد على الأوائل دون الأواخر، لدخول الغلو على الأواخر".

8- الخيالي:

الخيال هو أحد أنواع الأدب الذي يريد اختلاق أحداث غالبا ما توصف بأنها غريبة أو غير متصلة بالحياة الواقعية، غالبا ما ينتشر هذا النوع من الأدب في القصص والروايات.

الخيال هو كل شيء لا يقر به عقل الإنسان في الرؤية والتي لا تكون في تصور عقله من عمق معرفته للشيء الذي لا معالم له.

مثل هل الخيال هو هاجس، ينمي مخيلة فكر الإنسان للأشياء. أو بمعنى آخر: هل هو الشيء الذي يتخيله الإنسان من مخيلة فكره، عن تمني أمنية. أو هو عندما ينام الإنسان، ويصحو عن حلم ولم يحقق ما يذكر من الحلم ولكن يبقى هاتف في داخله. أو كألوان الطيف تشاهد وتختفي ولكن تحقق رؤيتها، مثل الغيوم في السماء. والغيوم أيضا يشاهد بها أشياء، مما رسمته الغيوم بعضها لبعض. والدخان. مثلا: يرسم بألوانه المختلطة أشكالا وكأنها أشياء تختلف في رؤيتها تشاهد على حسب منظار الشخص من آخر لآخر. أو بمعنى أن الخيال: هو شيء يتشكل عن طريق عمل ممتزج واختلط عن طريق أبخرة أو عن طريق عرق، أو أن الرياح صنعت به أشكالا. أو هو مجرد أوهام تصنعه مخيلة الإنسان. أو ما جاء من ضباب على العين وشاهد أشكالا. أو أن الخيال لا يوجد له دليل ولا يرتكز إلى قاعدة مثل السراب أو هو ما وراء السراب أو هو كل شيء مبتدع لم تكن له نتيجة ولم يتحقق بها رؤية ينضجها الفكر وتكون غير قابلة لمعرفة العقل.

يظن بعض الناس أن الخيال ناتج عن شيء يريده ولم يحصل عليه والخيال نتج عن الغباء، ويظنون أن الخياليين أغبياء وعديمي الحيلة. لكن الخيال هو شغف، والخيال شيء جيد للإنسان حيث أنه يتمتع بالحلم والشغف والخيال حاجة جيدة، -قلت: ما لم يأخذ بالإنسان إلى فرضه واقعاً-.

يقول العالم الألماني الشهير اينشتاين "الخيال أهم من المعرفة" لأن المعرفة والمعلومات يمكن لأي أحد أن يصل إليها لكن الخيال يوظف هذه المعرفة للوصول إلى الحقيقة، -قلت: وهذا ضرب من الهوس-.

9- الرومانسي:

بدأت الرومانسية في فرنسا عندما قدّم الباحث الفرنسي عام 1776م ترجمة لمسرحيات شكسبير إلى الفرنسية، واستخدم الرومانسية كمصطلح في النقد الأدبي.

ويعد الناقد الألماني فريدريك شليجل أول من وضع الرومانسية كنقيض للكلاسيكية.

ثم تبلورت الرومانسية كمذهب أدبي، وبدأ الناس يدركون معناها الحقيقي التجديدي وثورتها ضد الكلاسيكية.

وترجع الرومانسية الإنكليزية إلى عام1711م ولكن على شكل فلسفة فكرية... ونضجت الرومانسية الإنكليزية على يد توماس جراي ووليام بليك.

ولا شك أن الثورة الفرنسية 1798م هي أحد العوامل الكبرى التي كانت باعثاً ونتيجة في آن واحد للفكر الرومانسي المتحرر والمتمرد على أوضاع كثيرة، أهمها الكنيسة وسطوتها والواقع الفرنسي وما فيه.

وفي إيطاليا ارتبط الأدب بالسياسة عام 1815م **وأصبح اصطلاح رومانسي في الأدب يعني ليبراليا "أي: حراً أو حرية" في السياسة.**

ومن أبرز المفكرين والأدباء الذين اعتنقوا الرومانسية:

-المفكر والأديب الفرنسي جان جاك روسو 1712 - 1788م ويعد رائد الرومانسية الحديثة.

-الكاتب الفرنسي شاتو بريان 1768 - 1848م ويعد من رواد المذهب الذين ثاروا على الأدب اليوناني القائم على تعدد الآلهة.

-مجموعة من الشعراء الإنكليز، امتازوا بالعاطفة الجياشة والذاتية

-الغموض رغم أنهم تغنوا بجمال الطبيعة وهم: توماس جراي 1716 1771م ووليم بليك 1757 - 1927م وشيلي 1762 - 1822م وكيتش 1795 - 1821م وبايرون 1788 - 1824م.

-الشاعر الألماني جوته 1749 - 1832م مؤلف رواية آلام فرتر عام 1782م وفاوست التي تظهر الصراع بين الإنسان والشيطان.

-الشاعر الألماني شيلر 1759 - 1805م ويعد أيضاً من رواد المذهب.

-الشاعر الفرنسي بودلير 1821 - 1867م الذي اتخذ المذهب الرومانسي في عصره شكل الإلحاد بالدين، وانظر مصطلح رقم "13"، الرومانسية الفردية.

10- البرناسي:

البرناسية مذهب أدبي فلسفي لا ديني قام على معارضة الرومانسية من حيث أنها مذهب الذاتية في الشعر، وعرض عواطف الفرد الخاصة على الناس شعراً واتخاذه وسيلة للتعبير عن الذات، بينما تقوم البرناسية على اعتبار الفن غاية في ذاته لا وسيلة للتعبير عن الذات، وهي تهدف إلى جعل الشعر فناً موضوعيًّا همه استخراج الجمال من مظاهر الطبيعة أو إضفاؤه على تلك المظاهر، وترفض البرناسية التقيد سلفاً بأي عقيدة أو فكر أو أخلاق سابقة.

وهي تتخذ شعار "الفن للفن".

11- الواقعي:

وقد تشعب الاتجاه الواقعي إلى عدة اتجاهات, اختلفت فيما بينها في المبادئ والأهداف, وإن كانت تتفق كلها في استمداد تصورها من النظرة المادية الحيوانية للإنسان, القائمة بدورها على الداروينية وكما أنها تأثرت كثيرا بالفلسفات الوضعية والتجريبية, والمادية الجدلية.

12- براكسيس:

براكسيس هي طريقة أو ممارسة يتمُّ من خلالها إنتاج نظريَّة أودرس ما أو مهارة معينة أو إدراك، هذا المصطلح موجود ومتكرّر في تاريخ الفلسفة منذ وقتٍ قديم وتعود جذوره الأولى لكتابات أفلاطون وأرسطو وظهر أيضاً في أعمال سانت أوغسطين وفرانسيس بيكون وعمانوئيل

كانط وكارل ماركس وسورين كيركيغارد وأنطونيو غرامشي ومارتن هيدغر وباولو فريري وغيرهم الكثير، ولهذه الممارسة وجود أيضاً في المجالات السياسية والتعليمية والطبيَّة المتنوعة.

يقول كالفن سراغ: "إنَّ طريقة براكسيس هي أسلوب للتواصل مع العالم ومع الآخرين وهي صلة الوصل أو نقطة الانطلاق للربط بين الفلسفة النظرية والتطبيقات العملية لها".

يشير مصطلح براكسيس في اللغة اليونانية القديمة إلى النشاط الذي يمارسه الناس الأحرار، وكان الفيلسوف اليوناني الشهير أرسطو يعتقد أنَّ هناك ثلاثة أنشطة أساسية للبشر: التفكير والإبداع والبراكسيس، تُقابل هذه الأنشطة العمليَّة أنشطة نظرية أخرى والهدف الرئيس والنهائي منها هو الوصول للحقيقة، وفي نفس السياق قسَّم أرسطو المعرفة المشتقة من التطبيق العملي للبراكسيس لثلاثة جوانب: أخلاقية، اقتصادية، سياسيَّة.

مصطلحات وتفريعات:-

*1.المونولوج:

المونولوج أو حديث النفس أو النّجوى هو حوار يوجد في الروايات، ويكون قائما ما بين الشخصية وذاتها أي ضميرها. بمعنى آخر هو الحوار مع النفس. نقول المونولوج هذا المصطلح الذي يطلق على نوع من المسرح ومصدر الكلمة يوناني مونو يعني أحادي ولوجوس تعني خطاب. نعني به شخصاً وحيداً يقف على خشبة المسرح ويقدم قطعة صغيرة أي مسرحياً واحداً يؤدي جميع الشخصيات المختلفة بأسلوب ساخر ومضحك "ليس دائماً".

ومطرب المونولوج يسمى مونولوجست.

*2.شيوعي:

الشيوعية مذهب فلسفي مادي إلحادي أصالة، يدعي القيام على مباديء وأفكار في التنظيم السياسي والمجتمعي مبنية على شيوع الملكية، وهو

مذهب ضد الرأسمالية والملكية الشخصية -زعموا- لإنهاء الطبقية، ظهرت الشيوعية في نهايات القرن الثامن عشر كنظرية سياسية، وأصلها من اليهودية، حيث في اليهودية مبدأ التأميم وشيوع الملكية، لكن ألبست لبوس الاقتصاد والسياسة مناهضة لأفكار التدين، وانظر مصطلح رقم "9" الحتمية التاريخية، ومصطلح "10" الجدلية التاريخية، وانظر كذلك مصطلح رقم "39" اليسار الإسلامي.

***3.رومانطيقي:**

حركة فنية أدبية ظهرت في القرن 19، هي الأنا الذاتية أو الشخصية.

وهي العاطفة في مقابل العقل، أي حساسية مفرطة للهروب من العيش الكدر، فالرومانطيقي حساس جداً، فهي توصل إلى الحرية المتمردة، وفيها حنين إلى شيء غامض، فرومانطيقي يقرب من الخيالي.

***4.عقلاني:**

كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لوناً من تحويل الوجد إلى قضايا تجريدية.

وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية، حيث سخَّرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلَّمة لا يقبل مناقشتها.

وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي، وانحصر فيما تمليه الكنيسة والمجامع المقدسة، واستمرت على ذلك عشرة قرون.

وفي عصر النهضة، ونتيجة احتكاك أوروبا بالمسلمين -في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي

أصبح العقل الأوروبي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير، ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي، وسخَّر العقل للبعد عن

الله، وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد، وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للفقيه الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر.

*5.الهرمونيطيقا:

مدرسة فلسفية تشير لتطور وفهم النصوص في نقد اللغة واللاهوت والنقد الأدبي وكذلك النصوص الدينية.

وفي الفلسفة هي المبدأ المثالي الذي من خلاله تكون فيه الحقائق الاجتماعية وربما الطبيعية رموزاً أو نصوصاً ويجب تفسيرها بدلاً من وضعها بموضوعية.

*6.ليبرالي:

ليبرالية: فلسفة سياسية تقوم على مبادئ الحرية والمساواة.

الليبرالية هي فلسفة سياسية أو رأي سائد تأسست على أفكار الحرية الكاملة والمساواة الشاملة.

وتشدد الليبرالية الكلاسيكية على الحرية في حين أن المبدأ الثاني وهو المساواة يتجلى بشكل أكثر وضوحاً في الليبرالية الاجتماعية. يتبنى الليبراليون مجموعة واسعة من الآراء تبعاً لفهمهم لهذين المبدأين، ولكن يدعم الليبراليون بصفة عامة أفكاراً مثل حرية التعبير، وحرية الصحافة، والحرية الدينية، والسوق الحر، والحقوق المدنية، والمجتمعات الديمقراطية، والحكومات العلمانية ومبدأ الأممية.

برزت الليبرالية كحركة سياسية خلال عصر التنوير، عندما أصبحت تحظى بشعبية بين الفلاسفة والاقتصاديين في العالم الغربي. رفضت الليبرالية المفاهيم الشائعة في ذلك الوقت من امتياز وراثي، ودين دولة، وملكية مطلقة والحق الإلهي للملوك. غالباً ما يُنسب لفيلسوف القرن السابع عشر جون لوك الفضل في تأسيس الليبرالية باعتبارها تقليداً فلسفياً مميزاً. جادل لوك بأن لكل إنسان الحق الطبيعي في الحياة والحرية

والتملك، أضاف أن الحكومات يجب ألاّ تنتهك هذه الحقوق وذلك بالاستناد إلى العقد الاجتماعي. يعارض الليبراليون المُحافَظة التقليدية ويسعون لاستبدال الحكم الديكتاتوري المطلق في الحكومة بديمقراطية تمثيلية وسيادة القانون.

استخدم الثوريون البارزون في كل من الثورة المجيدة، والثورة الأمريكية والثورة الفرنسية الفلسفة الليبرالية ليبرروا الإطاحة المسلحة لما رأوا أنه حكم استبدادي. بدأت الليبرالية بالانتشار بسرعة خاصةً بعد الثورة الفرنسية. شهد القرن التاسع عشر تأسيس حكومات ليبرالية في دول أوروبا، وأمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية. في هذه الفترة، كان الخصم "الأيديولوجي" المهيمن لليبرالية الكلاسيكية هو المُحافظة، ومع ذلك نجت الليبرالية من تحديات أيديولوجية كبرى من معارضين جدد مثل الفاشية والشيوعية. خلال القرن العشرين، انتشرت الأفكار الليبرالية أبعد من ذلك حيث وجدت الديمقراطيات الليبرالية نفسها على الجانب المنتصر في كلتا الحربين العالميتين. في أوروبا وأمريكا الشمالية، أصبح تأسيس الليبرالية الاجتماعية عنصراً رئيساً في التوسع في دولة الرفاهية. تستمر اليوم الأحزاب الليبرالية بامتلاك سلطة ونفوذ في جميع أنحاء العالم الديمقراطي.

العلاقة بين الليبرالية والديمقراطية:-

تقوم الليبرالية على الإيمان بالنزعة الفردية القائمة على حرية الفكر والتسامح واحترام كرامة الإنسان وضمان حقه في الحياة وحرية الاعتقاد والضمير وحرية التعبير والمساواة أمام القانون ولا يكون هناك دور للدولة في العلاقات الاجتماعية، فالدولة الليبرالية تقف على الحياد أمام جميع أطياف الشعب ولا تتدخل فيها أو في الأنشطة الاقتصادية إلا في حالة الإخلال بمصالح الفرد.

وتقوم الديمقراطية الليبرالية على تكريس سيادة الشعب عن طريق الاقتراع العام وذلك للتعبير عن إرادة الشعب واحترام مبدأ الفصل بين السلطات

التشريعية والقضائية والتنفيذية وأن تخضع هذه السلطات للقانون من أجل ضمان الحريات الفردية وللحد من الامتيازات الخاصة ورفض ممارسة السيادة خارج المؤسسات لكي تكون هذه المؤسسات معبرة عن إرادة الشعب بأكمله.

ويظهر التقارب بين الليبرالية والديمقراطية في مسألة حرية المعارضة السياسية خصوصاً، فبدون الحريات التي تحرص عليها الليبرالية فإنه لا يمكن تشكيل معارضة حقيقية ودعايتها لنفسها وبالتالي لن تكون هنالك انتخابات ذات معنى ولا حكومة منتخبة بشكل ديمقراطي نتيجة لذلك.

لكن التباعد بينهما يظهر من ناحية أخرى، فإن الليبرالية لا تقتصر على حرية الأغلبية بل هي في الواقع تؤكد على حرية الفرد بأنواعها وتحمي بذلك الأقليات بخلاف الديمقراطية التي تعطي السلطة للشعب وبالتالي يمكن للحكومة أن تحد من حريات الفرد بحسب ظروف المجتمع وتحوّل نظام الحكم إلى ما يدعى بالديمقراطية اللاليبرالية.

كذلك يرى بعض الكتّاب مثل الأمريكي فريد زكريا أنه من الممكن وجود ليبرالية بدون ديمقراطية كاملة أو حتى بوجود السلطة بيد حاكم فرد وهو النظام الذي يعرف بالأوتوقراطية الليبرالية.

دعوى وجود ليبرالية إسلامية:-

ظهرت العديد من التيارات الفكرية التي تدعو لليبرالية إسلامية غالباً ما تدعو للتحرر من سلطة علماء الدين والفصل بين آراء علماء الدين الإسلامي وبين الإسلام ذاته، ويميلون لإعادة تفسير النصوص الدينية وعدم الأخذ بتفسيرات أهل العلم القدامى، حيث يرون أن الإسلام بعد تنقيته من هذه الآراء والتفسيرات فإنه يحقق الحرية للأفراد خاصة فيما يتعلق بحرية الرأي والتعبير وحرية الاعتقاد. لكن يرد عليهم العلماء المعادون لليبرالية بأن الليبرالية نشأت في مجتمع مقهور من قبل الكنيسة. وهي نتاج بشري لا يمكن مقارنته بما جاء من عند الله, حيث أن الإسلام

جاء شاملاً ويتمثل ذلك في القرآن الكريم الذي ما هو إلا حياة تمثلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يحتاج إلى تعديل في أفكاره، وجاءت السنة فشرحت وفصلت وبينت كل ما يحتاجه العبد، مع إعطائه المجال لإصلاح حياته.

*7. حداثي: حداثة:

الحداثة أو العصرنة تحديث وتجديد ما هو قديم وهو مصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري التاريخي ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة. بشكل مبسط، يمكن تقسيم التاريخ إلى خمسة أجزاء: ما قبل التاريخ، التاريخ القديم، العصور الوسطى، العصر الحديث والعصر ما بعد الحديث.

معظم الحياة الحديثة تغذت من مصادر متعددة: اكتشافات علمية مذهلة، معلومات عن موقعنا من الفضاء وتصورنا عنه، آلية الصناعة التي حولت المعرفة بالعلوم إلى قضايا آلية "تكنولوجيا"، وغيرها. كل هذا يبين القديم والجديد من ما خلق للبشر، فهو يعجل حركة الحياة، يبلور أفكاراً واتجاهات اجتماعية وسياسية ودينية، يكون قوى وسلطات جديدة، يعقّد العلاقات بين الناس وبعضهم وبين الناس والمؤسسات المختلفة، يزيد أو يغير اتجاهات الصراعات الطبقية ويفصل الملايين من البشر عن تاريخهم وعاداتهم الموروثة منذ القديم.

الحداثة تشمل مجموعة من التغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى أخذ تلك التغييرات على أنها عصرية. الجدل حول الحداثة يتناول هذه التغييرات التي يبدو أنها بدأت في أوروبا في أواخر القرن الخامس عشر، أو بداية القرن السادس عشر.

بعض المفكرين يؤرخون بداية الحداثة عام 1436، مع اختراع غوتنبرغ للطابعة المتحركة.

البعض الآخر يرى أنها تبدأ في العام 1520 مع الثورة اللوثرية ضد سلطة الكنيسة. مجموعة أخرى تتقدم بها إلى العام 1648 مع نهاية حرب

الثلاثين عاماً ومجموعة خامسة تربط بينها وبين الثورة الفرنسية عام 1789 أو الثورة الأمريكية عام 1776، وقلة من المفكرين يظنون أنها لم تبدأ حتى عام 1895 مع كتاب فرويد "تفسير الأحلام". ثم بدأت حركة الحداثة "modernism" **في الفنون والآداب**.

بالرغم من أن الحداثة تربط عادة بالتقدم الآلي "التكنولوجي" إلا أن التغييرات الفكرية كانت الأكثر تأثيراً، تشمل التغييرات الفكرية السياسة والاقتصاد والدين وعلم الاجتماع. والحداثة كما عرفها كانط 1784: "الأنوار: خروج الإنسان من حالة الوصاية التي تسبب فيها بنفسه، والتي تتمثل في عجزه عن استخدام فكره دون توجيه من غيره..." وكان شعارها هو أقدم على استعمال واستخدام فكرك؛ "ولكن لإشاعة تلك الأنوار لا يشترط شيء آخر سوى الحرية في إبراز مظاهرها كاستخدام العقل علانية من كل زواياه".

بالرغم من أن ابن خلدون هو من وضع أسس علم الاجتماع، إلا أن الحديث عنه لم يأخذ منحنى مؤثراً في المجتمعات، حتى ظهر المفكرون الحداثيون. فكرة ديكارت عن كوسموبولس مثالية ألهبت خيال المفكرين في القرون الثلاثة التالية وأنجبت العديد من رواد العدالة الاجتماعية والمدن المثالية نسجاً على منوال "المدينة الفاضلة" لتوماس مور.

كانت الأفكار تميل إلى البحث عن العدالة الاجتماعية ورفض الإقطاع والطبقية التي كانت سائدة في أوروبا في ذلك الوقت وتدعو إلى مجتمع فاضل يحصل فيه الجميع على حقوق متساوية.

أدت هذه المدارس الفكرية إلى ظهور العديد من المدارس السياسية والاقتصادية القائمة عليها مثل الشيوعية والاشتراكية والماركسية وغيرها -قلت: وهذه في حقيقتها لها معانٍ واحدة فلا ينخدعن أحد بالمسميات-، وأدت تلك بدورها إلى تغيير النظم الحاكمة في أوروبا وحدوث الثورات الاجتماعية والسياسية مثل الثورة الفرنسية والثورة البلشفية.

من المفكرين الحداثيين الذين أثروا في علم الاجتماع: فرديناند تونيز وإميل دوركهيم وماكس ويبر.

بالرغم من المثالية في علم الاجتماع وبالرغم من غلبة العدالة الاجتماعية إلا أن خطين رئيسين ظهرا في الاقتصاد الحداثي، الرأسمالية والتجارة الحرة بقيادة آدم سميث، والماركسية والشيوعية التي دعا إليها كارل ماركس.

كان هذان الرائدان أول من نظرا للاقتصاد السياسي.

إلا أن السخط على رجال الدين والتبرم من سيطرة روما على الدول لم يكن هو التغيير الوحيد.

ففي نهاية العصور الوسطى وبداية عصر التنوير كانت التفسيرات حول العالم وما فيه تدور في حيز الدين، الله هو الخالق وهو الذي سوف ينهي الكون.. للتاريخ نهاية واضحة...الخ. في بداية القرن السابع عشر الميلادي أسس نيوتن قوانين الفيزياء الحركية أو الميكانيا، أوحت هذه القوانين للناس أن العالم يمكن فهمه دون العودة إلى الدين. كان نيوتن يؤمن بأن الله خالق الكون، وأنه هو الذي خلق هذه القوانين. إلا أن فهمها أو دراستها يمكن أن تتطور دون العودة إلى الإنجيل.

فيما بعد، قام آخرون بدراسة مجالات أخرى من الحياة بمنأى عن الدين: الاقتصاد، السياسة، الأخلاق، **الأدب**، وغيرها... كل هذه أعطت إمكانية إخراج الدين من دائرة الحوار وجعل الحوار -في رأيهم- عقلانياً، منطقياً، ويمكن التكهن به. الإنسان يمكنه أن يستوعب كيفية عمل الأشياء، ويمكنه أن يغيرها. هذه الطريقة في التفكير في النهاية أدت إلى تحول مجموعة من المفكرين الراديكاليين إلى الربوبية التي ترفض الأديان المنظمة وتدعو إلى التمسك بالعلم والمنطق. **العلمانية والإلحاد** كانتا الخطوات التالية المتوقعة لهذه الأفكار.

تطور العلم وتعارض العلم مع الدين لديهم، مما أدى إلى ظهور طبقة من العلماء رفضوا كافة الأديان، واعتنقوا الإلحاد، وبدؤوا الدعوة إلى أنظمة

حكم شمولية شيوعية لا تسمح للدين بالتدخل في أمور الحياة العامة. ظهور نظرية داروين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عزز هذه الظاهرة وشجع الكثير على الإلحاد معتمدين على النظرية التي تتعارض مع الفكر الديني الذي يؤكد أن الناس جميعاً من نسل آدم. ويبقى أن في الحداثة بعد سوسيونفسي يتمثل في الرغبة في الجديد، وتكسير العتيد.

السياسة:-

معظم الفلاسفة السياسيين يعتبرون ميكافيللي وهوبز وبودان، والبعض قد يضيف لوثر أيضاً، كمفكرين نظروا للتغيرات في الواقع السياسي ومهدوا الطريق للدراسات السياسية. استوعب هؤلاء حقيقة القوى الفاعلة في إيطاليا، ألمانيا، بريطانيا وفرنسا وفسروا السياسة بجدلية فرقت بينها وبين القوى السياسية في العصور الوسطى والعصور القديمة بصورة عامة، رأوا أن السياسة هي ميدان القوة، الأنانية والسيطرة. ولكنهم أيضاً اعترفوا بدور السلطة في الحفاظ على النظام والأمن. نيكولو ميكافيلي في كتابيه الأمير والحديث وفكره أثر تأثيراً بالغاً على الفكر السياسي في الغرب إلى الحد الذي يمكن فيه أن يقال أنه أساس الفكر السياسي الحديث. فيما بعد قام توماس هوبز بتطوير وتوسيع أفكار ميكافيللي في فلسفته السياسية.

في عصر التنوير ظهرت نظريات سياسية جديدة من أهمها فكرة "العقد الاجتماعي" المبنية على فكر جان جاك روسو والتي نظر لها أيضاً مونتسكيو وجون لوك والتي تفرق بين الدولة والحكومة وتقول بأن على الشعب أن يتنازل عن بعض الحقوق للحكومة في مقابل الحفاظ على الأمان والنظام، إلا أن هذا التنازل يجب أن يكون بموافقة الشعب فيما أسماه روسو العقد الاجتماعي. هذه النظرية ألهمت الثورة الفرنسية.

مع انتشار الثورة الصناعية تزايد التطور العمراني وظهرت الرأسمالية بقوة مما غير المجتمع بشكل ملحوظ. خلال هذه الفترة بدأ الفكر الاشتراكي بالتكون وحازت الماركسية على دعم الشعوب خصوصاً

من قبل الطبقة العاملة. من قياديي هذا الفكر كارل ماركس وفريدرك إنكلز.

في نفس الوقت بدأت حركات سياسية أخرى بالتكون، منها اللاسلطوية والنقابية والحركات التي تدعو إلى تعدد الأحزاب وسيطرة الطبقة العاملة على السياسة والاقتصاد.

قيم الجمال في العصر الحديث:-

انتصرت في العصر الحديث جماليات الآلة على أساس أنها امتداد لليد الإنسانية, وبدأ العالم الغربي يقدر القيمة الجمالية لمنتجات الآلة، كما ظهرت منذ ذلك الوقت مصطلحات ومبادئ جديدة في عالم القيم الجمالية, ومن أشهر هذه القيم : "الدقة" و"البساطة" و"الاقتصاد" وأزيحت قيم أخرى كانت سائدة قديماً مثل "الندرة" و"الغلو". لقد قدم عصر "التكنولوجيا" والإنتاج الاقتصادي مبادئ وقيم الآلة، التي أصبحت توجه الذوق، وفي ضوء الاعتقاد في القيم الجديدة، ظهرت الاستخدامات المعاصرة في فن التصوير، مثل تقنية التلصيق، ومذهب "فن العامة". لقد ظهرت كذلك أخلاقيات وجماليات جديدة انسجمت مع عصر الآلة، تلك الآلة التي وفرت كثيراً من العناء الذي ارتبط بالحياة، في اعتمادها على الجهد الإنساني.

الحداثة والأدب:-

في خضم النكبة، وضياع البلدان، وتشريد الناس من أوطانهم، كان لا بد من دفع الناس إلى الله تعالى، فجاء الأدب المزعوم، فدفع بهم إلى الإلحاد والكفر والتنكر للدين.

على الرغم من الاختلاف بين الكثير ممن أرخوا للحداثة الأوربية حول بدايتها الحقيقية وعلى يد من كانت, فإن الغالبية منهم يتفقون على أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يدي بودلير، وهذا لا يعني أن الحداثة قد ظهرت من فراغ، فإن من الثابت أن الحداثة رغم تمردها وثورتها على كل شيء، -خصوصاً الدين والإله- حتى في

الغرب، فإنها تظل إفرازاً طبيعياً من إفرازات الفكر الغربي، والمدنية الغربية التي قطعت صلتها بالدين على ما كان في تلك الصلة من انحراف، وذلك منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، حين انفصلت المجتمعات الأوربية عن الكنيسة، وثارت على سلطتها الروحية التي كانت بالفعل كابوساً مقيتاً محارباً لكل دعوة للعلم الصحيح، والاحترام لعقل الإنسان، وحينها انطلق المجتمع هناك من عقاله بدون ضابط أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافته من منطلق علماني بحت وإلحادي فظهرت كثير من الفلسفات والنظريات في شتى مناحي الحياة. وطبيعي ما دام لا قاعدة لهم ينطلقون منها لتصور الكون والحياة والإنسان، ولا ثابت لديهم يكون محوراً لتقدمهم المادي، ورقيهم الفكري والحضاري، أن يظهر لديهم كثير من التناقض والتضاد، وأن يهدموا اليوم ما بنوه بالأمس ولا جامع بين هذه الأفكار إلا أنها مادية ملحدة، ترفض أن ترجع لسلطان الكنيسة الذي تحررت من نيره قبل ذلك.

فكان من أول المذاهب الأدبية الفكرية ظهوراً في الغرب, الكلاسيكية الذي كان امتداداً لنظرية المحاكاة التي أطلقها أرسطو الأب الروحي للحضارة الغربية، وكما قال إحسان عباس في كتابه "فن الشعر"صفحة 40" "فإن الكلاسيكية تؤمن أن الإنسان محدود في طاقته، وأن التقاليد يمكن أن تكون ذات جوانب حسنة جميلة، فهي تميل دائماً إلى التحفظ واللياقة ومراعاة المقام، والخيال الكلاسيكي خيال مركزي، مجند دائم في خدمة الواقع".

ثم جاءت الرومانسية فكانت ثورة وتمرداً على الكلاسيكية, فقدست الذات والبدائية والسذاجة, ورفضت الواقع، وادّعت أن الشرائع والتقاليد والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ويجب أن يجاهد في تحطيمها، ومع كل هذا الرفض والثورة وعدم وجود البديل لدى هذا المذهب، فشل الرومانسيون في تغيير الواقع، فأوغلوا في الخيال المجنح والتحليق نحو المجهول. يقول أحد رموزهم ويدعى "وايتمان" كما في كتاب "ثلاثة قرون من الأدب" ج 1 صفحة 143 "لو سرت مع الله في الجنة, وزعم أنه

جوهرياً أعظم مني، فإن ذلك ليؤذيني وسأنسحب بالتأكيد من الجنة".

وقد كان من أساطين هذا المذهب في الغرب: بايرون، وشيلي، وكيتس، ووردزورث، وكولريدج، وشيلر, وأدخل هذا المذهب الأدبي الفكري في بلاد العرب, شعراء المهجر، ومدرسة الديوان، وجماعة أبولو، على اختلاف بينهم في مقدار التأثر به، -قلت: وسيأتي الحديث عن هؤلاء-.

ثم كان هناك التطور إلى المذهب البرناسي، ثم المدرسة الواقعية التي تطورت إلى الرمزية التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة.

وكان من رموز المدرسة الرمزية التي تمخضت عنها الحداثة في الجانب الأدبي على الأقل، الأمريكي إدغار آلان بو، وقد تأثر به: كثير من الرموز التاريخية للحداثة مثل: مالارميه، وفاليرى, وموباسان، وكان المؤثر الأول في فكر وشعر بودلير أستاذ الحداثيين في كل مكان, وقد نادى إدغار بأن يكون الأدب كاشفاً عن الجمال، ولا علاقة له بالحق والأخلاق، وبالفعل كانت حياته لا علاقة لها بالحق, ولا الأخلاق, ولا الجمال أيضاً وكذلك شعره وأدبه, فقد كانت حياته موزعة بين القمار والخمور، والفشل الدراسي والعلاقات الفاسدة، ومحاولة الانتحار بالأفيون، حتى قيل عنه عند موته في إحدى الصحف الأمريكية كما في "ثلاثة قرون من الأدب" ج 1 صفحة 190 "ومما يبعث الأسى لموته، هو ـ قبل كل شيء- الاعتراف بأن الفن الأدبي" -قلت: هكذا هو، ولعله يريد: أن الفن للفن، لا للأخلاق وغيرها-. وعلى خطى إدغار سار تلميذه بودلير أستاذ الحداثيين, ممعنا في الضلال, وبعيداً عن الحق والأخلاق.

*8.توفيقية وتلفيقية "الباطنية":

الأصل التاريخي للباطنية: الواقع أن مؤرّخي الفِرَق مختلفون في أصلها ومصدرها؛ فمنهم مَن يُرجِعها إلى المجوس، ومنهم مَن ينسبها إلى صابئة حران، إلاّ أن هذا الاختلاف يزول عندما نعرف أن الأصول التي يعتمد عليها الباطنية بكلّ فِرَقِها وطوائفها نابعةٌ من الفلسفة اليونانية التي غزت بأفكارها الكثير من الفرق.

والفلسفة اليونانية الأكثر تأثيراً هي فلسفة أفلوطين الإشراقية الغنوصية، وفيثاغورس بفلسفته العددية، ويمكن القول بأن منظومة عبد الله بن سبأ هي منظومة غنوصية باطنية، ويرى المؤرّخون أن "التصوف الإسلامي الحلولي" المتطرّف ذو طابع غنوصي باطني، كما يُصنَّف بعض غلاة الشيعة ضمن الغنوصيين، ويُصنَّف العلويون "النصيريون" باعتبارهم جماعة إسلامية ذات توجُّه غنوصي -قلت: وكذلك الإسماعيلية-.

الباطنية ظاهرة شاعَتْ بين الطوائف الفارسية الشيعية: "... نشَأت محاولة هدم الإسلام من الداخل؛ عن طريق ابتداع مناهج الباطنية في تأويل الشريعة على نحوٍ يؤدِّي إلى نسخها، والاستعاضة عنها بخليطٍ عجيب من الحكمة، يجمع بين خرافات الفرس، ووثنية الإغريق، وعقائد اليهود الذين حرَّفوا دينهم من قبل، فظهرت بصيغة إسلامية خادعة؛ كفكرة النور المحمدي، وعصمة الأئمَّة، ومعجزاتهم، والغيبة، والرجعة، والحلول، والتجسيم، والتأويل والتشبيه، وغير ذلك من الأفكار والعقائد"... .

*9.الحتمية التاريخية أو المادية الشيوعية الماركسية:

المادية نسبة إلى المادة، قيل في تعريفها أنها هي الموجود الذي يدرك بإحدى الحواس مما يخضع لتجربة الإنسان وملاحظاته، وقد ادّعت المادية أنها صنو الواقعية نسبة إلى الواقع الذي لا ينكر ولا يكذب.

لقد أصبحت عبادة المادة هي الأساس المشترك لجميع الملاحدة على اختلاف مذاهبهم ابتداء من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين إبان قيام التيارات الفكرية الجامحة في أوروبا ضد الكنيسة وضد القائمين عليها واستبدالها بالمادة المهيمنة على كل شيء إذ يزعمون أن الكون وما فيه إنما وجد من أصل المادة وبنوا عليها إلحادهم في إنكار وجود الله تعالى فخرجوا بذلك عن مفهوم هذا التعريف للمادة وتجاوزوه فإن الأمور الغيبية وأمور الدين لا تخضع لتجربة الإنسان ولا تدركها حواسه كما بنوا عليها تفسيرهم التاريخي لحياة الإنسان وتطوراته.

وكان الماديون الشيوعيون قد أقاموا هذه الفكرة في مضادة أي شيء يتعلق

بعالم الروح والغيب حيث لا يؤمنون بوجود الروح لأنها تباين المادة التي إذا وجدت في شيء أعطته الحياة ضرورة فالمادة هي كل شيء وجعلوها البديل عن الله عز وجل بزعم أن معاملهم أعطتهم الدليل المادي على ذلك ولقد كذبوا وتناقضوا وظهر جهلهم وتخبطهم في نظرياتهم المتضاربة المتناقضة، فالطبيعة عندهم هي قبل كل شيء ولا نهاية لها ومنها انبثق كل مخلوق على وجه الأرض وأنها موجودة بذاتها قبل كل ذات وهي الخالق لكل شيء بقوانينها "وأن العالم في حركة تغير مستمر، وأن هذا التغير يأتي عن طريق تناقض الأضداد وكل فكرة تؤدي إلى نقيضها والفكرة ونقيضها تؤديان إلى نتيجة جديدة" كلها ناتجة عن ترابط الأشياء بعضها ببعض ولا يمكن أن يكون أي حادث منفصلاً بنفسه عن البيئة المحيطة به في حركة دائبة يسمونها "الحركة في الطبيعة" أي أن كل موجود إنما هو نتيجة لحركة المادة وتطورها بدءاً وانتهاءً تنشأ ثم تضمحل أبد الدهر في تطوير يسمونه أيضا "التطور في الطبيعة" ويتم هذا في حركات سريعة ضرورية وأحياناً تحصل فجأة تنتقل معها الأشياء من البسيط إلى المركب ومن الأدنى إلى الأعلى في تطور متلاحق طول الوقت مما ينتج عنه ما يسمونه "التناقض في الطبيعة" وهذا التناقض هو الذي ينتج عن تطور الحوادث وتفاعلها فيما بينها لينتج من التناقض بين القديم والجديد وبين ما يموت وما يولد وبين ما يفنى وما يتطور مصادر تطورية جديدة مختلفة بمعنى أنه يحدث الشيء حتما ثم يحدث ما يضاده لتأتي النتيجة الحتمية الصحيحة ومن هنا تؤيد الشيوعية التصادم والتضاد بين الأمور لتصل إلى النتيجة من وراء كل تضارب وتصادم.

*10.الجدلية التاريخية:

الجدلية: في المذهب الماركسي تعتبر بمثابة ركن من أركانه وأنها هي قانون حركة الوجود كله، ويعود أساس فكرة الجدلية عند "ماركس" إلى تأثره بالفيلسوف "هيجل"، واسمه جورج فريدريك هيجل، وهو ألماني كان يؤمن بوجود إله يصفه بأنه غير متناه أو هو الوجود المطلق أو العقل

المطلق ومنه ظهرت الطبيعة، وقد خالفه "ماركس" في مفهوم هذه الجدلية فعكس الأمر تماماً حتى تبجح "ماركس" بأنه قد أوقف آراء "هيجل" على قدميها بعد أن كانت واقفة على رأسها بزعمه بسبب أن "هيجل" كان يرى في جدليته أنها منطلقة من الله إلى كل الأكوان وأن الفكرة هي الأصل والمادة ناتجة عنها بخلاف جدلية "ماركس" التي تقول أن الله تعالى هو من اختراع الفكر الإنساني وخيالاته وليس عن حقيقة. وأن الأساس هي المادة والفكر ناتج عنها.

وهذه الجدلية تلاحظ دائماً أن هذا الكون دائم التغير والتطور في فعل ورد فعل أشبه ما يكون بحركة المتجادلين وقد أرجع "ماركس" هذا التجادل إلى المادة وتأثيراتها بينما كان "هيجل" يرى أن تلك التغيرات هي للقوة الغيبية المؤثر الحقيقي فيها فكان هيجل إلهياً وكان ماركس إلحادياً.

*11.عبثي:

العبثية هو مفهوم يضاد مفهوم الأديان، بحيث أن المعاني في العالم من صنع البشر لا غير، وأن الحياة يصنعها البشر لا لإرضاء الرب تعالى، وإنما لأنه لا يوجد شيء أو معنى محدد لوجود البشر، أي: البشر يعيشون عبثاً بلا هدف.

*12.الميتافيزيقيا:

ما وراء الطبيعة أو "الميتافيزيقيا" كما يسميها الفلاسفة والكتاب الغربيون ومن نحا نحوهم، وهي قريبة من معنى الإلهيات. ويطلق الناس على ما يؤمنون به ويعتنقونه من مبادئ وأفكار "عقائد" وإن كانت باطلة أو لا تستند إلى دليل عقلي ولا نقلي، فإن للعقيدة مفهوماً صحيحاً هو الحق، وهو عقيدة وحدانية الله تعالى.

إنّ الإشكالية الكبرى لدى هؤلاء أنّهم يظنُّون أنّ القرآن الكريم ما هو إلا حديث عن الغيبيات أو كما قال أحدهم عن "الميتافيزيقيا" فحسب، وأمّا غير ذلك من الأجوبة التي تعنى بأمور تنظيم العبادة بين العبد وربه، وإعمار الكون بالإيمان والبنيان، والسير في الأرض، والأمر بالعدل

وإنكار الظلم، وتزكية الأنفس، وتكوين الأسرة الصالحة، وإثبات كرامة الإنسان، والدعوة إلى التعاون على البر، ليست في وارد ذهنهم إطلاقاً، فلا يظنّون القرآن إلا مجرد بكائيات فحسب!

لأجل ذلك يقول بعضهم: انظروا في الكتب الأخرى والأفكار الأخرى، فهي التي تُفَتِّق الذهن، وتوسع مدارك العقل، وكأنّ القرآن أغفل الحديث عن الكثير من الجوانب التي تصلح الكون والإنسان والحياة، وقد أحسن الإمام ابن القيم حين تحدث عن أمثال هؤلاء فقال عن القرآن ومن لا يعتنون به: "أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم وتناول القرآن كتناوله لأولئك".

*13. الرومانسية الفردية:

لقد كانت الرومانسية ثورة ضد الكلاسيكية، وهذا ما نراه واضحاً من خلال أفكارها ومبادئها وأساليبها التي قد لا تكون واحدة عند جميع الرومانسيين، ويمكن إجمال هذه الأفكار والمباديء فيما يلي:

- الذاتية أو الفردية: وتعد من أهم مبادئ الرومانسية، وتتضمن الذاتية عواطف الحزن والكآبة والأمل، وأحياناً الثورة على المجتمع. فضلاً عن التحرر من قيود العقل والواقعية والتحليق في رحاب الخيال والصور والأحلام.

التركيز على التلقائية والعفوية في التعبير الأدبي، لذلك لا تهتم الرومانسية بالأسلوب المتأنق، والألفاظ اللغوية القوية الجزلة.

تنزع بشدة إلى الثورة وتتعلق بالمطلق واللامحدود.

-الحرية الفردية أمر مقدس لدى الرومانسية، لذلك نجد من الرومانسيين من هو شديد التدين مثل: شاتوبريان ونجد منهم شديد الإلحاد مثل شيلي.

ولكن معظمهم يتعالى على الأديان والمعتقدات والشرائع التي يعدها قيوداً.

-الاهتمام بالطبيعة، والدعوة بالرجوع إليها حيث فيها الصفاء والفطرة السليمة، وإليها دعا روسو.

-فصل الأدب عن الأخلاق، فليس من الضروري أن يكون الأديب الفذ فذ الخلق. ولا أن يكون الأدب الرائع خاضعاً للقوانين الخلقية.

-الإبداع والابتكار القائمان على إظهار أسرار الحياة من صميم عمل الأديب، وذلك خلافاً لما ذهب إليه أرسطو من أن عمل الأديب محاكاة الحياة وتصويرها.

-الاهتمام بالمسرح لأنه هو الذي يطلق الأخيلة المثيرة التي تؤدي إلى جيشان العاطفة وهيجانها.

-الاهتمام بالآداب الشعبية والقومية، والاهتمام باللون المحلي الذي يطبع الأديب بطابعه، وخاصة في الأعمال القصصية والمسرحية.

*14. الغنوصية: أو العرفانية أو المعرفية:

مصطلح حديث: مجموعة من الأفكار والمعارف الدينية القديمة، وهي تعتبر أن الكون المادي انبثاق للرب الأعلى الذي وضع الشعلة الإلهية في صلب الجسد البشري، ويمكن تحرير هذه الشعلة عن طريق معرفتها، أي: أغنصتها.

وهي حركة فلسفية باطنية إلحادية.

وبدايتها أفكار نمت في أوساط يهودية ثم صارت لليهود المسيحيين.

*15. راديكالية:

فلسفة سياسية تبحث عن تغيير مظاهر الجور والظلم وقمعها بالقوة، ويختلف معناها من بلد لآخر، **فقد تلتبس في بعض البلدان بالشيوعية.**

ومن معانيها التطرف، قامت ابتداءاً لمواجهة التحرر السياسي والفكري والعلمي ثم تطورت إلى العكس.

*16. دار الأوبرا:

دار الأوبرا: هي مسرح يستخدم لعروض الأوبرا، ويحتوي على منصّة، مساحة للأوركسترا، مقاعد للمشاهدين ومرافق خلف المنصة للأزياء ومتطلبات العرض.

أشهر دور الأوبرا في العالم:-

دار الأوبرا في سيدني:-

تعدّ من المعالم الشهيرة في أستراليا، وهي أحد أعرق مراكز الفنون المسرحية في العالم، ويعدّ تحفة معمارية من القرن 20، تم تصميم دار الأوبرا في سيدني والتي بنيت من قبل المهندس المعماري، يورن أوتسون، لتعكس صورة السفينة الشراعية الضخمة. وهي من أهم المسارح لجوان ساذرلاند، مسرح الدراما، والمسارح المتعددة الأغراض وقاعة الحفل، التي تضم أكبر جهاز تعقب للعمل "الميكانيكي" في العالم.

لا سكالا:-

مسرح سكالا في ميلانو، أو لا سكالا وهي المعروفة في جميع أنحاء العالم، والتي تتمتع بسمعة جيدة. صمم على الطراز الكلاسيكي الجديد من قبل المهندس المعماريJoseh Piermarini ، المسرح الأحمر يشتهر بالصوتيات الرائعة، والتي تكشف عن قدراته الحقيقية مع الأداء في لوس انجليس .

دار الأوبرا في فيينا:-

وهي المعروفة أكثر باسم Staatsoper، والتي افتتحت في عام 1869 مع أداء موزارت "دون جيوفاني". صممت على الطراز الحديث لعصر النهضة، بينما تم تدمير المسرح جزئياً بالقنابل خلال الحرب العالمية الثانية، ولم يتم تجديدها بالكامل حتى عام 1955. تشتهر هذه الأوبرا عن أي أوبرا أخرى، فقد حصلت على الشهرة العالمية في فيينا الفيلهارمونية لأعضاء الأوركسترا.

*17. خيال الظل:

خيال الظل ويعرف أيضاً بـ **شخوص الخيال، ظل الخيال، طيف الخيال، خيال الستار وذي الخيال** هو فن شعبي انتقل إلى العالم الإسلامي من الصين أو الهند عن طريق بلاد فارس واشتهر به العصر المملوكي على وجه الخصوص. تم إدراج خيال الظل ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل وذلك خلال العام 2018.

يعتمد هذا الفن على دمى من الجلود المجففة ذات الألوان المتباينة، تتراوح أطوالها بين ثلاثين وخمسين سنتيمتراً، ويتم تحريكها بعصا وراء ستار من القماش الأبيض المسلط عليه الضوء، مما يجعل ظلها هو الذي يبرز للمشاهدين. وكان محرك الدمى، وهو فنان محترف، يعرف باسم "مخايل" أو "محرك الشخوص."

عرف العرب خيال الظل للمرة الأولى في العصر العباسي، وكان مجيئه إلى مصر في عصر الفاطميين في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. طوال العصر الأيوبي والمملوكي كانت تمثيليات خيال الظل التي كانت تعرف في العصر المملوكي باسم "بابات"، ومفردها "بابة"، من أهم وسائل الترفيه وكان الناس يقبلون على مشاهدتها، وكانت تعرض في مسارح مخصصة وفي المقاهي والأماكن العامة بل وحتى في حفلات الزواج والختان وغيرها من المناسبات. وكان يقبل على مشاهدتها الناس من جميع طبقات المجتمع. كانت التمثليات تناقش مواضيع سياسية واجتماعية وتاريخية بطريقة فكاهية ساخرة.

أعجب العثمانيون بفن خيال الظل فنقلوا العديد من فنانيه من القاهرة إلى إسطنبول لإقامة عروضهم هناك، لكن العروض استمرت فترة طويلة في العالم العربي وحتى بدايات القرن العشرين. وارتبطت بفن خيال الظل في مصر خلال القرنين 19 و 20 أسماء حسن القشاش، والشيخ سعود، والشيخ علي النحلة.

*18. سيناريو:

السيناريو Screenplay أو النص Script أو نص الفيلم أو المسلسل.
هو وصف تفصيلي تسلسلي مكتوب لأحداث الفيلم سواءً كان فيلماً سينمائياً أو تلفزيونياً أو مسلسلاً تلفزيونياً وغيرها، متضمناً وصف المكان، والزمان، ووصف الشخصيات جسمانياً ونفسانياً. وقد يكون الحوار جزءاً من السيناريو، فيتضمن حوار الشخصيات الناطقة في الفيلم أو المسلسل.
والسيناريو مصطلح لا يخص نوعاً من أنواع الأفلام فهو يشير إلى جميع أنواع الأفلام سواءً كانت روائية أو تسجيلية أو فنية. ويكتب السيناريو في مشاهد يتضمن كل مشهد وصفاً لمكان تصوير المشهد إذا كان داخلياً أو خارجياً، ووقت حدوثه في اليوم سواءً كان صباحاً أو ظهراً أو ليلاً، وحالة المكان أثناء المشهد، وحالة الشخصيات في المشهد وحواراتها. مصطلح Scenario في الإنجليزية يطلق على النص المسرحي، أما النص المسرحي في العربية فيطلق عليه مسرحية، لذلك فإن المسرحية لا تكون جزءاً من دلالات مصطلح السيناريو في اللغة العربية.
لم تكن السينما عندما بدأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تعرف السيناريو، إلا أن المخرج الفرنسي جورج ميلييس كان أول من قدم أنموذجاً مشابهاً لما يعرف اليوم بالسيناريو، عندما كتب وصفاً لأحداث فيلمه رحلة إلى القمر .ثم قدم إدوين بورتر في عام 1903 أنموذجاً أكثر تطوراً للسيناريو حيث كتب نصاً لفيلم سرقة القطار الكبرى يعتمد على تقسيم الفيلم إلى مشاهد متسلسلة.

*19. الصالونات الأدبية:

عرف الصالون الأدبي عند العرب منذ القدم، وهو مجلس يعقد في منزل إحدى الشخصيات البارزة في المجتمع ويشهده عدد من الأدباء والسياسيين والفنانين، ليتناولوا معاً مناقشة القضايا الأدبية والسياسية والفكرية المختلفة، تذكر بعض المراجع أن صالون "عمرة" هو أقدم صالون عربي عرفه العرب، ويرجع إلى النصف الأول للهجرة.

بعد ذلك، ونظراً للتكلفة المادية الباهظة التي تتطلبها عقد مثل هذه الصالونات، أصبحت المقاهي هي البديل عنها، فكانت ملتقى لكثير من المثقفين والأدباء على مختلف تياراتهم وتوجهاتهم الثقافية، وداخل أروقتها ولدت أهم الأعمال الأدبية.

شهد التاريخ العديد من المجالس الأدبية التي أثرت الحركة الأدبية والثقافية عبر الزمن.

من أشهر هذه المجالس الأدبية نذكر ما يلي:

صالون السيِّدة سُكينة بنت الحسين:-

كانت من أوائل من أنشؤوا "الصالون الأدبي" بمفهومنا المعاصر. جمع منزلها العديد من الأدباء والشعراء، فكانوا يحضرون ندواتها، ويحتكمون إليها فيما ينشدون من أشعار، فتقدم لهم أحكامها الصائبة من وراء حجاب، وكانت بما تملكه من قوة حجة وسعة أفق واطلاع تبهر كل من سمعها.

صالون الشاعرة ولادة بنت المُستَكفي:-

أميرة أندلسية وشاعرة عربية، اشتهرت بالفصاحة والشعر، وكان لها مجلس مشهود في قرطبة يؤمه الأعيان والشعراء ليتحدثوا في شؤون الشعر والأدب. وكانت النساء أيضاً يفدن على صالونها كي يتعلمن فنون القراءة والكتابة والموسيقى.

صالون الأديبة مي زيادة:-

لو جمعت الأحاديث التي كانت تدور في صالون "مي" لتألفت منها مكتبة عصرية تقابل مكتبة "العقد الفريد" ومكتبة "الأغاني" في الثقافتين الأندلسية والعباسية.

يعتبر صالون مي زيادة من أكثر الصالونات شهرة وأهمية، ومي اسمها

الحقيقي هو ماري إلياس زيادة، أديبة نابغة وكاتبة فلسطينية لبنانية متميزة، ولدت في مدينة الناصرة عام 1886، كانت من أروع أدباء عصرها، امتازت بسعة الأفق وجمال اللغة والفصاحة..

أما صالونها فقد جمع كبار المثقفين أمثال الرافعي، والعقاد، وطه حسين، ولطفي السيد، وإبراهيم المازني، وأحمد شوقي وغيرهم، جاء صالون الثلاثاء "لمي زيادة": الثاني من نوعه بعد صالون سكينة بنت الحسين.

صالون مريانا مراش:-

شاعرة وكاتبة سورية، ولدت في حلب عام 1848، كانت من النساء الرائدات في الصحافة، نشرت مقالات عدة في مجلة الجنان وجريدة لسان الحال، اشتهرت بجمال صوتها وشغفها بالموسيقى، كان شقيقاها فرنسيس وعبد الله مراش من أركان النهضة الأدبية التي حدثت في سوريا الشمالية، وقد سارت على غرار أخويها.

يعتبر الأثر الأكبر لمراش هو صالونها الأدبي، الذي افتتحته عقب رحلاتها إلى أوروبا ومشاهدتها للكثير من الصالونات الأدبية المقامة هناك. تشجّعت مريانا لإقامة هذا الصالون الذي أرسى دعائم الأدب الحديث في الشرق العربي، وجمع في رحابه كبار الأدباء في مدينة حلب آنذاك مثل قسطاكي الحمصي، وجبرائيل الدلاّل، وكامل الغزّي وغيرهم.

صالون دي ستايل:-

اسمها الحقيقي هو آن لويس جيرمان، ناقدة فرنسية سويسرية وروائية شهيرة، ولدت في باريس عام 1766، وهي من أوائل الذين اهتموا بما يعرف الآن بالأدب المقارن، لها العديد من الروايات والمسرحيات كما أنها كتبت في التاريخ والنقد الأدبي.

يعد صالونها الذي أقامته إبان الثورة الفرنسية من أشهر الصالونات الأدبية التي أقيمت في أوروبا، **وكان مصدر إلهام للعديد من الأدبيات العربيات.**

ضم هذا الصالون العديد من كبار الأدباء والسياسيين الفرنسيين، وعلى

غير العادة في أي صالون أدبي كان كل من يحضره يأتي فقط ليستمع لآخر كتابات ومواقف مدام دي ستايل السياسية.

المقاهي الأدبية:-

"المقاهي القديمة أكثر من مجرد مقاهٍ أحياناً. إنها دفاتر تاريخ، إنها أيضاً مناهج اجتماع، ومراجع سياسية، وكتب آداب، ومؤشرات اقتصاد أحياناً. المقهى العريق يشبه جامعة غير مستغلة، جامعة شعبية، بدون قبول وشهادات، وتؤهل للاندماج جيداً في تراب المكان".

أما أشهر المقاهي التي ارتادها المفكرون والأدباء فهي:-

مقهى الفيشاوي:-

واحد من أشهر المقاهي الشعبية في القاهرة، يرجع تاريخ إنشائه إلى عام 1797، على يد الحاج فهمي علي الفيشاوي، يرتبط اسم المقهى كثيراً بالكاتب والأديب المصري نجيب محفوظ، إذ كان هذا المقهى من الأماكن المفضلة لديه، وفيه كتب ثلاثيته الشهيرة والتقى شخوص رواياته وأبطالها. كذلك ارتاد المقهى العديد من القادة والزعماء والأدباء، أمثال عباس العقاد، والمازني، ومحمد حسين هيكل، وحافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، وأحمد رامي، ومحمد مهدي الجواهري، وعبد الوهاب البياتي، وبيرم التونسي، ونزار قباني، وعبد الرحمن الأبنودي وغيرهم.

مقهى زهرة البستان:-

يقع المقهى في مدينة القاهرة بمصر، ورغم تواضع مقاعده ومناضده وأسعاره، إلا أنه كان على الدوام محطة يجتمع فيها الأدباء والمثقفون الكبار والشباب، يتبادلون فيما بينهم الأفكار والآراء الأدبية والمعرفية، وعلى الرغم من أنه ظل مفتوحاً على مدى 80 عاماً، إلا أنه يعد إلى الآن أحد أفضل الأمكنة التي يتوالى على زيارتها المبدعون.

مقهـى الهافانـا:-

مقهى دمشقي، يحمل في أرجائه روح دمشق وعبق ياسمينها، تأسس عام 1945، ويقع في منطقة شديدة الكثافة والأهمية، حيث يجاور منطقة

الفردوس مركز مكاتب الطيران والسفر والسياحة. وليس بعيداً عنه تقع ساحة يوسف العظمة، ومنها ينطلق سوق الصالحية أهم أسواق دمشق وأعرقها.

كان المقهى ملتقى لكثير من المثقفين والفنانين والأدباء السوريين والعرب، أمثال: محمد الماغوط، ونزار قباني، والشاعر العراقي بدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، ومحمد مهدي الجواهري. وغيرهم من الأدباء الذين كتبوا وتبادلوا الأفكار داخل أروقته لسنوات عديدة.

مقهى ريش:-

تأسس عام 1908، ويقع بالقرب من ميدان طلعت حرب. كان المقهى ملتقى الأدباء والمثقفين، أمثال نجيب محفوظ، ويوسف إدريس، وأمل دنقل، ويحيى الطاهر عبد الله، وصلاح جاهين، وثروت أباظة، ونجيب سرور، وكمال الملاخ، والرسام أحمد طوغان، والمحامي الأديب عباس الأسواني، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، وإمام العبد، ومحجوب ثابت وغيرهم ممن كانوا يحرصون على حضور ندوات نجيب محفوظ الأسبوعية التي كان يعقدها عصر كل يوم جمعة منذ عام 1963، وذلك بعد وقف ندواته في مقهى الأوبرا.

مقهـى الخفافيـن:-

على نهر دجلة يقع مقهى الخفافين، واحد من أشهر وأقدم مقاهي بغداد، وحسب الشيخ جلال الحنفي مؤرخ بغداد، فإن المقهى بني مع بناء المدرسة المستنصرية في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله، ونسب اسمه "الخفافين" إلى صناع الجلود من الحرفيين الذين كانوا يصنعون الخف أو الأحذية.

ارتاد المقهى الكثير من الشعراء أمثال الرصافي والزهاوي وملا عبود الكرخي، كما كان ملتقى لقراء المقام العراقي، أمثال يوسف عمر، وعبد الجبار العباسي، وعبد الستار الطيار، وعبد الهادي العزاوي، وقدوري النجار. وفي أرجاء المقهى دارت أيضاً الكثير من الحوارات السياسية

المهمة بعيداً عن أعين السلطات.
أما اليوم وبالرغم من ازدحام الشبكة الفضائية بآلاف المنتديات الثقافية ومواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن هناك من المثقفين الكبار والشباب من لا يزالون متمسكين بفكرة الصالونات والجلسات الأدبية وجهاً لوجه بعيداً عن هذا العالم الافتراضي.

*20. البيروقراطية:

تعني نظام الحكم القائم في دولة ما يُشرف عليها ويوجهها ويديرها طبقة من كبار الموظفين الحريصين على استمرار وبقاء نظام الحكم لارتباطه بمصالحهم الشخصية؛ حتى يصبحوا جزءاً منه ويصبح النظام جزءاً منهم، ويرافق "البيروقراطية" جملة من قواعد السلوك ونمط معين من التدابير تتصف في الغالب بالتقيد الحرفي بالقانون والتمسك الشكلي بظواهر التشريعات جاعلة "البيروقراطية" لب النظام الاقتصادي والسياسي لعقلانية المجتمع، فينتج عن ذلك "الروتين"؛ وبهذا فهي تعتبر نقيضاً للثورية، حيث تنتهي معها روح المبادرة والإبداع وتتلاشى فاعلية الاجتهاد المنتجة، ويسير كل شيء في عجلة "البيروقراطية" وفق قوالب جاهزة، تفتقر إلى الحيوية. والعدو الخطير للثورات هي "البيروقراطية" التي قد تكون نهاية معظم الثورات، كما أن المعنى الحرفي لكلمة "بيروقراطية" يعني حكم المكاتب.

*21. مدرسة الديوان:

الاتجاه الانطباعي كغيره من الاتجاهات **الحداثية** انتشر بشكل واسع في العالم العربي.
وقد عرف بهذا الاتجاه الشاعر البحريني إبراهيم العريض, وكذلك الكويتي علي زكريا الأنصاري, وكثير من الرومانسيين في العالم العربي هم انطباعيون "تأثريون".
يقول محمد عبد الرحيم كافود:

"إن هذا الاتجاه النقدي, وهو الاتجاه التأثري نجده قد أخذ به بعض النقاد في منطقة الخليج ومن ذوي الاتجاه التجديدي, وتحمسوا لهذا النوع من النقد, لأنهم يرونه أجدى سبيل للتواصل بين القراء والعمل الفني..., هذا ما ذهب إليه الناقد الأديب إبراهيم العريض...., وهذا الاتجاه النقدي عند العريض ناتج عن أثره بالاتجاه الرومانسي, فهو كشاعر يخضع لهذا الاتجاه...., ويقترب علي زكريا الأنصاري في نظرته إلى النقد ومهمته التفسيرية من نظرة العريض...., فالنقد عند علي زكريا هو النقد التأثري كما هو عند سابقه العريض.....".

كذلك انتسب إلى الاتجاه الانطباعي "التأثري" كل من سليمان الشطي وهدايت سلطان السالم وغيرهما.

بل إنهم عدوا مدرسة الديوان, التي تمثلت في العقاد, والمازني, وشكري, رائدة هذا الاتجاه في العالم العربي.

*22. جماعة أبولو:

جماعة أبولو الشعرية هي إحدى المدارس الأدبية الهامة في الأدب العربي الحديث. مؤسسها هو الشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي الذي ولد في عام 1892م. ضمت الجماعة شعراء الوجدان في مصر والوطن العربي، ومن روادها: إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وأبو القاسم الشابي، ومحمد عبد المعطي الهمشري وصالح جودت وعلي العناني، وكامل كيلاني، ومحمود عماد، وجميلة العلايلى وصلاح أحمد إبراهيم.

ظهرت في العقد الرابع من القرن العشرين بعد أن واجه الديوانيون الشعراء المحافظين في معركة أدبية بينهما. وبعد أن توقف عبد الرحمن شكري عقب صور ديوانه السابع أزهار الخريف سنة 1918م, وعارضه صديقاه: العقاد والمازني، ثم انصراف المازني إلى الصحافة والقصة والمقال، وبقى العقاد وحده من الديوانيين تشغله أنواع أدبية أخرى غير الشعر. وبعد أن صار الطابع العام من الديوانيين هو المبالغة في الذهنية

الجافة، ووجدنا العقاد يقترب من بعض ما سبق أن نقده من سمات الشعراء المحافظين من مدح، وتهان، ورثاء، وارتباط بالمناسبات.

وفي هذا الواقع الشعري الذي شهد تجمد الإحيائيين المحافظين والديوانيين، ظهرت مدرسة أبولو محاولة أن تتجاوز الاتجاهين السابقين وتكمل ما فيهما من نقص. واقترن شعر هذه المدرسة بظهور مجلتها "أبولو" التي ظهرت سنة 1932م، وتكونت جمعية أبولو في العام نفسه حاملة نفس الاسم، واتخذوا خليل مطران أباً روحياً لهم.

تسمية جماعة أبولو بهذا الاسم يوحي من زاوية خفية باتساع مجالات ثقافتهم وإبداعهم كما اتسمت بوظائف "الإله الإغريقية أبولو" التي تتصل بالتنمية الحضارية ومحبة الفلسفة وإقرار المبادئ الدينية والخلقية. واتجاه هذه المدرسة هو الاتجاه الرومانسي. واللفظ "أبوللو" مأخوذ من "أبوللون" إله النور والفن والجمال عند اليونان واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية الكفرية عند رواد مدرسة أبولو.

تأثروا بشعر الرومانتيكيين الأوروبيين، وبخاصة الإنجليز، نتيجة ثقافة أصحاب هذا الاتجاه فقد عاش رائد المدرسة أحمد زكي أبو شادي نحو عشر سنوات في إنجلترا يدرس الطب، **وأجاد زملاؤه: إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، ومحمد عبد المعطي الهمشري، وصالح جودت... وغيرهم اللغات الأجنبية، واطلعوا على الآداب الأوروبية والروسية. وتأثر شعراؤها بأدب المُهاجَر، وبخاصة شعر جبران خليل جبران مما جعلهم يتجهون بشعرهم وجهة عاطفية حادة.**

*23. البرجوازية:

البرجوازية هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها بحسب نظرية كارل ماركس.

وبشكل أدق البورجوازية هي الطبقة المسيطرة والحاكمة في

المجتمع الرأسمالي، وهي طبقة غير منتجة لكن تعيش من فائض قيمة عمل العمال، حيث أن البرجوازيين هم الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج، ويقسمهم لينين إلى فئات، حيث يشمل وصف البرجوازيين بالعديد من الفئات تنتهي بالبورجوازي الصغير وهم المقاولون الصغار وأصحاب الورش. والجدير بالذكر هنا أن الطبقة البورجوازية هي التي قامت بالثورة الفرنسية بتحالف مع طبقة العمال والفلاحين، وبعد ذلك انقلبت على مباديء الجمهورية الأولى بدعم الجيش بقيادة نابوليون بونابارت، وبالتالي سيطرت البورجوازية على إدارة الثورة الفرنسية، بعدما استطاعت الإطاحة بطبقة النبلاء ورجال الدين الإكليروس، وتمكنت بتحالف مع الجيش بالسيطرة على الأوضاع وإخماد غضب الطبقة الكادحة بعد تصدير الأزمة الداخلية والصراع إلى الخارج باحتلال الجزائر كأولى مؤشرات بداية عهد الاستعمار الأوروبي **نتيجة التفوق الاقتصادي والعلمي والمعرفي والفكري والسياسي والعسكري**، نظراً لتصاعد دور فئات شعبية جديدة، وتوسيع هامش الحريات والحقوق للشعوب الأوروبية عامة، وتساقط أنظمة الحكم الاستبدادية التقليدية التي كانت ترتكز على الإقطاعية ونفوذ الأرستقراطية والإكليروس، وبشرت برؤى جديدة حول الحياة وميكانيزمات الحكم السياسي والاقتصادي.

الطبقة البورجوازية هي المتحكمة في رأس المال وهذا طبقاً لتعريف كارل ماركس. أما معناها في الثقافة الفرنسية وأصلها من كلمة bourg أي المدينة: السكان الذين يتمتعون بالحقوق المدنية ولهم حق العيش داخل المدن وهم أعلى شريحة في الطبقة المتوسطة ومنهم الموظف ومنهم التاجر. والبورجوازية هي طبقة اجتماعية من ضمن طبقات كثيرة مثل طبقة النبلاء وطبقة الأرستقراطيين.

*24. التشريحية أو التفكيكية:

مصطلح موفق -قلت: دعوى فارغة-، وإن كان قد أسيء فهمه إساءة بالغة، ربما بسبب عدم تقديمه في صورته التاريخية التي تعتبر فلسفية أوَّلا

ونقدية أوأدبية ثانياً. فالتفكيك الذي اشتق منه المصدر الصناعي هو فك الارتباط, أو اللغة وكل ما يقع خارجها, **أي إنكار قدرة اللغة على أن تحيلنا إلى أي شيء أو إلى أي ظاهرة إحالة موثوقا بها،** -قلت: ثم يقولون: أسيء فهمها-وعندما ننظر في معناها الفلسفي خصوصاً في إطار مدرسة التحليل اللغوي الفلسفية الإنجليزية والتي عرفناها من خلال مناهج برتراند رسل وفتجنشتاين و جلبرت رايل وإير وغيرهم ممن قدمهم إلى قراء العربية زكي محمود وعزمي إسلام.

والغريب ألا نلتفت في مناهج الدراسة الفلسفية إلى هذه الفلسفة التي قدمها إلى الناطقين بالفرنسية جاك دريدا في ثلاثة كتب أصدرها عام 1967 م فحولت مجري التفكير النقدي البنيوي بتوسيع مجاله بحيث أصبح ممارسوه بعد التوسيع يصفون الحركة بما بعد البنيوية أما الحركة النقدية نفسها التي رفع رايتها من يسمون بأصحاب مدرسة ييل وهم بول دي مان نفسه، وجيفري هارتمان، فلم يكتب لها البقاء لأنها على عكس البنيوية, كانت سلبية فهي تنكر ولاتثبت، وتقطع ولا تصل، وتفك ولا تربط إلا في حدود اللغة نفسها، ومن النص إلى النص, بل إن مذهبها الأساسي ألا وهو استحالة إثبات معنى متماسك لنص ما. يبدأ دريدا نقده على الوصول بالطرق التقليدية إلى حل لمشكلة الإحالة, أي قدرة اللفظ على إحالتنا إلى شيء ما خارجه فهو ينكر أن اللغة منزل الوجود ومعنى منزل الوجود في نظره الطاقة على سد الفجوة بين الثقافة التي صنعها الإنسان والطبيعة التي صنعها الله, أي أن اللغة لن تصبح أبداً نافذة شفافة على العالم كما هو في حقيقته. وجهود فلاسفة الغرب جميعاً وخصوصاً من سبق ذكرهم من المحدثين هنا وكذلك الألمان مثل هايدجر وفريجي في محاولة تحقيق هذا الهدف بإرساء الأسس أو المذاهب القائمة على البديهيات أو الحقائق البديهية الموجودة خارج اللغة وقد وصف دريدا مواصلة اعتساف هذا الطريق بأنه عبث لا طائل من ورائه، وبأنه تعبير عن الحنين إلى ماضي من اليقين الزائف.

نظرة نحو التفكيكية:-

تعتبر ما بعد الحداثة عامة تفكيكاً للنماذج المعرفية التي افترضت وجود غائية, أو افترضت من ثم مصدراً متعالياً للمعرفة، يقرر المعنى، الحقيقة، القيم، وبالتالي السلطة. وذلك في كل من النموذج المعرفي الديني في العصور الوسطي, والنموذج المعرفي العقلاني الذي طرحه ديكارت.

هذا المصدر المتعالي الذي ألمح إليه دريدا على أنه "ميتافزيقا الحضور أو اللاهوت الأنطولوجي"، وهو ما يوهم بطبيعية العلاقات بين الإنسان ومجتمعه وعالمه، فإذا كان الخطاب الذي يتضمن المجتمع بالضرورة كما يقول فوكو هو بمثابة فضاء تتأسس فيه العلاقات بين الأفراد. وينتج المعنى، ويحدد مواصفات القيم, أي أنه العملية الاجتماعية لصنع المعنى، فإنه بالتالي يصبح أداة السلطة "أي سلطة" نحو السيطرة، ومن ثم يخلع على نفسه ويستلب نعوت القوة، الحقيقة، المطلق..الخ. وذلك كي يتحول في النهاية إلى خطاب للهيمنة. إن زعزعة الخطاب السائد هو النغمة الأساسية لإستراتيجية التفكيك وبشكل أشمل الفلسفة المعاصرة بداية من نيتشه وهو ما يؤدي إلى غياب الإطار المرجعي اليقيني أو تدميره، الأمر الذي يفضي حتماً على النسبية, وتعدد المنظور, أو فوضى المعنى.

فتعمل التفكيكية على تدمير هذا الخطاب المهيمن الذي يخص المدلول المفارق المعنى الذي تم الاعتراف به باعتباره "مطلق, وثابت، وأزلي، وشفاف، وسابق على النظام"، والذي تخضع له كل المدلولات الأخرى بمعنى أنه مدلول مركزي ومهيمن ويقوم بتمثيل المعنى النهائي (الله) مثلاً هو هذا المدلول المتعالي، المركز، الذي يقر المعرفة: بنية ومحتوى، ويمنح المؤسسة الدينية شرعية صياغة خطابات المعرفة الواجبة، والملزمة، ومن ثم يصبح **الخطاب الديني، هو الخطاب المركزي الذي تدور في فلكه كافة الخطابات المعرفية الأخرى.** تقوم هذه الإستراتيجية إذن على افتراض أن خطاب التفكيك يحاول أن يلغي أي مركزية وأي ميزة يمكن أن تنشأ عن وجود هذه المركزية.

وعلى افتراض أنه خطاب يسعى نحو خلق الاختلافات ويحتفل بها وبهذا يكون هذا الخطاب "خطاب تفكيك" هو نوع من الخطاب الهامشي الذي يحاول تعرية وتفكيك الخطاب السائد المهيمن حول الإنسان والمجتمع والعالم، والكشف عن جذوره التاريخية, وتفكيك آلياته المراوغة التي تسعى نحو خلق نوع من المعرفة الزائفة العقائد والأفكار "الأيدولوجيا" التي تضمن احتكار القوة. أي أنه يقوم بما أسماه بارت بالنشاط المعادي للاهوت الذي يقوض التصورات الراسخة التي أقرها المجتمع السلطوي، والتي هيمنت في عصور السرديات العظمي. ولذلك احتفلت تلك النصوص بالحضور المتزايد لدلالات النسبية والتعدد، ونفي معاني الأصل الواحد والذات المركزية وثبات التقابل الحدي. وذلك هو الحضور الذي لا تفارق فيه الصورة دائرة المرايا المتعددة، المتوازية أو المتقابلة، تلك التي تعيد كل واحدة منها إنتاج الأخرى على سطحها، في لعبة لا نهائية لما تنطوي عليه من التكثر والتنوع والتعدد والتباين كما لو كنا في غياهب تيه من المرايا. **-قلت: أي فك الارتباط بين الإنسان والله ليصبح لا دينياً، فجاء الأدب ليكرس هذا-.**

*25. السميولوجية:

علم العلامات "السميوطيقا" علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية . **وتُعدّ اللسانيات جزءاً من السيميائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين أن اللسانيات لا تدرس سوى الأدلة أو العلامات اللغوية.** ومن الروّاد المُؤسِّسين لهذا العلم، فرديناند دي سوسير وشارل ساندرز بيرس، كما أن من أبرز من ساهموا في السيميائيات هناك كل من فلاديمير بروب ولويس خورخي بريتو وأومبيرتو إكو وألخيرداس جوليان غريماس وتشارلز موريس ورولان بارت وتوماس سيبوك.

"السيميولوجيا" هو علم العلامات أو الإشارات أو الدول اللغوية أو الرمزية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات إما

يضعها الإنسان اصطلاحاً عن طريق اختراعها واصطناعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالاتها ومقاصدها مثل: اللغة الإنسانية ولغة إشارات المرور، أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لا دخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ مثل: آه، آي ...الخ.

*26. الفن التجريدي:

فن يعتمد في الأداء على أشكال ونماذج مجردة تنأى عن مشابهة المشخصات والمرئيات في صورتها الطبيعية والواقعية.

ويتميز بمقدرة وبقدرة الفنان على رسم الشكل الذي يتخيله سواء من الواقع أو الخيال في شكل جديد تماماً قد يتشابه أو لا يتشابه مع الشكل الأصلي للرسم النهائي مع البعد عن الأشكال الهندسية. ومن رواد هذا الفن التجريدي الفنان العالمي بيكاسو.

*27. العقل الجمعي:

أو ما يعرف بالأثر الاجتماعي المعلوماتي أيضاً: ظاهرة نفسية تفترض فيها الجماهير أن تصرفات الجماعة في حالة معينة تعكس سلوكاً صحيحاً. ويتجلى تأثير العقل الجمعي في الحالات التي تسبب غموضاً اجتماعياً، وتفقد الجماهير قدرتها على تحديد السلوك المناسب، وبدافع افتراض أن الآخرين يعرفون أكثر منهم عن تلك الحالة.

سطوة أثر الجماعة على الفرد تظهر في قابلية الأفراد إلى الانصياع إلى قرارات معينة بغض النظر عن صوابها من خطئها في ظاهرة تسمى بسلوك القطيع. على الرغم من أن ظاهرة العقل الجمعي قد تعكس دافعاً منطقياً بالنسبة للبعض، إلا أن التحليل يظهر أن سلوك القطيع قد يدفع الجماعة إلى الانحياز سريعاً إلى أحد الآراء، ولذلك قد تنحصر آراء الجماعات الكبيرة في دائرة ضيقة من المعلومات.

ظاهرة العقل الجمعي هي أحد أشكال الانصياع والإذعان. فعندما يفقد

الفرد قدرته على اتخاذ موقف من أمر معين، يلجأ إلى الآخرين بحثاً عن مؤشرات وعن القرار الصحيح والموقف المناسب. عندما "ننصاع بسبب أننا نؤمن أن تفسير الآخرين لهذا الموقف الغامض هو أكثر صواباً مما قد نختاره بأنفسنا، وسوف يساعدنا في تحديد ردة الفعل المناسبة" فهذا بسبب التأثير الاجتماعي المعلوماتي. وهذا عكس التأثير الاجتماعي الطبيعي حيث ينقاد الفرد لكي يكون محبوباً ويتقبله الآخرون. الرضوخ للعقل الجمعي لا يؤدي إلى البحث عن التقبل من العامة فحسب "موافقة تصرفات الآخرين بدون الاقتناع بصحتها ضرورة" بل قد يصل إلى التقبل الشخصي "القناعة الشخصية بأن الآخرين على صواب". يمتلك العقل الجمعي قيمته عندما يكون ما يهم هو أن تكون على حق في أعين الغير، وتعتقد بأن الآخرين هم أجدر بمعرفة الحق.

*28. النازية:

بالألمانية Nationalsozialismus : هي حركة سياسية تأسست في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تمكن المنتمون للحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني تحت زعامة أدولف هتلر من الهيمنة عام 1933 على السلطة في ألمانيا وإنشاء ما سمي بدولة الزعيم والمملكة الثالثة.

ما زالت هذه الأفكار والأهداف موجودة في عقائد وأنظمة بعض الأحزاب والمجموعات اليمينية وتسمى Neonazismus اليوم بالنازية الجديدة "القومية الجديدة".

مجرد الدعاية لهذه الأفكار أو تنظيم الشعارات واستخدامها هي في ألمانيا والنمسا وبعض الدول الأخرى ممنوع قانونياً وتترتب عليه عقوبات قضائية .

الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، معاهدة فيرساي، أزمة الكساد الاقتصادي، اتهام مراكز القوى المتمثلة، الديموقراطيون الاشتراكيون وحكومة فيمر ببيع ألمانيا، كل هذه الأحداث العصاب أدت إلى التفكير في

ضرورة وجود حزب يعمل على اتحاد العمال، ورفع الاقتصاد من كبوته ورفع نسبة الشعور والانتماء الوطني للشعب الألماني بعدما أحبطته هزيمة الحرب العالمية الأولى، وعملت على تشكيل النواة الأولى للفكر العمالي الاشتراكي الألماني.

أصبح المصطلح "نازية" وصفاً للعقيدة "للأيديولوجية" التي اتخذها ذلك الحزب في سنوات الـ 20 والـ 30 من القرن العشرين. والمبنية على العنصرية والتشدد ضد الأعراق الأخرى وكذلك على علوّ أجناس بشرية معينة على أجناس أخرى. وآمنت بقمع وحتى بإبادة الأعراق الدنيا، وبالمقابل الحفاظ على "طهر" الأعراق العليا. وصل الحزب النازي إلى الحكم في ألمانيا عام1933 بقيادة أدولف هتلر. شرع هذا باستعمال القوة لتحقيق عقيدته. كان اليهود بالنسبة لهتلر في أدنى سلّم الأعراق البشرية. بدأ هتلر بتنفيذ برنامجه بإبادة شعوب ومجموعات بشرية أخرى وعلى رأسهم اليهود. أطلق على عملية الإبادة اسم "المحرقة" "الهولوكوست".

كما وضعت خطط لاحتلال المناطق التي يسكنها السلاف شرق ألمانيا، وجعلها مستعمرات ألمانية ضمن ما سمي بالـ "Lebensraum" أي حيز المعيشة، واستعباد شعوبها الأصليين لدعم الاقتصاد الألماني.

*29. الفاشية:

الفاشية هي وصف لشكل راديكالي من الميهية، تمثلت تاريخياً في تجارب لحركات سياسية قومية أو وطنية، ونظم أسستها تلك الحركات، تبلورت عبر تجارب الفوهرر السياسية التي خاضتها عدد من بلدان أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين لتصل إلى شكل عقدي واع بذاته. سعت الحركات الفاشية لتوحيد الأمة التي تنتمي لها عبر الدولة الشمولية مروجة للتحرك الجماعي للمجتمع الوطني وتميزت بالحركات الهادفة إلى إعادة تنظيم المجتمع بحسب مبادئ متسقة مع العقيدة الفاشية. اشتركت الحركات الفاشية بملامح مشتركة تتضمن تبجيل وهيبة الدولة، حب شديد لقائد قوي، وتشديد على التعصب الوطني والعسكرة. ترى الفاشية في العنف

السياسي والحرب والسطوة على أمم أخرى طرقاً للوصول لبعث نهضة وطنية. ويقر الفاشيون برؤيتهم أن الأمم الأقوى لها الحق في مد نفوذها بإزاحة الأمم الأضعف. كانت إيطاليا أولى البلدان التي تأسس بها نظام فاشي. وتستخدم كثيراً لتمثل النموذج الذي تقاس عليه تجارب لاحقة.

*30. الماسونية:

يظن أن الماسونية شباك حاكها تسعة يهود منذ عشرين قرناً, وزركشوها بـ "حرية, عدالة, مساواة" فسقط بها ورددها طبول فاتهم أن هذه الكلمات مجرد شعار خارجي معدوم الرصيد, إلا في كتب أعدت للاستهلاك والتنصل، وهناك رأي فكري أن الماسونية لا علاقة لليهود بها إلا أنهم استغلوها.

والماسوني -المبتدئ والمتوسط- يعمل لغاية لا يعلمها, فهو مطموس البصر, يفتش على قطعة سوداء في ليلة الأسد, وتركت الفتات للمتهارشين.

ولئن حسب بعض العميان مؤامرات اليهود عبقرية, فأن الراسخين يرونها دليلاً على انهيار الشعوب التي أسلمت قيادها لمن دعاهم اليهود أنفسهم في بروتوكولاتهم: عمياناً, وكلاء, أجراء, أغبياء....ودليلاً على أن هذه الشعوب تخلت عن الله فتخلى عنها, وأسلمها لوكلاء صانعي الفساد.

قد يستغرب بعض القراء عزو أمراضنا العقائدية والسياسية إلى الماسونية وبناتها, لكنهم إذا رأوا اليهود قد أسسوا منذ 24 قرناً على الأقل, شركة استئثار واحتكار, وأصدروا ما سبب للعالم هذا الاختناق البطيء, زال لديهم الاستغراب.

الماسونية والماسوني: -

الماسونية معادية للدين:

إن البحث في نشأة الماسونية وأهدافها يعطينا صورة جليّة عن الدور اليهودي في تأسيسها، أو مساندتها، وتوجيه حركتها، كي تكون خادماً

أميناً، وأداة مقنعة لتحقيق ما يصبو إليه اليهود.
فالأساتذة الذين رسموا، وما زالوا يرسمون، الدساتير الأصلية للمحافل الماسونية على تنوعها هم في الغالب من اليهود أو المتهودين.
ورغم التضليل الذي يمارسونه في نظم المحافل بموقف حيادي من الدين، إلا أن الحقيقة هي أنهم يهود في كل حركة وكلمة من نظامهم. فلقد ورد على سبيل التمويه في نظام المحفل الأكبر الوطني المصري المادة (9) ما يلي:
"لا تتعرض هذه العشيرة في اجتماعاتها للمباحث الدينية ولا تخوض في المباحث السياسية".
لكن هذا الموقف لا يصمد طويلاً حيث يطالعنا شاهين مكاريوس، وبلهجة مملوءة بالسخرية من الدعوة إلى الدين، بموقف يبدو في ظاهره أن الماسونية لا تتعرض للدين، وليس عندها موقف معاد منه، لكن النص سيبين لنا موقفاً عدائياً صريحاً عند الماسون من الدعوة الدينية والإيمان.
يقول مكاريوس عن العلاقة بين الدين والماسونية:
"إن الماسونية لا تقاوم الدين، أزيد أنها تحترمه كل الاحترام، ولا أعني بذلك أن معلّميها دعاة ووعاظ يطوفون البر ويقطعون واسع الأبحر طلباً في رد مرتد أو هداية كافر وقطع لسان ملحد أو معطل وهلم جراً، ولا أعني أيضاً أنهم يقومون في الكنائس، والجوامع وعلى زوايا المتنزهات والشوارع يقصدون جاهلاً يهولون عليه بفارغ كلماتهم، وخائفاً يتقربون إليه بمخرفاتهم، ويزعمون أنهم المحسنون بما يوهمونه من معرفتهم بما يسكن روعه ويزيل من مخاوفه".
إنه قناع زائف سقط بسرعة عن وجه الماسوني شاهين مكاريوس، فلم يجف حبره في القول: إن الماسونية تحترم الأديان، حتى يطالعك بأقوال تحطّ من شأن الدين، حيث يعتبره تهويلاً يمارسه الدعاة على الجهلة، أو أنه خرافات يتقربون بها إليهم، وبعد ذلك كيف يمكننا تصديقه بأن الماسونية تحترم الأديان؟!

وما يبين بشكل أكثر صراحة الموقف المستهتر بالدين عند الماسون ما ذكره الأب لويس شيخو عن لسان ماسوني في محفل منفيس بلندن اسمه كولفين "GOLPHIN" الذي قال:

"إننا إذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستانتي بالدخول في أحد هياكل الماسونية، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرّد عن أضاليله السابقة، ويجحد خرافاته، وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديداً، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية".

هذا موقف من محفل بريطاني يتوافق معه موقف آخر معاد للدين تسمعه من محافل أخرى في أكثر من بلد، فعلى سبيل المثال، جاء في نشرة الماسون الألمانية، بتاريخ 15 كانون الأول من عام 1866، ما حرفيته: "ليس فقط يجب على الفرمسون أن لا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضاً أن يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإله أياً كان".

أما إذا يممنا وجهنا إلى المحافل الفرنسية فالأمر لا يختلف، بل يزداد الموقف العدائي للدين، لأن المحافل الفرنسية قامت بالأساس على قواعد لا دينية، وعملت على هدم ومحاربة الإيمان الديني عامة، ومن جملة هذه المواقف ما جاء في نشرة المحفل الفرنسي الأكبر لعام 1923 وفيه: "إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة على أمور الدنيا. وعلينا أن لا نألو جهداً في التمسك بفكرة "حرية العقيدة"، وألا نتردد في شنّ الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية، ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ.

أيها الأخوان: لا بد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية، لأن السلطة المطلقة، التي صنعها رجال الدين على وجه المعمورة، قد قاربت النهاية، لا بل آلت إلى الزوال. وإن غايتنا قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعاً".

وينقل الجنرال جواد رفعت آتلخان في كتابه من مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني، المنعقد سنة 1911، ما يلي:

"يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهداً في القضاء على مظاهرها".

وإذا ما عرف القارئ بأن اليهود هم الذين حاربوا المسيحية والإسلام، وآذوا رسل الله تعالى، وأنبياءه عليهم السلام، لينشروا الفساد وعبادة المال والمادة، وإذا ما عرف القارئ بأن أرضنا العربية هي مهد رسالات السماء، وأننا حملنا الدعوة الدينية للعالم أجمع لكي ننقل المجتمعات إلى رحاب الإيمان بالله الواحد، مما يساهم في نشر الخلق القويم والفضيلة والصلاح، يعلم عندها المرء بأن الماسونية مشروع معدّ لتحقيق أهداف الصهيونية والاستعمار، وأولها إفساد الأثر الذي تركه الدين في تنظيم المجتمعات وسيادة الفضائل فيها.

إن ما ذهبنا إليه ليس زعماً أو تخميناً وإنما استنتاجاً يصل إليه أي مطّلع على مواقف الماسونية التي تظهر العداء للدين عامة، وعند التحري يتضح أنها عدوة الإسلام والمسيحية دون سواهما، ومن هذا القبيل نذكر أبياتاً من الشعر لإبراهيم اليازجي أهداها لشاهين مكاريوس، فيها:

"الخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس
والشر كل الشر ما بين العمائم والقلانس
ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الأبالس
يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطيالس".

إن هذا العداء السافر للإسلام والمسيحية، الذي نظمه إبراهيم اليازجي شعراً ليعبر عن موقف الماسونية، هو عينه الموقف الذي جاء في دساتير الجمعيات الماسونية ونظمها. إنهم لا يتورعون عن القول صراحة: **"إن مبادئ الجمعية الأساسية هي مناوأة يسوع ورجاله، وبعدهم محمد ورجاله، والاحتفاظ بالدين اليهودي دون سواه".**

بسبب هذه الروح العدائية للمسيحية والإسلام لاقت الماسونية رواجاً واسعاً منذ نشأتها في فرنسا بشكل خاص، **لأن اللادينية التي روّج لها الكتّاب، والمفكرون،** والأدباء، كرد فعل على أخطاء الكنيسة وتسلطها، حوّلت

اللادينية إلى شبه تيار سائد شكّل أرضاً خصبة للماسونية وأفكارها خاصة دستورها الذي صاغه أندرسون البريطاني، والذي أقرّ في عام 1723.
قول أحد الكتاب الماسون جاك ميتران:
"في فرنسا، حيث الكاثوليكية هي دين البلد السائد، وجد الثائرون عليها في نصوص أندرسون الماسونية صدى لكنه أفكارهم. وفي مواجهة الدين أو المذهب الكاثوليكي السائد طرحوا -ما زعموا أنه- حرية الضمير التي دعت إليها طروحات أندرسون في عام 1723".

إن نصوص أندرسون، التي سميت دستور الماسونية، لم تذكر مطلقاً الله تعالى، ولم تتعرض لكل مبادئ وعقائد الإيمان، كالجنة والنار واليوم الآخر والخطيئة، وإنما كانت عبارة عن خطوط عريضة لأخلاق إنسانية عمادها كما يقول: "الأفضل من الأعمال، والصدق والإخلاص والشر ...الخ".
لقد أعلن الماسون موقفهم من المسيحية والإسلام بما يظهر التزامهم التام بالموقف اليهودي في هذا الباب، حيث جاء على لسان أحد مؤسسي الجمعيات الخفية، التي مهدت للحركة الماسونية ويُدعى لافي موسى لافي:
"في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع الذي أضنكنا بتدجيلاته، ظهر دجّال ادّعى التنبؤ والوحي، وأخذ ينادي بالهداية مرشداً العرب الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق، وسن شرائع مخالفة لسنّة ديانتنا اليهودية، .... فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده وسننه ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنهم وإياهم دجّالون كسابقهم يسوع".
ويكمل قائلاً ومؤكداً موقفه:
"فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع، كما نناويء تعاليم الدجال يسوع الذي هو علّة إنشاء جمعيتنا".
يعلن الماسون في بعض أدبياتهم معاداة عامة، ولكن في أغلب ما كتبوه أو صرحوا به يحملون على الإسلام والمسيحية، ويعملون بموجب تعليمات

اليهود، وما حرّفوه من الكلام عن موضعه، وهم يتأرجحون بين اليهودية والإلحاد. ففي حين نرى أحدهم -مثلاً- يعلن حرباً على الإيمان الديني بقوله:

"نتساءل باستغراب: ما هي حاجة الماسوني إلى الإيمان وممارسة الدين؟ فإذا تمسك بذلك لن يشعر بأية دعوة ماسونية . . . فالماسوني العملي لا يؤمن بإله وهو يختبر قاعدة مهندس الكون الأعظم"..... الخ كلامهم الممقوت.

يقول يوسف الحاج بأن الماسونية على ثلاثة أنواع، أو مستويات، تتجمع في الفرقة الأولى سائر الأنواع، وفي الثانية يمسك اليهود بالأمر، وفي الثالثة لا يوجد إلا اليهود. وسأذكر كلامه حرفياً علّه يعطي للقارئ فكرة عن فرق الماسونية، كما وصفها هذا الكاتب الذي قال إنه كان منهم ثم لما كشف حقيقة أمرهم قام بفضحهم، مثله مثل الدكتور محمد علي الزعبي، فقد كان منهم، ثم تبين له جرائمهم، ففضحهم في كتابه: "الماسونية في العراء" الأمر الذي أدى إلى قتله من قبلهم.

1. **الفرقة الأولى:**

"الماسونية العامة: الرمزية العامة ذات الـ 33 درجة، رمزية بحتة ... تحترم ما لكل واحد من أعضائها من المعتقد الديني والمنزع السياسي، وتحرّم في مجتمعاتها، تحريماً قطعياً، كل مناقشة دينية أو سياسية يكون موضوعها المناظرة في الأديان أو القدح في أعمال السلطة المدنية والحكومة العادلة، وهذه الفرقة تكثر من الرموز في جميع درجاتها وتعاليمها توصلاً إلى المعرفة التي ترغب تفهيم أبنائها معانيها، ويتلقّن أعضاؤها هذه الدرجات تدريجاً وبعد امتحانات مختلفة". -قلت: وفي بعض المراجع أن الماسوني يفقد كل قيمه في الدرجة 18 والتي شعارها الصليب الوردي-.

2. **الفرقة الثانية:**

"الماسونية الملوكية المعروفة في الماسونية الرمزية العامة "بالعقد

الملوكي" مرتبطة فيها منفصلة عنها بطريقة لا يعلمها إلا الراسخين في تاريخ الماسونيات الثلاث.

إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلها إلى تقديس ما ورد في التوراة، واحترام الدين اليهودي، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي اليهودي أو بأي اسم آخر، **وإعادة هيكل سليمان وتقدمة القرابين فيه**. وبالاختصار إرجاع العهد القديم بجميع ما كان عليه.

وهي تدّعي أنها تتمة الماسونية الرمزية وغايتها، وأن ما يستعمله أعضاء الرمزية من الرموز مشيرين فيه إلى تعاليم اجتماعية عامة يفسره أبناء هذه الفرقة بالمعنى المطابق لتاريخهم مكاناً وزماناً وحادثاً. وأما الماسون الرمزيون فلا يعلمون من ذلك شيئاً، وعدد الداخلين منهم في هذه الفرقة قليل جداً خصوصاً في الشرق".

3. الفرقة الثالثة:

الماسونية الكونية: إن هذه الفرقة غير معروفة إلا من نفر قليل جداً، من اليهود أنفسهم، أي أبناء الماسونية الملوكية، وهذا النفر هو من فئة المنفصلين من اليهود.... وغاية أعضاء هذه الفرقة استخدام الماسونيتين السالفتي الذكر لإنشاء الفوضى في العالم دائماً، على قاعدة "فرق تسد"، ليستطيعوا الرجوع بواسطة اليهود والماسونية إلى روما، التي كانت مملكة أجدادهم، ونشر الإباحية المطلقة كما كان يفعل أولئك الأجداد أمثال نيرون وغيره.

.... وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في أميركا "نيويورك" لا يدخله غير العدد القليل من هذه الفئة المنفصلة.... وهو الذي يدير كل حركة ثورية وفوضى سياسية بسائر الوسائل والطرق وبواسطة الثروات اليهودية وغيرها تحت أسماء مختلفة وجمعيات وشرائع وقوانين لأشخاص عديدين، ودول عديدة..... وغاية هذه الفرقة مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة".

وإذا علمنا أن كتاب يوسف الحاج الذي نقلنا منه هذا التصنيف للمستويات الماسونية، وتحديد الأهداف المعلنة لكل مستوى، أنه منشور سنة 1934، أي قبل 14 عاماً من قيام دولة العدو اليهودي في فلسطين المحتلة، ندرك عندها كيف أن أشخاصاً كثيرين من أبناء بلدنا، من الذين انخرطوا في صفوف الماسونية، قد ساهموا بقيام هذا الكيان المعادي على أرضنا وفي قلب أمتنا.

ولقد كان عند يوسف الحاج الجرأة بأن اعترف بما خدم به هو وأمثاله من الماسون، أبناء اليهود، فهل سيعود ماسونيو اليوم إلى ضميرهم فيتخلون عن انتمائهم لهذه الحركة الماسونية الهدامة التي تعمل لأهداف أعدائنا؟ أم أن الشيطان يزيّن لهم أعمالهم وسيستمرون في ضلالهم؟

يقول يوسف الحاج بعد أن اكتشف خطر الماسونية وانسحب من صفوفها: "يشهد الله أننا ما قصّرنا في شيء من العطف على أبناء إسرائيل طيلة السنين التي خالطناهم فيها في محافل الحرية والمساواة والإخاء. وكم من مرة مشينا وإياهم في نشر المبادئ الإنسانية العامة، غافلين عما كانوا يعملونه في الخفاء وبمعزل عنا، للمّ شعثهم وجمع أشتاتهم من أقاصي الأرض للحصول على السيادة العالمية باسم الدين والقومية، اللذين كانوا يظهرون لنا تذمرهم من التمسك بهما، وإضرارهما بالاجتماع الإنساني.

وكم من مرة محونا من مؤلفاتنا التاريخية اسم كل يهودي له صلة بإحدى وقائع التاريخ التي يشتم منه رائحة التعصب والتعدي زعماً منا أنه تحامل عليه".

إن هذه التصريحات التي أدلى بها يوسف الحاج تعطي للإنسان فكرة واضحة عن مقدار الخدمات التي تسديها الماسونية للصهاينة على طريق تنفيذ مشروعهم في الوطن القومي الصهيوني، وهذا ما يدفعنا إلى القول: إن معظم الماسون هم خدم لمصالح العدو اليهودي.

ومن باب تعطيل طاقات الشعوب سعى اليهود، من خلال الماسونية، ومن

خلال كل مواقع نفوذهم، لإفساد أخلاق الناس، وتحويلهم إلى الإدمان والفجور مع تبرير ذلك بأنه نوع من التقليد ويجب قبوله وعدم استهجانه.

يكفي أن نعلم أن الاجتماع التأسيسي للمحفل الماسوني الأول في بريطانيا عام 1717 كان في الخمارات، والماسون يعدّون ذلك أمراً طبيعياً، ولا يقبلون مقولة اعتبار ذلك عيباً، وحول هذا الأمر يقول الماسوني حنا أبي راشد:

"وهل من عجب في اختيار الخمارة، لاجتماع البنائين الأحرار في لندن؟ ألم تختر النازية الألمانية، خمارة لاجتماعها الأول؟ ويظهر أن هذا الاختيار، لم يزل إلى يومنا هذا، هو المكان المفضل، لكل اجتماع سياسي، أو مؤتمر صحفي مثلاً: أليس "سان جورج" في إعلان محفل فرنسا الأكبر، بعد اجتماعاته في تشرين الأول من عام 1922، جاء ما يلي: "لنشتغل بأيدٍ خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف تدفن جميع الأديان، فيتسنى لنا أن نبيد الإكليريكية من العالم وما ينشأ عنها من الخرافات".

هذا موقف حيال الكنيسة وحيال الدين عامة والإسلام خاصة.

يحاول ماسوني هو محمد رشاد فياض أن ينهج النهج نفسه مما يؤكد الخيوط التي تربط بين كل الحركات الباطنية والسرية الهدامة، فنراه يقول منكراً خلود الروح بشكل مقنع:

"خلود الروح هو خلود نور العقل المتقمص باللطافة في المصير. إنه خلود ثنائي الكيان والتفسير".

وعلى طريقة الفرق الهدامة المنحرفة عن الإسلام، يحاول هذا الماسوني الاشتغال بموضوع الحروف التي جاءت في فواتح بعض السور فيدخل في تأويلها ليربطها بمسألة النور الذي يركز عليه الماسونيون، وببعض النظريات الفلسفية القديمة، وهذا المزج بين الدين والفلسفة هو ما ورثه الماسون عن "الكابالا" اليهودية كما سيأتي لاحقاً رقم 36.

ومما قاله محمد رشاد فياض الماسوني في هذا المجال، وهو يوضح لنا التلفيق الذي يتبعونه:

"الكلمات والرموز التي وردت في بعض أوائل السور في القرآن الكريم، إنها تحوي جميع الأسرار وتعاليم عقيدة الأحرار لكونها الكلمات النورانية التي تستحق التكريم. إنها مفاتيح العلم الباطني الجديد..... أولى هذه الكلمات هي (ألم) ألف لام ميم، ترمز إلى الوجود الثلاثي الأركان في نطاق التعليم. شكلها مثلث في وسطه حرف الواو، واو الوجود، وعلى كل رأس من رؤوسه الثلاثة حرف من الحروف الثلاثة يرمزون إلى لانهائية الأركان والخلود. الألف هو أول حرف من كلمة الله، واللام أول حرف من كلمة لطافات، والميم أول حرف من كلمة مواد، وبذلك أصبحت الكلمات النورانية المذكورة ترمز إلى الوجود النور والوجود الطافي في عالم اللطافات والوجود المادي في عالم الكثافات والجماد".

إن هذه الهرطقات والتخمينات التي لا تستند إلى قاعدة سوى الاشتغال بمفاهيم النور والمادة، وفق المنطق الماسوني، تذكرنا باهتمامات بعض الفرق الهدامة التي تعتمد الأسلوب نفسه.

ومن نوع القفزات المزاجية يطالعنا الماسوني محمد رشاد فياض بلون آخر من اعتماد الرموز والحروف، يحاول فيه ربط الماسونية بالدين، لا بل الإشارة الى أنها أهم من أية شريعة ودين، ويعمل على ربطها بالأهداف اليهودية في زعم إعادة بناء هيكل سليمان، حيث تدور الفكرة الماسونية، أو البناية الحرة كما يسمونها، حول هذا المحور الذي يعد خدمة هامة لكيان الوطن القومي الصهيوني. يقول في هذا الزعم الذي لا يستند إلى دليل أو قاعدة:

"الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحّد المتفرقات والمتشتتات. وإن بائي البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء. بناء هيكل المتجمع الإنساني الصالح".

إن هذه المزاعم تدل بشكل لا يقبل الجدل، عن استهتار الماسون بالشرائع السماوية، حيث يصرح هذا الماسوني بأن الماسونية هي عقيدة العقائد.

يتضح تلفيقهم للمواقف والافتراءات، لجمع الأنصار من أجل مشروعهم السياسي، من هذه الطريقة التي حاول فيها أن يربط الماسونية بالإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والبرهمية دفعة واحدة.

ويضيف إلى ضلالاته مسألة أخرى هي تبني العقيدة الثنوية للزرادشت القائلة بوجود إلهين: إله النور وإله الظلمة، وأن الإنسان المهتدي هو الذي ينتصر لصف إله النور، يقول:

"إن النور العقل، الذي رجح واختار طريق الحق في فترة الحياة الدنيا، يتقمص بالطاقات النورانية، التي هي أجمل وأبهى طاقات في الوجود. والنور العقل، الذي رجح واختار طريق الباطل في فترة الحياة الدنيا، يتقمص بالطاقات الظلمانية النارية التي هي أحر وأظلم طاقات في عالم الصفات".

بعد هذا الاستعراض المستفيض لمواقف الماسون من الدين نكتشف أنه لا موقف ماسونياً واحداً عندهم في موضوع الدين، فمنهم من يقول بأن الماسونية تحترم معتقد المنتسبين إليها ولا تتدخل في الأمور الدينية، ومنهم من يقول: إن الماسونية يجب أن تعمل على محاربة الأديان والقضاء عليها، ومنهم من يقول: إن الماسونية هي اليهودية ويجب محاربة الإسلام والمسيحية والاعتراف باليهودية والتوراة فقط، ومنهم من يقول: إن الماسونية تسعى لدين عالمي فيه من كل الأديان، ومن الماسون من يجاهر بأنهم يعملون لإفساد أخلاق الشعوب وتحويلها إلى عبادة المادة والأهواء والشهوات، ..... الخ.

وبعد كل هذه المواقف وبعد الإطلاع على بروتوكولات حكماء صهيون، وعلى الفكر الصهيوني عامة، ومخططاته وأطماعه ومزاعمه، يستنتج المرء بما لا يقبل الشك أن الحركة الماسونية هي وقف على الصهيونية، وأنها مطية يستخدمونها في سبيل تحقيق ما يريدون الوصول إليه.

*31. اللاهوت الأنطولوجي أو علم الوجود:

في الفلسفة، علم الوجود أو الأنطولوجيا Ontology "باليونانية: بمعنى "الكينونة" و -λογία: الكتابة حول، دراسة" هي القسم الأكثر أصالة وأهمية في "الميتافيزيقيا". يدرس هذا العلم الكينونة being أو الوجود existence إضافة إلى أصناف الوجود الأساسية في محاولة لتحديد وإيجاد أي كيان أو كينونة entities وأي أنماط لهذه الكينونات هي الموجودة في الحياة. لكل هذا فإن "الأنتولوجيا" لها علاقة وثيقة بمصطلحات دراسة الواقع reality.

"الأنطولوجية" Ontology أو علم الوجود، أحد مباحث الفلسفة، وهو العلم الذي يدرس الوجود بذاته، الوجود بما هو موجود، مستقلاً عن أشكاله الخاصة، ويُعنى بالأمور العامة التي لا تختص بقسم من أقسام الوجود، الواجب والجوهر والعرض، بل تعمم على جميع الموجودات من حيث هي كذلك، وبهذا المعنى فإن علم الوجود معادل "للميتافيزيقا" أو ما بعد الطبيعة metaphysique. فهو نسق من التعريفات الكلية التأملية في نظرية الوجود عامة.

مصطلح "الوجود" طارئ على الفكر العربي الإسلامي، ذلك أن "فعل الكون" غير موجود في اللغة العربية كما هي الحال في اللغات الهندية الأوروبية. وقد شاع استخدام "الوجود" ومشتقاته في علم الكلام. لذلك ظهرت لدى الكندي محاولة لاشتقاق كلمة من أصل عربي لترجمة كلمة الوجود هي "الأيس" مقابل "الليس" وهو العدم. ومع الفارابي دخل مصطلح الوجود بقوة إلى الفلسفة العربية الإسلامية، وترسخ فيما بعد مع ابن سينا، حتى شاع وانتشر وأصبح في كتب المتكلمين، من أمثال الجويني في كتابه "الإرشاد"، مرادفاً للفظ الجلالة الله.

طرح الفارابي المشكلات الأساسية "للأنطولوجية" حين عالج في كتابه "الحروف" الكيفية التي يمكن بها تجاوز الصعوبات التي نشأت في الفلسفة اليونانية حول مشكلة الوجود. وكانت "نظرية الفيض" التي اقتبس مبادئها

من أفلوطين تتويجاً لهذا المشروع الأنطولوجي الذي حل به العلاقة بين الواحد والكثير: الوجود المطلق والعالم المتغير. وقامت العقول المفارقة للمادة بردم الهوة بين المطلق والنسبي.

بلغت العلوم الفلسفية والكلامية ذروتها في عصر ابن سينا الذي انطوت مؤلفاته على أعظم الإسهامات في تطوير الفكر في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد وخصص ابن سينا في كتابه "الشفاء" فصولاً كثيرة لدراسة "الإلهيات"، وهي الدراسة التي أثرت تأثيراً حاسماً في تطور مستقبل "الأنطولوجية" في الفكر الفلسفي والكلامي عند المسلمين وعند المسيحيين اللاتين في الغرب. ومن أشهر المشكلات التي توارثها الفلاسفة شرقاً وغرباً مشكلة العلاقة بين الوجود والماهية، فبتأثيرٍ من أرسطو جعل ابن سينا للماهية منزلة أعلى من منزلة الوجود في نظامه الفكري. ويدرك المرء وفق تصور ابن سينا، ماهية المثلث دونما حاجة إلى تحققه في الخارج.

فإذا حصل أمام المرء شكل هندسي أو صورة حسية تجسده، فهذا يعني أن هذا الوجود المضاف إليه زائد على الماهية. وينفي ابن سينا على مستوى وجود الله أو "الواجب الوجود" أن تسبق الماهية الوجود، ذلك أن هذه القسمة لا تصح إلا على الموجودات المحسوسة، أما على صعيد الذات الإلهية فالوجود عين الماهية. ظل رأي ابن سينا في أفضلية الماهية على الوجود سائداً، وناقضه في ذلك الأشاعرة الذين وحدوا بين الوجود والماهية.

وقد انتقلت مشكلة الوجود من ميدان الفلسفة وعلم الكلام **إلى ميدان التصوف** منذ القرن الثالث للهجرة مع الحلاج والجنيد. وتعززت هذه المشكلة مع النفري من صوفية القرن الرابع للهجرة، إلا أن "الوجود" ظل في هذه المرحلة مرتبطاً بفكرة "الوجد" الصوفي. ويُلحظ عند ابن عربي الصوفي، في القرن السادس ـ السابع للهجرة، ولادة "أنطولوجية" جديدة قائمة على الجمع بين العقل الفلسفي والذوق أو الكشف الصوفي.

وفرّق صدر الدين الشيرازي في القرن الحادي عشر للهجرة بين "الحصول" العقلاني و"الحضور" الصوفي متابعاً ابن عربي. وتحت تأثير ابن عربي خطا صدر الدين الشيرازي خطوة جريئة على صعيد "الأنطولوجية"، فقال بـ "أصالة" الوجود، أي أسبقية الوجود وتعاليه على الماهية.

وتعد "وحدة الوجود" المنسوبة إلى ابن عربي -قلت: والتي أثرت في أدب بعض الحداثيين كما سنرى- التي تبناها فيما بعد تلامذته مثل صدر الدين القونوي وابن سبعين، ذروة "الأنطولوجية" القائمة على الكشف الصوفي. وقد فهم ابن تيمية ناقد ابن عربي هذه الوحدة على أنها وحدة مادية تُذكِّر بالنظريات الفلسفية اليونانية. لذلك اضطر بعض الصوفية المتأخرين من أمثال أحمد السرهندي في القرن الحادي عشر الهجري إلى القول بـ "وحدة الشهود" تخوفاً من هجوم الفقهاء الذين كفّروا القائلين بوحدة الوجود، واقتراباً من التصوف المعتدل.

أما في علم الكلام فقد لجأت مباحث الوجود بعد "موت الفلسفة العربية ـ الإسلامية" بموت ابن رشد، إلى كتب المتكلمين. ولاسيما أولئك الذين أطلق عليهم ابن خلدون "علماء العجم" من أمثال عضد الدين الإيجي صاحب كتاب "المواقف"، وشارحه السيد الشريف الجرجاني وسعد الدين التفتازاني في كتابه "شرح المقاصد". وقد نجم عن تدارس هذه المؤلفات من القرن التاسع للهجرة بروز مفكرين اهتموا بمشكلة الوجود اهتماماً يتجلى في الشروح والحواشي التي علقت على مؤلفات "علماء العجم" وسادت العصرين المملوكي والعثماني.

*32. الإمبريالية:

هي سياسة تتبعها دول معينة، وتعني توسيع السلطة والسيطرة عن طريق استخدام القوة والتي غالباً ما تكون قوة عسكرية، وتتم من خلال الاستيلاء على الأراضي وفرض السيطرة السياسية والاقتصادية عليها، وتعتبر

"الإمبريالية" سياسة غير أخلاقية، وغالباً ما يتم استخدام هذا المصطلح لإدانة السياسة الخارجية للدول المعادية.

"الإمبريالية" هي سياسة الدول القوية على الضعيفة انتشرت على نحو واسع بعد الثورة الصناعية وخاصة بين الدول الأوروبية؛ من أجل السيطرة على المواد الخام وأسواق المنتجات الصناعية.

"الإمبريالية" كانت واضحة في تاريخ كل من الصين، وغرب آسيا، ودول حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن الأمثلة التاريخية على ذلك:

- استبدال الفرس للإمبراطورية الآشورية التي امتدت ما بين القرنين الرابع والسادس قبل الميلاد.
- وصول "الإمبريالية" اليونانية إلى ذروتها في عهد ألكسندر الأكبر، حيث تم تحقيق الاتحاد بين غرب آسيا وشرق البحر الأبيض المتوسط.
- قلت: الممارسة الصهيونية من اليهود في فلسطين المحتلة وهي قمة "الإمبريالية" والغطرسة.

تعددت الدوافع التي تجعل الدول تسعى إلى توسيع حكمها في البلدان والأقاليم من خلال ممارسة السياسة "الإمبريالية"، ومن هذه الدوافع:

*33. **الأنثروبولوجيا:**

تقسم كلمة "الأنثربولوجيا" إلى كلمتين يونانيتين هما Anthropos : وتعني إنسان، و logosوتعني علم ليتشكل "علم الإنسان".

من أشهر تعريفات هذا العلم: علم الإنسان والحضارات والمجتمعات البشرية، وسلوكيات الإنسان وأعماله، وهذا هو التعريف العام "للأنثربولوجيا"؛ حيث ظهر مصطلح "الأنثربولوجيا" الاجتماعية والتي تعنى بعلوم الإنسان -قلت: ومنها الأدب والفن- ككائن جماعي. قسم الأنثربيولوجيون البريطانيون هذا العلم إلى أربعة أقسام، هي:

الطبيعية: وترتبط بالعلوم الطبيعية كعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح، ومن أبرز وأهم تخصصاته "العظام" و"مقاييس جسم الإنسان"، و"البناء

الإنساني"، و"علم الجراحة الإنساني"، ويدرس في كليات العلوم والطب، وأيضاً في قسم "الأنثربولوجيا" في كليات العلوم الاجتماعية. وتتناول ظهور الإنسان كسلالة متميزة على الأرض، وميزاته المدهشة كاستخدام اليدين، والسير منتصباً على قدمين اثنتين، وقدرته على التعبير والكلام، والتفكير، وكذلك يتناول هذا العلم تطور حياته، وطرق تكاثره وانتشاره، وتطوره عبر العصور، واختلاف شكله وحجمه ومقاييسه عبر القارات والأزمنة أيضاً.

الاجتماعية: وتركز على المجتمعات البدائية، وبدء التدريس بها إبان الحرب العالمية الثانية؛ حيث يتضمن البناء والنظم الاجتماعية، وأيضاً تتضمن الطبقات والطوائف الاجتماعية، والنظم السياسية والاقتصادية والعقائدية، وتتضمن أيضاً النسق "الإيكولوجي". يتم التركيز على المجتمعات البدائية وحدها وتكامل البناء الاجتماعي فيها، ويتميز بالدراسة التفصيلية العميقة، وتوضيح "النظرية التوظيفية" للعالم "راد براون" والتي تنص على توضيح التأثير والترابط المتبادل بين النظم الاجتماعية، وإن تلك النظم هي نسيج متشابك العناصر، وكل عنصر يؤثر في باقي العناصر لتعمل على إيجاد وخلق وحدة اجتماعية تسمح باستمرارية ذاك المجتمع وبقائه، ولا يهتم هذا النوع من العلوم بتاريخ النظم الاجتماعية؛ لأنها لا تفسر طبيعته.

الثقافية أو "الحضارية": تهتم باختراعات الشعوب البدائية، وأدوات وأسلحة وألبسة وأجهزة ومساكن، وآداب وأساطير وخرافات وعادات تلك الشعوب، والتغيرات الاجتماعية، والتطور الحضاري لها.

التطبيقية:

نشأت الحاجة لفهم الشعوب البدائية لحاجة الأوروبيين للتواصل معهم بهدف التبشير والتجارة والاستعمار، وذلك لتسهيل استغلالهم وفرض السيطرة عليهم، أو لحاجة تلك الشعوب البدائية للحاق بالمدنية الحديثة، فجاء هذا العلم ليبحث ويدرس في مشاكل الاتصال والتواصل مع تلك

الشعوب البدائية. وقد تطور هذا العلم كثيراً منذ الحرب العالمية الثانية، وتنوع لتمثيله الجانب التطبيقي لتلك الأقسام والفروع، ويعد الأداة الأساسية والرئيسية لتطبيق نتائج كل بحوث فروع "الأنثربولوجيا"، والتي وجدت لخدمة الإنسان والمجتمع، واشتمل هذا العلم على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتربية والتعليم والسكان والتحضر، والصحة العامة والمجالات الطبية والنفسية والإعلام، والفنون والآداب، والجريمة والسجون وغيرها.

علاقة هذا العلم بالعلوم الأخرى:-

الأثنلوجيا:

وهو علم تاريخ الحضارات والعلاقات الحضارية بين الشعوب، وتتضح العلاقة الوثيقة بين هذا العلم و"الأنثربولوجيا" الاجتماعية .

الأثنوغرافيا:

وهي الدراسات الدقيقة والوصفية للمجتمعات وثقافاتها المتنوعة.

الآركيولوجيا:

"علم الآثار" وهي دراسة الحضارات والشعوب البائدة، عن طريق الآثار والتي يعثر عليها في الحفريات.

*34. علم الاجتماع:

هو العلم الذي يُعنى بدراسة الإنسان وعلاقاته بالآخرين والمجتمع والبيئة، ويركز هذا العلم في دراساته على المجتمعات المتقدمة بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات.

*35. المتنوِّرون:

بالنسبة إلى البعض، يجسد المتنورون "Illuminati" تدخل الشيطان في الأرض: لعلهم حلفاء المسيح الدجال. اللهم إلا إذا كان اسم "Illuminati" ، يعني "لوبي" عظيم مترامي الأطراف، تظل هويته الحقيقية سرية، هو الذي يدير الخيوط خلف كواليس السياسة والمال.

في ألمانيا، في القرن الثامن عشر، ففيما كانت الماسونية تنتشر في أوروبا، ظهر مجتمع سري في بافاريا، أسسه عام 1776 شخص يدعى آدم ويشوبت "Adam Weishaup" ؛ وهو يسوعي سابق، هكذا ولدت أخوية المتنورين.

متنورو بافاريا "المستنيرون، أو العارفون" كانوا قليلي العدد، لكنهم تسللوا إلى بعض مساكن الماسونية الألمانية، أما ما هي أهدافهم؟ فمن الصعب الإجابة عن هذا السؤال، المتنورون يدعون أنهم ينتمون إلى الأنوار، فهم ماديون ومعادون للكهنة ورجال الدين.

عام 1784، قرر ناخب بافاريا، تشارلز ثيودور دي بافاريا، حل جميع الجمعيات السرية، وبعد أن صنفوا كمجرمين لجؤوا إلى المنفى، واختفوا تماماً قبل عام 1789، لكن هل نحن واثقون من اختفائهم؟ ألم يظهروا حقاً منذ قرون؟

الشيطان أو "وول ستريت":-

لقد نجح مجمع المتنورين، كما هو الحال منذ آلاف السنين**!** لأن مجموعة المتنورين تمتلك معارف باطنية قديمة. وقد استمر تأثيرها عبر العصور، وتسلل أفرادها إلى الكنيسة الرومانية، وإلى فرسان الهيكل، وروزيكروسيان ثم إلى الماسونيين.

فلم تكن هذه الجذور التاريخية مجرد فلكلور، أو سحابة من الدخان لإخفاء هويتها الحقيقية؛ فهي طائفة هدفها النهائي الهيمنة على العالم، وتدمير الحكومات والأديان، لإنشاء "النظام العالمي الجديد".

-قلت: وصار كل حداثي أو مدع للتجديد يسمي نفسه "المتنور"، ليحقق سطوته على التراث المجيد، فيسلخه عن أصله، ليصل بنا إلى الإلحاد والزندقة، وخدمة الشيطان وأعوانه-.

*36. الكابالا:

القبالة أو القبلانية "بالعبرية كابالا קַבָּלָה" هي معتقدات وشروحات روحانية فلسفية تفسر الحياة والكون والربانيات. بدأت عند اليهود وبقيت

حكراً عليهم لقرون طويلة حتى أتى فلاسفة غربيون وطبقوا مبادئها على الثقافة الغربية في ما يسمى "العصر الجديد (new age)" بشكل عام، هي فلسفة تفسر العلاقة بين الله اللامتغير والأبدي والسرمدي، ويرمز له بـ "عين سوف" بالنطق العبري "إين سوف" "بالعبرية אין סוף"، وبين الكون المتهالك والمحدود، أي مخلوقات الله. لا تعتبر القبالة كدين إذ أنها فلسفة تفسر الباطنية في الدين كما أن طقوسها لا تنفي القيام بالطقوس الدينية لكن معتنقيها يعتقدون أن الإرشادات والطقوس الواردة في القبالة تساعد الشخص على تطوير نفسه ليفهم بواطن الدين، وبخاصة بواطن التوراة والتقاليد اليهودية .

يعتقد أتباعها أن تعاليم القبالية أقدم من التاريخ الذي نعلمه وهي سابقة لكل الأديان والطرق الروحية التي نعرفها وهي تشكل المخطط الأساسي لكل الإبداعات الإنسانية من الفلسفة والدين والعلوم والفنون والأنظمة السياسية .

انبثقت القبالة كشكل بدائي للباطنية اليهودية في القرن الثاني عشر في إسبانيا وجنوب فرنسا ثم أعيد تشكيلها بعد النهضة اليهودية في القرن السادس عشر في فلسطين العثمانية. ثم تطورت في القرن العشرين فيما يسمى بالتجديد اليهودي وانتشرت في أوساط روحانية غير يهودية كما تلقت الاهتمام من الدوائر الأكاديمية.

استعملت كلمة "قبالة" العبرية بمعان مختلفة خلال فترة التاريخ اليهودي. تعود كلمة قبالة، أو كبالا، إلى الكلمة العبرية "קִבֵּל" والتي تعني "استلام"، أو "استقبال" أو "تلقي". بشكل عام، تدل على القوانين الدينية والروحانية التي استلمها الأنبياء والكهنة اليهود على مر التاريخ.

وللمفارقة، "قبالة" في اللغة العربية تعني "وثيقة يلتزم بها الإنسان لأداء عمل أو دين أو غير ذلك. أو عمل يلتزمه الإنسان" . وقد يبدوا أن الكلمتين العربية والعبرية لهما نفس المعنى لمشاركتهما نفس الجذور "قبل" فيما يسمى اللغات السامية. لهذا، من المستحسن تعريب المصطلح بالـ "قبالة" بدلاً من الـ "كبالا". كما هناك من عرب الكلمة إلى "الكوبالة" أو "الكبّالة"

أو "القوبالة".
أول استعمال لجذر "قبل" كان في التوراة إذ وردت خمس عشرة مرة. وردت مرتين في سفر الخروج للدلالة على البساط الذي كان يغطي " تابوت العهد". إلا أنها أخذت دلالات أخرى في أجزاء مختلفة من التوراة مثل "مراسلة" في التوراة و"معارضة" في الأنبياء و"استقبال أو استلام" في الكتابات.
وخارج التوراة، كانت في البدء تستعمل للدلالة على القانون الشفهي، أي التلمود، الذي "استلمه" اليهود بعد التدمير الثاني للمعبد في القرن الأول الميلادي. وانتشرت بين أعوام 150م وحتى 600م. منذ القرن الثاني عشر الميلادي، أخذت الكلمة معناها المتداول اليوم والذي تدل على التعاليم الروحية والباطنية التي استلمها الملهمون اليهود بعد ذلك ليؤلفوا "القبالة" (بالعبرية קַבָּלָה) لتعني الباطنية الروحانية اليهودية.

*37. السفسطائية:

هي مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس قبل الميلاد، في مرحلة بدأ فيها انحسار سطوة فلاسفة الطبيعة، متزامناً مع انحسار "الأوليغارشيا" "حكم الأقليات"، ليتم التركيز على الإنسان والاهتمام به: مكانته، حرية منطقه، مذهبه العقلي، ودوره في المجتمع. حيث قامت شيئاً فشيئاً ديمقراطية في أثينا: مجالس للشعب، وقضاة شعبيون. وكان شرط هذه الديمقراطية الفتيّة كي تعم وتزدهر، أن يكون الشعب متنوراً بالدرجة الكافية، ليستطيع المشاركة في السيرورة الديمقراطية، وهنا تهيأت الظروف التاريخية لظهور السفسطائيين الذين توافدوا من المستعمرات الإغريقية على شكل جماعات، واستقروا في آثينة، وبدؤوا بالفعل تعليم الناس مقابل أجر مالي.
أصلها ينحدر من "سوفيسوس" sofia صوفيا. أي الحكمة والمهارة والأسبقية. والرجل "السوفوس" sofos هو الرجل البارع والعالم والجهبذ والحكيم.

أما السفسطة كمعنى ومفهوم.. فهي مجادلة تبدو كأنها موافقة للمنطق، لكنها تصل في النهاية إلى استنتاج غير مقبول، سواء لتعذره أو لاستعماله الإرادي المغلوط لقواعد الاستنتاج، وبالتالي فإنه يمكن اعتبارها قولاً مموهاً، أو قياساً له شكل صحيح لكن نتيجة باطلة!. القصد منه تضليل المحاور. لذلك تم الخلط أحياناً بين السفسطة والمغالطة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن ما يميز الأولى عن الثانية أن السفسطة هي الرغبة الإرادية لدى السفسطائي بتضليل محاوره بهدف إحداث ارتباك فكري لديه "الآخر" يدفعه إلى التعمق في حججه الفكرية، ومن هنا ربما جاءت مقولة أن السفسطائيين تلاعبوا بالمدارك الفلسفية.

وبالعودة إلى الفرق بين السفسطة والمغالطة، إذ السفسطة تضليل إرادي، بينما تبقى المغالطة لا إرادية.

مما سبق يصح القول أن السفسطائيين كانوا من أوائل المذاهب الفكرية التي تعرض أتباعها للتنكيل والنفي والقتل لمجرد كونها **تشكل انقلاباً على المسلّمات**. فقد قتل أغلب قادتها وشرد الباقون مثل ما حصل لـ "هيبياسي" الذي كان من أشهر قادة الديمقراطيين والذي تعرض فيما بعد للإعدام. و"بروتاجوراس" الذي أوكلت إليه مهمة وضع دستور للبلاد الإغريقية إبان الحكم الديمقراطي الجديد، فأحرقت كتبه ونفي عن أثينا. و"بروديقوس" الذي عذب وحوكم بشرب السم بتهمة إفساد عقول الشباب.

***38. الموساد: ما هو جهاز الموساد؟**

هو جهاز الاستخبارات اليهودية الخارجية، تأسس في ديسمبر/ كانون الأول عام 1949، بناء على اقتراح من روؤفين شيلواح الذي كان مقرّبا آنذاك من رئيس الوزراء اليهودي ديفيد بنغوريون، لإقامة "هيئة مركزية لتنسيق نشاطات أجهزة الأمن والاستخبارات"، وكلمة موساد تعني "هيئة تنسيق" باللغة العبرية.

ويعمل الموساد بسرية بالغة، ويقوم بجمع المعلومات والدراسات الاستخباراتية وتنفيذ العمليات السرية والمهمات الخاصة خارج كيان

اليهود المحتل بتوجيهات من قيادات اليهود بحسب موقعهم الرسمي. كما يشمل عمله إحباط النشاطات التي تراها اليهودية تخريبية ومعادية لها.
و"يعمل على تشخيص التهديدات التي تتعرض لها الدولة ومواطنوها، ويسعى إلى إحباطها وتعزيز أمن الدولة وسلامتها" بحسب ما كتب حينها مائير داغان رئيس الجهاز الذي توفي عام 2016، في كلمة مكتوبة على موقع الموساد. وهذا الجهاز مستقل تماماً عن "الشاباك"، جهاز الأمن الداخلي اليهودي.
وأضاف بأن تولي رئاسة جهاز الموساد هو امتياز كبير بالنسبة لليهوديين، و"يطلب من العاملين فيه أن يمنحوا دولة اليهود جميع إمكانياتهم وقدراتهم الشخصية والعلمية وأن يؤدوا رسالتهم بأمانة".
هاجر إيلي كوهين، وهو يهودي مصري من الإسكندرية، إلى اليهود عام 1957، وجُند كجاسوس يهودي في مصر، ثم أُرسل إلى دمشق، بعد أن حفظ القرآن ودرس الإسلام وأتقن اللهجة السورية، ولفق قصة لحياته وشخصيته، فعرف على أنه سوري مسلم واسمه كامل أمين ثابت، رجع إلى دمشق كرجل أعمال سوري من الأرجنتين للاستقرار في بلده سوريا.
وسرعان ما كوّن علاقات واسعة مع القيادات السياسية والعسكرية السورية. ساعده هذا الأمر في الاطلاع على كمٍّ هائل من المعلومات المتعلقة بالشؤون العسكرية وخطط الهجوم السورية التي كان يرسلها إلى الموساد بدقة متناهية أولاً بأول.
علاوة على ذلك، بنى علاقات واسعة مع قيادات الحزب الحاكم في سوريا، وقيل أنه ترشح لرئاسة الحزب أو الجمهورية. إلا أنه كشف وأعدم أمام دهشة الجميع في 18 مايو/ أيار 1965 في ساحة المرجة في دمشق.

***39. اليسار الإسلامي: مذاهبه ومفاهيمه والمواقف المتعددة منه:-**

الأصل التاريخي لمصطلح يسار: الأصل التاريخي لهذا التعبير أن الكتلة السياسية التي تسمى"الطائفة الثالثة" جلست على يسار مقعد رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية تعبيراً عن موقفها المعارض للملكية قبيل الثورة

الفرنسية. وأصبح تقليداً غالباً أن يجلس ممثلو المعارضة في مقاعد اليسار من قاعات البرلمانات معبرين بمواقعهم المكانية عن مواقفهم السياسية من الحكومة القائمة. فأن تغيرت الحكومة بدلوا مقاعدهم فأصبح اليسار يميناً وأصبح اليمين يساراً بدون أن يبدل أحد أفكاره. وهكذا كان أقصى ما يدل عليه الموقف اليساري هو الرغبة في التغيير. تغيير الحكومة. ثم انتقل التعبير للدلالة على التغيير الاقتصادي والاجتماعي. ولما كانت النظم الاجتماعية أكثر ثباتاً وأطول عمراً من الحكومات فأن الموقف اليساري من النظم القائمة لم يعد يرتبط بتغيير الحكومات مع بقاء النظام الاجتماعي بدون تغيير. وقد كان النظام الرأسمالي هو السائد في أوروبا فأصبح اليسار يطلق على التيار الاشتراكي الذي بدأ في النصف الأول من القرن التاسع عشر ولا يزال يطلق عليه حتى الآن أينما كان النظام الرأسمالي هو النظام السائد.

مذاهب اليسار الإسلامي:-

د. حسن حنفي "مصر":

حسن حنفي 1935 هو مفكر مصري، يقيم في القاهرة، يعمل أستاذاً جامعياً. **واحد من منظري تيار اليسار الإسلامي،** وتيار علم الاستغراب، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية.

مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة. له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية. حاز على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة السوربون وذلك برسالتين للدكتوراة، قام بترجمتهما إلى العربية ونشرهما في عام 2006 م تحت عنوان: "تأويل الظاهريات" و"ظاهريات التأويل"، وقضى في إعدادهما في السربون عشر سنوات. عمل مستشاراً علمياً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو خلال الفترة من 1985-1987. وهو كذلك نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية.

في لقاء معه على قناة دريم 2 برنامج العاشرة مساء مع المذيعة منى الشاذلي قال أنه انتمى للإخوان المسلمين في مرحلة الثانوية والجامعة وأنه كان زميلاً للمرشد السابق مهدي عاكف في شعبة باب الشعرية، لكنه تحول فكرياً، قائلاً أن ملفه في وزارة الداخلية مصنف تحت عنوان **"إخواني شيوعي"**، وأنه يدعو إلى اليسار الإسلامي، وقال أن الكثير من الأتراك والماليزيين والإندونيسيين الإسلاميين استفادوا من أفكاره وأطروحاته.

من مؤلفاته:-

سلسلة (موقفنا من التراث القديم).
التراث والتجديد (4 مجلدات).
من العقيدة إلى الثورة (1988).
حوار الأجيال.
من النقل إلى الإبداع (9 مجلدات).
موسوعة الحضارة العربية الإسلامية.
مقدمة في علم الاستغراب.
اليمين واليسار في الفكر الديني.
من النص إلى الواقع.
من الفناء إلى البقاء.
من النقل إلى العقل.

أهم تلاميذه:-

في حوار مع إحدى المجلات المصرية قال أن أهم تلاميذه في مصر:
نصر حامد أبو زيد 1943-2010.
علي مبروك الأستاذ المساعد بقسم الفلسفة، بكلية الآداب، جامعة القاهرة 1960؟
كريم الصياد المدرس المساعد بقسم الفلسفة، بكلية الآداب، جامعة القاهرة،

وحالياً يدرس الدكتوراة في جامعة كولونيا بألمانيا الاتحادية في نظرية التأويل في الإسلام 1981؟

يعتقد الدكتور حسن حنفي، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، بأن "لفظ الجلالة (الله) قاصر ليس له واقع، ولا يعبر عن شيء، والرسول والجنة والنار ما هي إلا ألفاظ جوفاء قاصرة لا تعبر عن واقع".

آمن "حنفي" بأن كتبه تخوض موضوعات أغلقها السلف بقفل غليظ، وألقوا بها في النهر، حتى لا يعبث أحد بمثل هذه الأمور، بل ظل مؤمناً بأنه قفز في النهر وظفر بمفتاح القفل، وفتح لنفسه أبواباً لا تغلق من المشكلات والاتهامات بالإلحاد وإنكار الذات الإلهية، **مدعياً أن القرآن والسنة صارا من التراث الواجب تجديده.**

"من العقيدة إلى الثورة" و"التراث والتجديد" كتابان طرحهما أستاذ الفلسفة، أولهما في أربعة مجلدات، وثانيهما في تسعة مجلدات، ولإيمانه بمعظم ما يدعو إليه من ثورة جديدة على كل تفصيلة في التراث الإسلامي فكان يتمسك بإحياء القديم من هذا التراث أو إغلاق الباب نهائياً عليه.

"من العقيدة إلى الثورة" صدر هذا الكتاب للمؤلف الدكتور حسن حنفي عام 1988، وهاجمه عدد من المفكرين متهمين إياه بـ "الإلحاد"، فيما تناولت بعض الصحف في مايو 2013 تقارير عن قرار مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر بمصادرة كل كتب حسن حنفي لأنه يدعو إلى إنكار وجود الله.

غير أن "البحوث الإسلامية" أصدر بياناً حينها نفى صدور مثل هذا القرار عنه، لتتوه الحقيقة بين أعضاء المجمع والدكتور حنفي، الذي رد بجملة واحدة "كتبي موجودة منذ 30 عاماً".

ثمة كتب أخرى، أبرزها "من النقل إلى الإبداع"، ومن "النقل إلى العقل" فتحت النار عليه بعد أن دعا فيها المسلمين إلى التخلص من الأفكار الهدامة في التراث، والقيام بثورة عظيمة تجمع بين ما ينفع البشرية من

التراث وبين المعاصرة لتحقيق مدنية الدولة، ولتكون قادرة على التقدم وحل كل مشكلات المجتمع.

"مهمة اليسار الإسلامي الكشف عن العناصر الثورية في الدين أو تأويل الدين على أنه ثورة، فالدين في ذاته ثورة وكان الأنبياء ثواراً مصلحين ومجددين، فمثل إبراهيم ثورة العقل ضد التقاليد وثورة التوحيد ضد التجسيم، ومثل موسى ثورة التحرر ضد الطغيان، وكان محمد ثورة الفقراء والعبيد والمضهدين ضد الأغنياء وسادة قريش وطغاتها من أجل إقامة مجتمع حرية وإخاء ومساواة".. كلمات أطلق لها د. حنفي العنان في كتابه "من العقيدة إلى الثورة" وواجه بسببها كثيراً من الانتقادات.

أما اتهامه بالإلحاد ودعوته للعلمانية "يعتبرها البعض كفراً"، فطفى على السطح بعد إصدار كتابه "التراث والتجديد"، خصوصاً مع قراءة السطور:

"التراث والتجديد سيؤديان حتماً إلى حركة علمانية، وفي العلمانية قضاء على تراثنا القديم وموروثاتنا الروحية وآثارنا الدينية، وقيل قد نشأت العلمانية في الغرب استجابة لدعوة طبيعية تقوم على أساس رفض الصور الخارجية وقسمة الحياة إلى قسمين واستغلال المؤسسات الدينية للجماهير، وتوطينها مع السلطة، وحفاظها على الأنظمة القائمة".

"يثار بيننا الجدل عن الحكومة الدينية خلافة أو علمانية؟ وتتصارع الأهواء وتتضارب الغايات دون أن يحاول أحد تحليل الواقع الذي يمكنه أن يبدد كل هذا الجدل، فالواقع لا يوصف بما هو أقل منه، كما أن له بناءه المثالي في الوحي، والوحي ليس ديناً بل هو البناء المثالي للعالم".. اعتبر البعض هذا الجزء من أحاديث "حنفي" تشكيكاً في وجود الدين، أو وجود الوحي من الأساس لأنه قبل ذلك اعتبر "العلمانية" أساس الوحي فما الضرر في أن ينكر وجود الوحي؟

"لفظ الجلالة قاصر ليس له واقع ولا يعبر عن شيء والرسول والجنة والنار ما هي إلا ألفاظ جوفاء قاصرة لا تعبر عن واقع ولا عن شيء".. نعم قال أستاذ الفلسفة هذه الكلمات، مضيفاً: "إنها لغة إلهية تدور الألفاظ

فيها حول (الله) ولو أنه يأخذ دلالات متعددة حسب كل علم، فهو (الشارع) في علم أصول الفقه، و(الحكيم) في علم أصول الدين، و(الواحد) في التصوف".

د. حنفي ذكر كذلك: "لفظ (الله) يستعمله الجميع دون تحديد سابق لمعنى اللفظ إن كان له معنى مستقل أو لما يقصده المتكلم من استعماله، بل إن لفظ (الله) يحتوى على تناقض داخلى في استعماله باعتباره مادة لغوية لتحديد المعانى أو التصورات".

"لفظ الجلالة يعبر عن اقتضاء أو مطلب، ولا يعبر عن شيء معين أي أنه صرخة وجودية، أكثر منه معنى يمكن التعبير عنه بلفظ من اللغة أو بصور في العقل، وهو رد فعل على حالة نفسية أو عن إحساس أكثر منه تعبيراً عن قصد أو إيصال لمعنى معين، فكل ما نعتقده ثم نعظمه تعويضاً عن فقد، يكون في الحس الشعبي هو الله، وكل ما نصبو إليه ولا نستطيع تحقيقه فهو أيضاً في الشعور الجماهيري هو الله، وكلما حصلنا على تجربة جمالية قلنا (الله!.. الله!)، وكلما حفت بنا المصائب دعونا الله، وحلفنا له أيضاً بالله"، بحسب د. حسن حنفي.

رأى حنفي أن القرآن الكريم، والسنة النبوية، مصدران أساسيان للتراث الإسلامي، ولكنه في نفس الوقت لا يرى أي ضرورة لتقديس هذين المصدرين دون غيرهما، قائلاً: "نشأ التراث من مركز واحد وهو القرآن والسنة وهما مجرد وصف لواقع".

كان غريباً ما قاله المؤلف عن القرآن والسنة، خصوصاً أن الدين الإسلامي يقوم على الإيمان بالله وكتبه ورسله، أي أن القرآن والسنة جزء من الإيمان بالله، لكنه لم يأبه لذلك وقرر الخوض في الحديث عن أي شيء وفى كل شيء حتى تكتمل ثورته على التراث

في كتاباته أيضاً، انتقد "حنفي" ما وصفه بالتصور الجنسي للعالم، وهي الأوامر التي جاء بها الإسلام بداية من الحجاب، أو النواهي مثل منع الاختلاط، وفي كتابه من "العقيدة إلى الثورة"، يقول أستاذ الفلسفة: "سيادة

التصور الجنسي للعالم، البداية بالحجاب وعدم الاختلاط، والأمر بغض البصر، وخفض الصوت، وكلما ازداد الحجاب ازدادت الرغبة في معرفة المستور، والدعوة السياسية الاجتماعية أرحب وأوسع عن هذا التصور الجنسي للعلاقات الاجتماعية، ولماذا يصنف المواطن إلى رجل وامرأة؟ ولماذا ينظر إلى الإنسان باعتباره ذكراً أو أنثى؟"
وأضاف: "تأكيد النظرة الإنسانية أو الإعلان عن الثورة السياسية من شأنه إحداث ثورة في السلوك الفردي دون حاجة إلى التصنيف الجنسي للمواطنين، خصوصاً إن كان لا يدل على فضيلة بل يدل على رغبة جنسية مكبوتة أو حرمان جنسي في حالة من التسامي والإعلاء".
وفي كتابه "من النقل إلى العقل" يعقد د. حسن حنفي مقارنة بين الواقع وما كان يفترض أن يكون، ليؤكد خلالها أن العرب اعتمدوا على النقل في كل شيء، ولم يدعوا لأنفسهم مجالاً للتفكير، وكانوا يكفرون كل شخص يدعو إلى فلسفة التفكير ويخرجونه من الملة، ولهذا فشلوا في العودة إلى حضارتهم التي كانوا عليها في أوائل العصور الوسطى.
ورغم أن الرجل يلامس عامه الثمانين، إلا أنه لا يزال يصر على أطروحاته، حتى أنه عبر عن ندمه لذهابه لأداء فريضة الحج وعدم اقتناعه بما فعل!
ومن أهم المفكرين الذين طرحوا شعار اليسار الإسلامي المفكر المصري حسن حنفي الذى أعلن أن اليسار الإسلامي (ليس حزباً سياسياً، ولا يمثل معارضة حزبية، ولا يتوجه ضد أحد، لأنه يرى السياسة في ثقافة الأمة ونهضتها". فالمعارك أساساً في الثقافة وداخل وعيها [أي الأمة] الحضاري. ولا يهدف اليسار الإسلامي إلى استنفار أحد أو الاعتداء على أحد، بل يرمي إلى يقظة الأمة، واستئناف نهضتها الحديثة، وطرح البدائل أمام الناس، والاحتكام إلى جماهير الأمة، وتجاوز الحلول الجزئية والنظرات الفردية إلى تصور كلي وشامل لوضع الأمة في التاريخ. كما عرف حسن حنفي اليسار الإسلامي بأنه "عبارة عن حركة تاريخية

جماهيرية ثقافية حضارية اجتماعية سياسية ... وثقافتنا ترتكز على ثلاثة أصول أولاً: التراث القديم، ثانياً: التراث الغربي، ثالثاً: القرآن الكريم".

وقد نقل د. حسن حنفي بعض الاعتراضات الرئيسية على اليسار الإسلامي وحاول الرد عليها، من هذه الاعتراضات: أنه ليس في الإسلام يسار ويمين، الإسلام دين واحد... ويرد على هذا الاعتراض بقوله: "وهذا صحيح نظراً، ولكن عملاً تتعدد القراءات والممارسات الإسلامية".

وإن اليسار الإسلامي نزعة تلفيقية -كما سبق بيانه-... ويرد على هذا الاعتراض بقوله: "والحقيقة أن هذه الشبهة إنما تنتج من عقلية الاستقطاب بين مطلبين كلاهما صحيح، القديم والجديد، الماضي والحاضر، التراث والمعاصرة". وأن اليسار الإسلامي تيار تغريبي يقلد "لاهوت التحرير" في المسيحية خاصة. ويرد على هذا الاعتراض بقوله: "والحقيقة أن اليسار الإسلامي استئناف لحركات الإصلاح التي أسسها الأفغاني وإقبال".

قراءة في مشروع اليسار الإسلامي عند الدكتور حسن حنفي: القضايا الداخلية للعالم الإسلامي:-

تزايد عدد الكتابات خلال الفترة الأخيرة حول الدكتور حسن حنفي، سواء بمناسبة بلوغه سن الستين أو في إطار انتقادات وجهها الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر لأفكار حنفي وآرائه وحلقة من الردود على هذه الانتقادات من جانب عدد من المثقفين ثم ردود مضادة وهكذا. ووسط ذلك كله صدر كتاب "جدل الأنا والآخر" الذي تضمن كتابات لعدد من المفكرين والكتاب من بينهم أسماء بحجم الأستاذ محمود أمين العالم والدكتور عصمت سيف الدولة وغيرهما عكست جميعها قراءة نقدية في فكر حنفي.

ونعتبر أن من أهم الإسهامات الفكرية للدكتور حنفي هو طرحه لليسار الإسلامي كمشروع للنهضة. وكانت لهذا المشروع مقدماته ضمن كتابات حنفي خلال عقد السبعينات والتي تبلورت بشكل نهائي في إصداره العدد الأول من كتاب غير دوري باسم "اليسار الإسلامي" في كانون الثاني

يناير 1980. وسنحاول هنا أن نقدم عرضاً تحليلياً ونقدياً لطرح اليسار الإسلامي كما بلوره حنفي بشكل عام.

ونبدأ في هذا المقال بتناول ما يخص المسألة السياسية والمسألة الاقتصادية/ الاجتماعية في هذا الطرح ونجد لزاماً علينا أن نذكر في إيجاز أن الأدبيات السياسية المعاصرة في العالم الإسلامي حفلت بمحاولات سابقة للدكتور حنفي وأخرى معاصرة له أو حتى لاحقة عليه لطرح مشروع فكري تحت اسم "اليسار الإسلامي". يندرج ضمن ذلك أطروحات الراحلين الدكتور علي شريعتي وآية الله طلقاني في إيران وكذلك منظمة مجاهدي خلق في إيران -على الأقل حتى منتصف الثمانينات- وقبل ذلك طرح الدكتور مصطفى السباعي في سورية، ومحاولات بعض المفكرين في الجزائر في عهد الرئيسين بن بيللا وبومدين، وبعد ذلك مجموعة الإسلام المستقبلي في تونس، بالإضافة إلى شخصيات أخرى في مصر نذكر منها هنا الأستاذ سيد قطب في بعض كتاباته السابقة على العام 1954 مثل "معركة الإسلام والرأسمالية" و"العدالة الاجتماعية في الإسلام"، وكتابات للدكتور محمد عمارة في عقدي الستينات والسبعينات حول "الإسلام والثورة" و"التغيير الاجتماعي عند عمر بن الخطاب" و"الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب"، ثم أخيراً مجموعة الشخصيات التي كونت مع حنفي تيار "اليسار الإسلامي" داخل حزب "التجمع الوطني التقدمي الوحدوي" اليساري في مصر مثل الشيخ مصطفى عاصي وخليل عبد الكريم وغيرهما.

وإذا بدأنا بتأصيل الجذور التاريخية لمشروع "اليسار الإسلامي" عند الدكتور حنفي، نجد أنها تمتد إلى الجيل الأول من الصحابة وفي مقدمهم أبو ذر الغفاري -زعم حنفي- الذي رفض وقاوم إعادة صعود سلطة عشائر قريش وانتهاء عهد المساواة والتحرك نحو مجتمع طبقي بدءاً بالخليفة الثالث عثمان بن عفان عندما انقسم المجتمع إلى طبقة شديدة الثراء تجمع الأموال بكل الوسائل ومن دون قيد أو ضابط وطبقة أخرى

تزداد فقراً وحرماناً. وتبنى حنفي تفسيراً لدعوة أبي ذر للدولة بالتدخل للحد من الحصول على الثروات بطرق غير شرعية. ومن الملفت للنظر أيضاً أن طرح اليسار الإسلامي عبر عن تعاطف مع حركة الخوارج في مطلع التاريخ الإسلامي والذين طالما تعرضوا لهجوم حاد من الحركات السلفية والتيار العام لأهل السنة باعتبارهم شقوا صفوف الأمة

وإذا انتقلنا إلى أزمنة أكثر حداثة، نرى أن اليسار الإسلامي -كما طرحه حنفي- حاول أن يجمع بين أفكار ومدارس وشخصيات متباينة -وأحياناً متنافرة- مثل المعتزلة والأشاعرة، أو محمد عبده وسيد قطب والسيد السنوسي. بل إن حنفي ربط الجذور الفكرية لليسار الإسلامي بجماعة الإخوان المسلمين ذاتها -على رغم ما وجهه حنفي للجماعة من انتقادات بشأن نقص وعيها بالمسألة الاجتماعية وإقراره بالتباين العقدي الفكري بين الطرفين- واعتباره أن اليسار الإسلامي يكمل جماعة الأخوان حيث أن الأخيرة تمثل أصولية فقه والأول يمثل أصولية سياسة.

إشكالية المنهج الظواهراتي:

وقد طرح حسن حنفي هذا الشعار تأثراً بلاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية، لكن يجب ملاحظة أن مبدأ دعوة حسن حنفي لا تتبنى المنهج الظواهراتي لهوسرل وتطبيقه في مجال الدراسات الإسلامية، وقد جاءت الظواهراتية كمحاولة لتجاوز كل من المثالية والمادية بنفي أولوية الوعي أو المادة، ونفى أولوية الذات أو الموضوع، والقول بالقيمة المتساوية لكل منهم في عملية المعرفة، غير أنها في التحليل النهائي تنحاز إلى المثالية القائلة بأولوية الوعي على المادة ضد المادية القائلة بأولوية المادة، كما تنحاز إلى الذاتية فتقول بأولوية الذات على الموضوع، فهي لا تميز بين الوجود الموضوعي للمادة، ومعرفتنا الذاتية به، ويقول هوسرل بالشعور وهو حدس ذاتي، ويقول أيضاً بأن هناك مناطق في الشعور تماثل أجزاء الواقع. إذ المنهج الظواهراتي لا يصلح كأساس فكري للاشتراكية كنظام اجتماعي اقتصادي "موضوعي"، قد طبق سارتر هذا المنهج في بداية

حياته الفكرية على الوجود فأحال الإنسان إلى كائن نفسي متجاهلاً بعده المادي الاجتماعي، ولم يتمكن من تبني الاشتراكية إلا بعد تبنيه منهج الدياكتيك الإنساني في كتابه "نقد العقل الجدلي".

الحزب الاشتراكي الإسلامي "السودان":

يحدد الحزب أسسه الفكرية في الإسلام والقومية والاشتراكية. وفيما يتعلق بالإسلام يقدم الحزب الطرح التبشيري الثوري للإسلام الذي يجدد خصائصه في التالي: **أولاً:** نبذ الطرح الذرائعي والتبريري والاعتذاري والطائفي للدين، **ثانياً:** طرح الدين في صفاته الموضوعية باعتباره حاجة إنسانية يستمد أهميته وفاعليته من فطرة الإنسان ومن شريعته العالمية للبشرية جمعاء، **ثالثاً:** هذا الطرح يحدد رسالة الأمة العربية، **رابعاً:** هذا الطرح يخترق الطائفية ويزيل حواجزها، **خامساً:** والمنطلق لفتح باب الاجتهاد, أما فيما يتعلق بالقومية فيحدد الحزب مواقع الضعف في التيار القومي وهي **أولاً:** أنه لا يطرح الإسلام طرحاً ثورياً وتبشيرياً، **ثانياً:** ضعف الفكر الاشتراكي العلمي لدى هذا التيار، **ثالثاً:** تخلفه عن إدراك مفهوم القومية العربية في حدودها المتحركة. أما فيما يتعلق بالاشتراكية فيرى الحزب أن التيارات التقدمية والثورية في بلادنا تستمد نزعتها الاشتراكية من الإسلام ومن ثورتنا الكبرى ومن الثورة الاشتراكية العالمية، فالإسلام يقوم في أصوله الأولى على الإيمان بالله والحرية الفردية ووحدة البشرية واحترام العمل ومساواة المرأة ورعاية اليتامى والفقراء وتحريم الاستغلال والاحتكار والسرقة.. كما يرى الحزب أن مواقع النقض في التيار الاشتراكي هي: عدم تشبع التيار الاشتراكي بالوعي الإسلامي، وضعف وعي هذا التيار بضرورة توطيد الديموقراطية وحكم القانون، عجزه عن رؤية القضايا الأساسية في الثورة السودانية رؤية موضوعية تقدمه ذات آفاق قومية).

علي شريعتي "إيران":

مفكر إيراني ولد قرب مدينة مشهد عام 1933، وتخرج من كلية الآداب

بها عام 1955، ليرشح لبعثة لفرنسا عام 1959 لدراسة علم الأديان وعلم الاجتماع ليحصل على شهادتي دكتوراة في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع، اغتيل عام 1977 قبل الثورة الإيرانية بعامين عن 43 سنة. حاول شريعتي التوفيق بين علاقة الانتماء الديني "الإسلام" والمذهبي "التشيع" للأمة الإيرانية، والمقولات اليسارية عامة والماركسية خاصة، والتي سادت في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، من خلال:

أولاً: إعادة تفسير هذه المقولات بشكل مختلف، وعلى سبيل المثال فأن مقولته في الدين الأفيوني هي صياغة أخرى لمقولة كارل ماركس "الدين أفيون الشعوب"، والتي يعيد قراءتها بشكل يختلف عن كارل ماركس الذي يعني بها نفي الدين، في حين أراد شريعتي بها تثوير الدين.

ثانياً: تثوير الدين من خلال الحفاظ على مفاهيم الدين والمذهب، مع إعادة تفسيرها بشكل آخر يختلف عما هو متعارف في مباحث العقائد الإسلامية وعلم الكلام والحكمة، وعلى ضوء الاجتماع السياسي، ومبتعداً عن أبعادها الغيبية / الميتافيزيقية، فعلى سبيل المثال يقول شريعتي إن كل نص قرآني فيه لفظة "الله" يقصد بها "الشعب" فالله مع الشعب دائماً وضد ثالوث الاستبداد والاستغلال والكهانة. **وهكذا كان طرح شريعتي متسقاً مع "لاهوت التحرير" المسيحي في أمريكا اللاتينية.**

يرى العديد من الباحثين شريعتي أنه لم يقم بنقد كافٍ للعديد من المقولات الماركسية قبل محاولة التوفيق بينها وبين الإسلام، مثلا تبنى مقولة الصراع الطبقي من خلال مقولته في الصراع القابيلي الهابيلي، في حين أن الإسلام يجعل الصراع هو أفرع والمشاركة هي الأصل بخلاف الماركسية، كما يرى العديد من الباحثين أنه رغم تعرضه بالنقد لكثير من الممارسات السالبة داخل إطار المذهب الشيعي الإمامي، إلا أنه لم يتحرر من التعصب لهذا المذهب ليس لأنه فقط احتفظ بمفاهيم أئمة المذهب كالطوسي والطبرسي والمفيد والمرتضى والحلي "كالإمامة" و"العصمة" و"الوصاية" و"الولاية" و"التقية" و"الغيبة" و"الشفاعة" ... الخ مع إعادة

تفسيرها، بل لأنه صور هذا المذهب باعتباره مذهباً ثورياً، رغم تناقض هذا الموقف مع تبينه مقولة الصراع الطبقي، ففي تحليله للشيعة لم يقسم المجتمع الشيعي إلى طبقة سائدة رجعية وطبقة مسودة ثورية -اتساقاً مع مقولة الصراع الطبقي- بل جعلها كلها طبقة واحدة مسودة ثورية.

الإسلاميون التقدميون "تونس":

هو تيار إسلامي عقلاني الاتجاه, اشتغل في أوساط الجماعة الإسلامية في تونس منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي في المساجد والجامعات والمعاهد التربوية, وكان هذا التيار يحمل في بدايته على ما يسمى بأقطاب السلفية القدامى والمعاصرين واعتمد على مقولة اليسار الإسلامي, وكان هذا التيار يركز على العقل أكثر من تركيزه على النص, وحمل الإسلاميون التقدميون على عاتقهم فكرة تجديد الإسلام وطرح كل الشوائب التي علقت به الفقهية والعقائدية والأصولية وغيرها, وذهبت هذه الجماعة إلى حد القول بجواز تعطيل الثوابت عندما تكون هناك ضرورة إلى ذلك، وفي كتاب المقدمات النظرية للإسلاميين التقدميين: لماذا الإسلام, وكيف نفهمه؟ نجد ما يلي: تبدو مجموعة الإسلاميين التقدميين أقرب إلى ما يسمى داخل الحركات الإسلامية عموماً بالاتجاه التربوي، أي: القائلين بأسبقية تربية أفراد المجتمع الإسلامي على تجنيدهم وتجييشهم سياسياً, لهذا السبب ولخصوصية المسألة الثقافية في تونس كان طرح الإسلاميين التقدميين، وكان الجورشي وهو من رموز هذا التيار يطالب بثورة ثقافية لأنها تمثل عنصراً جوهرياً في إعادة بناء وعي المجتمع وأن تتم بعد ذلك عملية إعادة هيكلة المجتمع.

ويتساءل الجورشي عن أيهما حدث في بداية الأمر: الدولة أو المجتمع؟ وقد اتجه الإسلاميون التقدميون نحو ثورتهم الثقافية من خلال فهم جديد للدين, وفي نظر أحد أقطاب هذا التيار أحميدة النيفر فأن المسألة السياسية مسألة هامة ولكنها لم تعد لها الأولوية، أصبحت مشكلة إعادة قراءة الفكر الديني هي التي تحتل المركز الأول. ويحدد الإسلاميون التقدميون منهجهم

في التجديد الثقافي والإسلامي باعتماد العقل وسيلة في فهم النصوص المقدسة من كتاب وسنة دون الوقوع في الحرفية أو النصية, ويعتمدون على الاجتهاد كمنهج نحو تحقيق التجديد المنشود.

المواقف المتعددة من اليسار الإسلامي:-

د. مصطفى محمود:

تعرض تيار اليسار الإسلامي للنقد من جهات عدة، حيث اعترض عليه عدد من الكتاب باعتباره محاولة فاشلة للتوفيق -أو التلفيق- بين الماركسية والإسلام منهم الدكتور مصطفى محمود في كتابه "أكذوبة اليسار الإسلامي"، ثم محسن الميلي في كتابه "ظاهرة اليسار الإسلامي"، وعبد السلام البسيوني في كتابه "اليسار الإسلامي خنجر في ظهر الإسلام"... وقد ساهم في تأكيد هذا النقد -على محدودية مجاله- أن بعض الكتاب الذين رفعوا شعار اليسار الإسلامي انطلقوا فكرياً من محاولة التوفيق بين الماركسية والإسلام أو تطبيق المنهج الماركسي في مجال الدراسات الإسلامية، كما عند خليل عبد الكريم في كتابه "الأسس الفكرية لليسار الإسلامي" وغيره من الكتب، وهي محاولة نجد مثيلاً لها عند عدد من الكتاب الماركسيين كحسين مروة في كتابه "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية".

د. عصمت سيف الدولة:

أما د.عصمت سيف الدولة فيرى أن مصطلح اليسار من المصطلحات الدارجة والفاسدة معاً "لأن اليسار واليمين لا بد أن ينسبا إلى اتجاه ثابت، فهذا على يساره وذلك على يمينه كما كانت مواقع المعارضة تنسب إلى منصة رئاسة المجالس، إلا أنه لم يكن ثمة ضرر في استعمالها على دلالتها الدارجة. فالاشتراكيون يسار تقدمي والرأسماليون يمين رجعي. ولكن العبث اللفظي لم يلبث أن أصبح غطاءً للعبث السياسي عندما انقطعت صلة اليسار بالتقدمية. وقد انقطعت تلك الصلة في موضوعين.

الموضوع الأول: عندما أصبح اليسار بالنسبة لمشكلة محددة هو اليسار

بالنسبة للواقع الاجتماعي ككل. فاليسار الفرنسي مثلاً ظل يساراً حتى وهو يشن علينا في مصر والجزائر حرباً استعمارية... وفي عدد خاص من مجلة "الأزمنة الحديثة" جمع سارتر كلاماً كثيراً ممن قيل أنهم يمثلون اليسار العربي واليسار الإسرائيلي فأصبح بعض الإسرائيليين يساراً على الأرض التي اغتصبوها وشردوا أهلها.

الموضوع الثاني: عندما أصبح اليسار لا يحدد موقف القوى من الواقع ولكن الموضوعي يحدد مواقفها فيما بينها. فتعدد اليسار وتعدد اليمين وأصبح لكل يسار يمين ويسار، ولكل يمين يسار ويمين... الخ". ويأخذ الدكتور عصمت سيف الدولة على التيار الاشتراكي الإسلامي أنه لم يكن فعلاً "اجتهاد في الفكر الإسلامي أو الاشتراكي" بل رد فعل "دفعا للفكر الماركسي" يقول: "ودخلت ساحة الحوار حول الاشتراكية جماعة من المثقفين في الدين، تحاول إرجاع المقولات في الفكر الاشتراكي إلى منطلقات دينية، فأنشات بدخولها تياراً يحمل شعار اشتراكية الإسلام أو الاشتراكية الإسلامية، وهو تيار لم يولد أصلاً، بمعنى أنه لم يكن اجتهاداً في الفكر الإسلامي، ينميه ويضيف إليه ليواجه مشكلات الحياة في هذا العصر، بل كان دفعاً للفكر الماركسي ودفاعاً ضد منطلقاته المادية، فتحددت طبيعته منذ مولده، فهو ليس اجتهاداً مبدعاً في النظام الاشتراكي، بل هو حوار معاد في الفلسفة الميتافيزيقية..... كما يرفض د.عصمت مصطلح الإسلام المستنير، وإن كان لا يرفض وصف المذاهب الإسلامية بالمستنيرة (ومن أشكال مناهضة الإسلام بالعروبة، نفاقاً، تفضيل بعضهم "الإسلام المستنير" والإشادة به والدعوة إليه. كأن ثمة إسلاميين أحدهما مستنير يشهرونه والآخر مظلم لا يشيرون إليه. أما مصدر الضوء الذي وقع في ظنهم أن قد وقع على "إسلام" فاستنار واحتجب عن "إسلام" فأظلم، فهو أفكارهم وما يشتهون. فخلاصة موقفهم من الإسلام أن تحل أفكارهم محله في حياة الأمة العربية. ولو أنصفوا أنفسهم لتحدثوا عن الاستنارة والإظلام في المذاهب والآراء واجتنبوا الإسناد إلى الإسلام. وأن

يكونوا مسلمين على مذهب يرونه مستنيراً فعليهم أن يقدموه مذهباً على مسؤوليتهم في الصواب والخطأ، ولا يقدموه على أنه الإسلام المستنير بما يترك مجالاً للظن بأن ثمة إسلاماً غير مستنير.

اليسار الإسلامي والقضايا الداخلية للعالم الإسلامي:-

أولاً: المسألة السياسية:-

بناء على تقسيم مشروع اليسار الإسلامي لدى حنفي للعالم الإسلامي إلى مستكبرين ومستضعفين، فقد انحاز المشروع إلى الجماهير: إلى الطبقات الدنيا والشرائح الدنيا من الطبقة الوسطى، وكذلك إلى أهمية الوعي الاجتماعي والسياسي للجماهير في العملية الديموقراطية عبر تعبئة جماهير المسلمين للدفاع عن حقوق ومصالح قررها لهم الإسلام. إلا أن هذا بدوره يستوجب تنقية الإسلام -خصوصاً في عقول عامة المسلمين- كمقدمة لإحيائه بشكل صحيح. ودافع اليسار الإسلامي عن حرية الفكر والصحافة والتنظيم والإجتماع والمعارضة، وطبقاً لليسار الإسلامي كما طرحه حنفي، فإن الإسلام مع -بل حمى- وجود معارضة سياسية كحق وكواجب في آن واحد، حيث أنه من حق قوى المعارضة أن تعبر بحرية عما تعتقد بأنه الحق والعدل، ومن حقها أيضاً المشاركة في عملية صنع القرار ومحاولة التأثير في الرأي العام طبقاً للمبدأ الإسلامي الخاص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أقر اليسار الإسلامي بحق كل مسلم في الترشح لأي منصب.

وتوجد ثلاث مسائل تتصل بمسألة الديموقراطية من جهة وركز عليها الفكر السياسي الإسلامي التقليدي من جهة أخرى، وهي موضوع الأقليات، ومفهوم "الشورى"، وذلك الخاص بالحاكمية.

عالج حنفي في طرحه لليسار الإسلامي مسألة الأقليات الدينية ونفى وجود تمييز ديني في الإسلام ضد الأقليات وأكد تمتع غير المسلمين بحرية ممارسة عباداتهم التي تحميها الدولة الإسلامية.

وبخصوص مسألة الشورى، رأى فيها اليسار الإسلامي إلزاماً وليس

اختياراً، واستنتج من قراءته للقرآن والسنة أن الرأي الذي تتفق عليه الأمة هو بالضرورة الرأي الصحيح. وبالمقابل، اعتبر اليسار الإسلامي أن الإسلام أظهر مرونة بشأن الإطار المؤسس الذي تمارس الشورى من خلاله طالما جاء هذا الإطار بما يحقق صالح الأمة، ولا يتناقض مع مبادئ الإسلام الأساسية وبما يتناسب مع مستوى التقدم التاريخي والحضاري للمسلمين. ولم يظهر طرح حنفي تبايناً واضحاً عن التوجه الإسلامي التقليدي عندما رأى أن أهل الحل والعقد هم الذين يمارسون الشورى، إلا أنه ركز على أن هؤلاء يتم انتخابهم بواسطة الشعب ويجب أن يخدموا مصالحه ولا تتناقض القوانين التي يصدرونها مع أوامر الله. وهنا فسر حنفي مفهوم "أولي الأمر" الوارد في القرآن بأنه يعني أولئك الذين ينتخبهم الناس. أما بخصوص مفهوم الحاكمية، وهو من المفاهيم المثيرة للجدل في صفوف الحركات الإسلامية المعاصرة، فبينما قبل اليسار الإسلامي برأي سيد قطب بأن القول بالحاكمية لله يعني فعلياً إقرار المساواة في ما بين البشر، فإنه رأى أن الله أوكل بالحاكمية إلى خلفائه على أرضه، أي البشر... كل البشر على قدم المساواة في المجتمع والدولة وبعيداً عن تسلط أية سلطة -قلت: ولمفهوم سيد عن الحاكمية أفردنا فصلاً خاصاً فلينظر-. وفي السياق نفسه رفض اليسار الإسلامي منح الحكام أي امتيازات خاصة.

وقد اختلف اليسار الإسلامي مع الإمام محمد عبده بشأن دور الجماهير في إنجاز مهمة التحول نحو الديموقراطية. فبينما رفض محمد عبده الاعتماد على الجماهير في هذه المهمة -متأثراً على ما يبدو بالنتائج السلبية للتجربة العرابية في مصر في القرن 19- ودعا إلى قيادة الطبقة الوسطى لهذا التحول نحو الديموقراطية، انحاز اليسار الإسلامي -حسب طرح حنفي له- إلى الجماهير وكانت لديه شكوكه حول دور الطبقة الوسطى في بلدان العالم الإسلامي لأسباب سنعرض لها لاحقاً عند الحديث عن موقف اليسار الإسلامي إزاء المسألة الاقتصادية / الاجتماعية.

ومن المرتكزات الأساسية -والمتوقعة لنظرة اليسار الإسلامي إلى الديموقراطية العلاقة العضوية بين البعدين السياسي والاجتماعي للديموقراطية. ومع أن سيد قطب سبق له- في كتاباته السابقة على العام 1954- الإشارة إلى مفهوم الديموقراطية الاجتماعية من منظور إسلامي، فإنها عنت بالنسبة إليه رفض خضوع المواطن الذي يدلي بصوته في الانتخابات لسلطة الأقطاعيين أو الرأسماليين. أما مشروع اليسار الإسلامي لدى حنفي فقد اعتمد في إثبات العلاقة العضوية بين البعدين السياسي والاجتماعي للديموقراطية على مقولات تقليدية لليسار حاولت الربط بين الرأسماليين وأصحاب السلطة السياسية على أساس أن ملاك الأراضي والرأسماليين أما يحكمون مباشرة أو من خلال طرف آخر يكون مقبولاً من قبل عامة الشعب.

ثانياً: المسألة الاقتصادية - الاجتماعية:-

لم يخف مشروع اليسار الإسلامي قناعته بتبني منهج راديكالي على ساحة العمل الاقتصادي والاجتماعي، مؤكداً الحاجة لتغيير اجتماعي ثوري في البلدان المسلمة لا يعتمد فقط على الأفكار الغربية بل -زعم اعتمادها- على مباديء إسلامية أصيلة تستعيد حقوق الفقراء من الأغنياء وتحول وعي الجماهير من وعي فردي إلى وعي جماعي. وانتقد اليسار الإسلامي في مصر الطبقات العليا في العالم الإسلامي لاعتمادها على قوى أجنبية وفتح أبواب بلدانها أمام المؤسسات الرأسمالية عبر الوطنية لتنهب موارد المسلمين. وقد انعزلت هذه الطبقات عن شعوبها نتيجة بذخها وفسادها واستغلالها لعمل بقية أفراد الشعب الذي عاش في ظل حكم هذه الطبقات تحت خط الفقر على رغم ثراء العالم الإسلامي بموارده. وحدث ذلك نتيجة احتكار الطبقات العليا لوسائل الإنتاج ولعائدات الثروات الطبيعية.

وامتد نقد اليسار الإسلامي -حسب طرح حنفي- للطبقات الوسطى بالبلدان المسلمة من دون الاقتصار على الطبقات العليا. فقد هدفت هذه الطبقات الوسطى إلى تحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية متجاهلة لعب

الدور نفسه الذي لعبته الطبقات الوسطى في المجتمعات الغربية والتي قادت فعلياً عملية التحديث. بل إن اليسار الإسلامي ذهب إلى حد اتهام الطبقات الوسطى في العالم الإسلامي بمعارضة كل العقائد والأفكار التحديثية التي حاولت تغيير الواقع، إلا أن اليسار الإسلامي لم يفسر تفصيلاً سبب هذا الموقف المعادي للتحديث الذي وقفته الطبقات الوسطى، وهل هو بسبب مصالح مشتركة بين هذه الطبقات والطبقات العليا في البلدان المسلمة أم لأسباب أخرى. كذلك لم يحدد اليسار الإسلامي موقع المثقفين المستنيرين على الخريطة الطبقية وهل يعتبرهم جزءاً من الطبقات الدنيا أم من الطبقات الوسطى.

وحدد حنفي في مشروعه لليسار الإسلامي أحد أهداف مشروعه في إحياء وعي الطبقات الدنيا بهدف تعبئتهم في النضال من أجل إنجاز التغيير الاجتماعي والاقتصادي. واستند إلى مرتكزات عدة لهذا التغيير: فطبقاً للفقه الإسلامي التقليدي، انتقد قيام النظام الرأسمالي على أساس الربا الذي حرمه الإسلام، وبينما دعا الإسلام للمساواة فإن الرأسمالية تقود إلى التفاوت الطبقي، وبينما يرفض الإسلام الاستغلال والاحتكار ومنح الإمام الحاكم الحق في مصادر ثروات الطبقات التي تمارس الاستغلال والاحتكار، فإن الاستغلال والاحتكار من أسس النظام الرأسمالي. وبينما يرفض الإسلام تركز الثروات في يد القلة فأن هذه أيضاً من أسس النظام الرأسمالي. بل إن اليسار الإسلامي، في تصور حنفي، ذهب إلى حد القول برفض الإسلام للملكية الخاصة وتفويض الله الثروات كافة إلى الأمة في مجموعها حتى تستطيع توظيفها بدلاً من أن تحتكرها القلة. ودعا اليسار الإسلامي إلى إعادة توزيع ثروات المسلمين حتى يتم سد الاحتياجات الأساسية لكل مسلم: المسكن، الغذاء، المواصلات، الملبس والخدمات الصحية والتعليمية المناسبة.

وحول مسألة تستأثر عادة بهجوم التيارات الإسلامية، لم يشذ اليسار الإسلامي كما طرحه حنفي عن هذا الموقف، ونقصد هنا موضوع تحديد

النسل. إلا أن اليسار الإسلامي طرح البديل في نظره للدعوة إلى تحديد النسل: إعادة توزيع الثروة في ما بين المسلمين بحيث يكون معيار التفاوت هو العمل لصالح المجتمع وبالتالي يغيب الإسراف والبذخ الذي تمارسه الطبقات العليا في العالم الإسلامي. ودعا اليسار الإسلامي إلى تأمين حقوق الفلاحين المعدمين وإلى الملكية العامة لوسائل الإنتاج وإلى التخطيط المركزي الذي يمنح الأولوية لسد الاحتياجات الأساسية للشعب وربط الأجور بالإنتاجية والنفع الذي يعود به العمل على المجتمع بدلاً من ربطها بالعرض والطلب. كذلك دعا إلى توفير خدمات صحية وتعليمية مجانية.

ولا شك في أن مشروع اليسار الإسلامي لدى الدكتور حنفي قد حمل عند تناوله للمسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل حدود العالم الإسلامي تأثيرات يسارية علمانية ولادينية. كما برر اليسار الإسلامي استخدامه وتوظيفه لبعض المباديء الغريبة عن الفكر السياسي الإسلامي التقليدي بالقول بعدم كفاية الإجراءات الإسلامية التقليدية لتحقيق العدالة الاجتماعية. كما أنه نظر إلى هذه المباديء "الأجنبية" باعتبارها تطوراً تقدمياً في إطار المفاهيم الموجودة فعلاً داخل حدود الشريعة والفقه الإسلاميين.

-قلت: هذا هو اليسار الإسلامي أو الاشتراكية الإسلامية التي تزعمها حنفي ومحمد حسين هيكل وأمثالهما، وكأن الإسلام فيه نقص فجاء هؤلاء لإكماله-.

الاضطهاد العثماني للدول العربية:-

إن مما ساعد بل وضاعف النكبة في الأمة، تلك الأساليب التي مارستها الدولة العثمانية - التركية على العرب، فجعلتهم يتخبطون في تصرفاتهم حتى الأدبية منها، ما حدى بهم إلى الجنوح للأدوات الغربية والشرقية غير الإسلامية، فراراً من اضطهاد الترك العثمانيين، فبدل الفرار إلى النجاة،

فروا إلى الهلاك، فصاروا إلى الوجودية القومية وغيرها من طرق الضلال.

نتائج الحكم العثماني للوطن العربي:-

أولاً: التخلف وتعطيل الدور الحضاري للأمة العربية: في الوقت الذي كان فيه العرب قد أسسوا أعظم حضارة عربية عرفها العالم في العصور الوسطى فأن العثمانيين ما إن وطئت أقدامهم الوطن العربي في القرن السادس عشر الميلادي حتى عملوا على زيادة تمزيق عرى الوحدة السياسية التي كانت تربط بين أبناء الوطن وتجاهلوا دور العرب الأوائل في تاريخ الحضارة الإنسانية وأهملوا اللغة العربية وظهر هذا التأثير واضحاً في التعليم والزراعة والصناعة والإدارة وقد أدى ذلك إلى طمس معالم الحضارة العربية وأثر على الدور الحضاري للأمة في الوقت الذي كان فيه العالم وخاصة أوروبا تستفيد وتطور الحضارة العربية بتحقيق نهضتها الحديثة.

ثانياً: إبرام العثمانيين المعاهدات والاتفاقات مع بعض الدول الأوروبية: بعد سيطرة العثمانيين على الوطن العربي انصرفوا إلى جمع الأموال وأهملوا الإصلاح بينما ظهرت النهضة في أوروبا وبدأت نتائجها تؤثر في العلاقات بين العثمانيين والأوروبيين الذين طمعوا في الوطن العربي وتحرك فيهم الحقد الصليبي، فبدأوا في محاولة الحصول على موطئ قدم وجاء ذلك عن طريق الامتيازات والمعاهدات التي عقدت مع الدولة العثمانية وقد ظهر ذلك واضحاً في منح بعض الدول الأوروبية الامتيازات والتنازل لها عن أجزاء من الوطن العربي.

أ. منح الامتيازات الأجنبية: عرفت الدولة العثمانية الامتيازات الأجنبية بداية من سنة 1536 م والتي جاءت على إثر تحالفها مع فرنسا التي تحصلت على عدة مزايا سياسية واقتصادية داخل الأراضي والمياه التابعة للدولة العثمانية ومنها:

1.حرية التجول والإقامة لرعايا فرنسا.

2.حرية التجارة دون دفع أي ضرائب.
3.تدخل القناصل في شؤون القضاء.

وقد استفادت الدول الأوروبية من هذه الامتيازات وأخذت تتسابق على الاقتداء بفرنسا في عقد معاهدات للامتيازات واستغل قناصل الدول هذه الامتيازات بالتدخل في الشؤون الداخلية للولايات وعزل الولاة وسيطر الأوروبيون على الاقتصاد والخدمات.

ب. التنازل عن أجزاء من الوطن العربي: قد ظهر على العثمانيين في القرون التالية الضعف والانهيار مما أدى إلى فقدان معظم ولاياتها العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ولم تستطع الدولة العثمانية الصمود أمام الأطماع الأوروبية فبدأت تتنازل عن هذه الولايات لكل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا. وأوضح مثل على ذلك تنازل الدولة العثمانية عن ولاية طرابلس الغرب لإيطاليا بعد الغزو الإيطالي فعقدت معها معاهدة أوشي لوزان سنة 1912 م وقامت بسحب قواتها وتركت الشعب العربي يقاوم الاستعمار الإيطالي بمفرده وما أن قامت الحرب العالمية الأولى حتى كانت الدولة العثمانية قد فقدت جميع ولاياتها العربية وتنازلت عنها تاركة هذه الولايات ترزح تحت الاحتلال البريطاني والفرنسي والإيطالي ونتج عن هذا التنازل في ما بعد **ظهور الكيان الصهيوني في فلسطين**. -النكبة- والخلاصة أن السيطرة العثمانية على الوطن العربي دامت نحو أربعة قرون من سنة 1516 م إلى سنة 1918 م وقد كان لذلك نتائج عدة تداخلت مع بعضها البعض في صور سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كانت من الأسباب المباشرة في وقوع الوطن العربي تحت الاستعمار الغربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين..... .

ج.مجيء الأتراك العثمانيين إلى الوطن العربي: الأتراك العثمانيون من الجنس الطوراني وموطنهم الأصلي أواسط قارة آسيا وحول بحر قزوين تحديداً، وينسب الأتراك العثمانيون إلى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه، كان والد عثمان قائداً لإحدى القبائل النازحة من سهول آسيا الغربية

إلى بلاد آسيا الصغرى، وكانت تلك المنطقة متنازعاً عليها، فانضم أرطغرل إلى جيش السلاجقة فتحقق له النصر على عدوه فكافأهم السلاجقة بمنحهم قطعة أرض من آسيا الصغرى "تركيا حالياً" ليقيموا عليها دولتهم.
وقد استطاع العثمانيون تأسيس دولتهم وتوسيع رقعتها رغم عداء البيزنطيين ومحاولتهم القضاء عليها فقد تمكن العثمانيون بقيادة السلطان محمد الثاني من محاصرة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية آنذاك والاستيلاء عليها سنة 1452م، وأطلق عليها العثمانيون اسم الآستانة "إسطنبول حالياً".دخل العثمانيون إلى الوطن العربي في أوائل القرن السادس عشر الميلادي الذي يبدأ عام 1501 فبعد أن أدرك العثمانيون مدى أهمية الموقع الاستراتيجي للوطن العربي وكان دخولهم سهلاً ساعدهم على ذلك ضعف القوى المسيطرة على الوطن العربي وعجزها عن حمايته، وكان أول صدام بين القوات العثمانية والمماليك في موقعة مرج دابق 1516 م فانتصر فيها العثمانيون وأصبحت الشام خاضعة للحكم العثماني، كما طارد العثمانيون بقايا المماليك حتى وادي النيل واشتبكو معهم في معركة العباسية "الريدانية" قرب القاهرة 1517 م، وبعد انتصار العثمانيين اتجهو إلى الرافدين واحتلوا بغداد 1534 م التي كانت تحت الاحتلال الصفوي الإيراني.

نظام الحكم العثماني في الوطن العربي:-قسم العثمانيون الوطن العربي إلى عدة ولايات ونصبوا على كل ولاية والياً من أصل تركي.
قسموا هذه الولايات إلى وحدات إدارية أصغر أطلقوا عليها اسم الألوية أو السناجق.
استقرت في كل ولاية حامية من الجند.
فرض العثمانيون العزلة على الوطن العربي ومنعو اتصاله بالعالم الخارجي.

حالة الوطن العربي تحت الحكم العثماني:-

تميز الحكم العثماني للوطن العربي بالمظاهر التالية:-

أ. التخلف الاقتصادي.
ب. التخلف العلمي والثقافي.
ت. التخلف السياسي والاجتماعي.

التخلف الاقتصادي وأسبابه:-

نظام الضرائب وتعددها: فرض العثمانيون ضرائب متعددة على العرب والتي كانت تجبى بأقسى الأساليب ومن هذه الضرائب: ضريبة على الأشجار المثمرة وعشر المحصول الزراعي.

1. ضريبة على كل مولود جديد وكل شاب بالغ.
2. ضريبة عند الزواج.
3. ضريبة عن الحيوانات والآبار.
4. ضريبة عند تسلم الوالي وظيفته.
5. ضريبة تجبى في كل عيد.
6. ضريبة عن نقل المحاصيل إلى الأسواق.

الأقطاع: تصرف الأتراك العثمانيون في الأراضي الزراعية العربية واعتبروها ملكاً للسلطان العثماني يهبها لمن يشاء من رجال الدولة العثمانية وكبار موظفي الولايات وقسموا تلك الأراضي إلى عدة اقطاعيات وسخروا الفلاحين لزراعتها بالإضافة إلى تحملهم دفع الضرائب والرسوم المفروضة عليهم حتى يكون معظم الإنتاج ملكاً للأقطاعيين.

عدم تطوير مصادر الدخل في الوطن العربي: بعد كشف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح بالدوران حول القارة الإفريقية عام 1498 م وتحويل التجارة إليه قلت الموارد في الوطن العربي بسبب حرمانه من الأموال التي كان يحصل عليها نتيجة مرور التجارة عبر أراضيه بالإضافة إلى أن العثمانيين لم يهتموا بمصادر الدخل الأخرى فأهملوا بناء السدود وحفر الصهاريج مما كان له أثر سيء على الزراعة كما لم يعر العثمانيون اهتماماً بتطوير الصناعة ووسائلها المختلفة ونتج عن ذلك أن تدهورت الحالة الاقتصادية وانخفض مستوى المعيشة وتعرضت

الأراضي الزراعية للبوار وانتشرت الأمراض والأوبئة واختل الأمن.

التخلف العلمي والثقافي:-

أدت سياسة العزلة والجمود التي فرضها العثمانيون على الوطن العربي إلى إهمال التعليم التجريبي ولم يبدوا أية أهمية للعلوم العصرية وسعى حكامهم إلى تثبيت هذه النظرة خوفاً من القضاء على امتيازاتهم واحتكاراتهم وحاربوا التجديد والابتكار والإبداع، كذلك لم يستطع العثمانيون مواكبة النهضة العلمية التي كان العالم يشهدها في دراسة العلوم الطبيعية كالكيمياء والرياضيات والطب والزراعة والصناعة وهذا أدى إلى تعطيل الدور الحضاري والثقافي للأمة العربية.

الترك وسياسة التتريك في البلاد العربية:-

الأتراك هم مجموعة من القبائل يصل عددها إلى 20 قبيلة تقريباً منها: "بجتك، جكل، قبجاقي، تخسي، يغما، يماك، أغراق، بشفرت- جرقي، يسمل، جمل، أيغور، ياباكو، تنكت، أوغوز ... الخ". وقد توزعت هذه القبائل في الكثير من المناطق التركية.

وجميع هذه القبائل تتحدث اللغة التركية ولكن بلهجات مختلفة، وتعود لغتهم إلى عائلة اللغات المغولية. وهناك ست دول تتكلم اللغة التركية ولكن بلهجات مختلفة وهي "تركمانستان، تركيا، أذربيجان، قرغيزيا، أوزبكستان، كازاخستان".

استوطن الأتراك وسط آسيا التي تعتبر موطناً أساسياً لهم منذ أقدم الأزمنة قبل أن يقوموا بالهجرة إلى الأناضول. وأول ظهور لكلمة ترك كانت في القرن السادس الميلادي وكانت تشير إلى دولة "غوك تورك" إذ بانت في رسالة امبراطور الصين في ذلك الوقت التي أرسلها بتاريخ 585 م حيث وصفه الإمبراطور الصيني بخان الترك. ويتصف الترك بالخيلاء "التكبر" والفوقية والذهنية التسلطية.

كما أن السلاجقة، هم سلالة تركية حكمت في أفغانستان وأجزاء من الأناضول وسوريا والعراق ما بين عام 1038م حتى عام 1194م.

وينتمي السلاجقة لقبيلة فتيق إحدى العشائر المتزعمة لقبيلة الغز التركية. ودخلت هذه العشيرة في دين الإسلام أثناء عهد زعيمها سلجوق سنة960م.

وقد أسس الأتراك الدولة العثمانية التي استمرت قائمة حوالي 600 سنة من عام 1299م حتى عام 1923م. ويعتبر عثمان بن أرطغرل مؤسساً لهذه الدولة.

وقد حكم العثمانيون الترك البلاد العربية وآسيا الصغرى والبلقان باسم الإسلام، وحمل الحاكم لقب خليفة المسلمين وأمير المؤمنين مما ساعدهم في إطالة الحكم والتوسع في البلاد الأخرى واستقرت في أراضي واسعة بين أوروبا وآسيا وامتدت إلى إفريقيا ووصل عدد ولاياتها إلى 29 ولاية.

ينتمي عثمان إلى قبيلة كايي المقيمة في أواسط تركيا من سنة 1299م - 1326م وهو من مدينة سكود مسقط رأسه، ومن اسمه اشتق اسم العثمانيين، ولم يطلقوا على أنفسهم اسم الأتراك إلا في القرن التاسع عشر في حين أطلقوا اسم الترك على القبائل الهمجية في تركستان، وقد لقب عثمان نفسه بادي شاه واستمرت تحكم البلاد بقوة السيف وبالعسكر حتى أصبحت قوة عظمى عاصمتها استنبول حتى عهد سليمان القانوني. ومن ثم بدأت بالانحدار وأخذ الضعف يدب في جسمها حتى سميت بالرجل المريض ولأسباب شتى حتى انهارت وانتهت بصفتها السياسية بتاريخ 1922م وأزيلت بوصفها دولة قائمة بحكم القانون في عام 1923م بعد توقيعها على معاهدة لوزان. وزالت نهائياً عند قيام الدولة التركية المدنية.

ضم العثمانيون البلاد العربية لحكمهم منذ القرن السادس عشر الميلادي بعد أن خاضوا عدة معارك مع المماليك في مصر وبلاد الشام ومع الصفويين في العراق. وقد أحاط العثمانيون البلاد العربية بسياج من العزلة عن التأثيرات الخارجية، مما انعكس سلباً على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية فيها. لم يحاول العثمانيون التدخل في شؤون العرب السياسية حتى نهاية حكم السلطان سليمان

القانوني، إذ لجأت الدولة العثمانية منذ بداية حكمهم إلى تعيين الزعماء المحليين حكاماً لها في ولاياتها العربية، وقد رأت في هذا الإجراء أنها ستحظى ببعض الفوائد.

سياسة التتريك:-

بدأ الأتراك الاتحاديون بعد استلامهم الحكم في أواخر عمر الدولة العثمانية بممارسة سياسة تمثلت بسياسة التتريك التي نتج عنها:

- سوء العلاقة بين الأتراك والشعوب العربية والكردية والقوميات الأخرى نتيجة السياسة التي اتبعها الاتحاد والترقي.
- ظهور اتجاهات سياسية متباينة لدى الاتحاديين حيث أيد بعضهم الحركة القومية **الطورانية** بينما دعا الاتجاه الآخر للمحافظة على الدولة العثمانية.
- أدت سياسة التتريك والنهج المتغطرس الذي مارسه الاتحاديون ضد العرب والشعوب الأخرى إلى تخلف المنطقة وغرقها في بحر الجهل والفقر والاستبداد إلى جانب الاستيلاء على ثروات المنطقة العربية وتسخير أبنائها واستنزاف طاقاتهم لخدمة مصالحهم، فسياسة التتريك التي اتبعها حكام الترك سياسة عنصرية مارسها الاتحاديون ضد العرب والقوميات الأخرى لفرض اللغة التركية في التعليم والمؤسسات الحكومية ودوائر الدولة وإهمال اللغة العربية وغيرها من اللغات.

في ذلك الوقت وسعت بريطانيا إمبراطوريتها لتأمين طرق الوصول لمستعمراتها في الهند، فسيطرت على مصر وقناة السويس وعدن والخليج العربي، ودخلت الدولة العثمانية في 4 تشرين الثاني 1914م الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط ألمانيا والنمسا والمجر وذلك تنفيذاً للمعاهدة السرية المعقودة بينها وبين ألمانيا في آب سنة 1914م، فضلاً عن ذلك فإن حادثة ضرب الموانئ الروسية في البحر الأسود التي قامت بها القطعات العثمانية في 29 تشرين الأول عام 1914م عجلت من دخول الدولة العثمانية الحرب، إذ أعلنت روسيا الحرب عليها في 4 تشرين الثاني من العام نفسه، وتلا ذلك إعلان كل من بريطانيا وفرنسا

الحرب عليها بعد يوم واحد.

كانت الدولة العثمانية تتوخى من دخولها الحرب تحقيق أهداف عديدة منها:

- ممارسة سياسة التتريك في جميع أنحاء الدولة العثمانية وفي الأقطار التي وقعت تحت سيطرة الدول الأوروبية.
- استعادة الولايات التي خرجت من سلطة الدولة العثمانية مثل قبرص وليبيا وتونس والجزائر.
- إعادة ترسيخ سلطة الخلافة على جميع دول العالم الإسلامي.

اعتقد قادة جمعية الاتحاد والترقي إن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا بالتعاون مع ألمانيا، كما أن هؤلاء القادة ومنهم أنور باشا وطلعت باشا كانوا يرون أن التخلص من القيود الثقيلة المفروضة عليهم بوجود نظام الامتيازات الأجنبية لا يمكن أن يتم إلا بدخول الدولة الحرب العالمية رغم أن واردات الدولة العثمانية كانت محجوزة للدول الأجنبية ضمانا لدفع الديون وتسديدها.

أعلنت الحرب والدولة مفككة وضعيفة ويسودها الاضطراب، فاستاء كثير من الوزراء بل قدموا استقالاتهم من الحكومة، أما الرأي العام العثماني فلم يكن راضياً على دخول الدولة الحرب العالمية نظراً لما تجلبه هذه الحرب من ويلات ودمار وخراب، فخسرت الدولة الحرب وقسمت ممتلكاتها ووقعت معاهدة رودس عام 1918م.

أدى دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى عام 1914م ضد دول الحلفاء إلى التعجيل بانهيارها فقام الحلفاء باحتلال أجزاء من أراضي الدولة العثمانية، فاضطر الأتراك للقتال على جبهات متعددة أغلبها دفاعية ثم دخلت أمريكا الحرب فرجحت كفة الحلفاء.

وعلى الرغم من خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى أثر الثورة البلشفية عام 1917م، إلا أن الأتراك أجبروا على توقيع معاهدة هدنة رودس عام 1918م التي نصت على استسلام الدولة العثمانية لقوات الحلفاء التي دخلت استنبول دون قيد أو شرط. وفي عام 1923م جرى

التوقيع على معاهدة لوزان مع الحلفاء نصت بنودها على الاعتراف بعودة السيادة التركية على أراضيها، ثم أصدر المجلس الوطني التركي بتاريخ الأول آذار 1924 قانوناً جديداً نص على تأسيس الجمهورية التركية الحديثة وانتخاب مصطفى كمال أتاتورك رئيساً للجمهورية الذي انخرط في العمل الثوري، وأسس جمعية وطن عام 1906 وأصبح رئيساً للجمهورية حتى وفاته عام 1938م عزلت الحكومة الاتحادية السلطان عبد الحميد عام 1909 وعينت محمد رشاد سلطاناً بالاسم بدلاً عنه، فسيطروا على السلطة ومارسوا سياسة عنصرية متعصبة للعنصر التركي، فجعلوا المناصب العليا في الإدارة والجيش بيد الأتراك وشددوا من قبضة الحكم المركزي التركي.

وأجبر الأتراك أبناء القوميات المختلفة في الدولة على تعلم اللغة التركية وجعلوها لغة العلم في المدارس ولغة البلاد وفرضوا الضرائب الباهظة وطالب بعضهم بطرد العرب من أوطانهم وتوطين جاليات تركية بدلاً منهم ونقل الضباط العرب إلى المناطق البعيدة وتشجيع الصحافة التي تمجد تعصبهم لقوميتهم الطورانية. فاصطدمت هذه السياسة مع مصالح العرب وتمسكهم بقوميتهم ودينهم ولغتهم ولعل هذه الخطوات لعبت دوراً هاماً في إثارة المشاعر القومية ضد الحكم التركي في دولة متعددة العناصر والقوميات.

انتشر التذمر عند الشباب العرب وبدأ الفكر القومي والشعور بالانتماء للعروبة يملأ صدور الشبيبة المثقفة والمتعلمة والمفكرة بمصير الأمة، فأصدروا في مؤتمر باريس قرارات عام 1913 لم تعجب الاتحاديين ومع ذلك تم الاتفاق على بنود منها:

- التعليم الابتدائي والمعاملات الرسمية في الولايات العربية تتم باللغة العربية.
- كبار موظفي الدولة يعينون من قبل الحكومة المركزية في الولايات العربية ويكونون من الملمين باللغة العربية أما بقية موظفي الدولة فيجب

أن يكونوا من الولاية نفسها.

- الخدمة العسكرية محلية في أوقات السلم.
- يعين ثلاث وزراء عرب.

لكن الاتحاديين لم يتقيدوا بالشروط والمعاهدة واستمروا بسياسة التتريك والاضطهاد والإعدامات في 6 أيار 1916 فقد أعدم رفيق رزق سلوم ومحمد نسيب وعبد الكريم الخليل ومحمود العجم وعبد القادر الخرسا ومحمد ومحمود المحمصاني وسعيد الكرمي وعبد الله الظاهر وعمر الجزائري والشيخ أحمد طبارة وأمين لطفي الحافظ وسيف الدين الخطيب وشفيق المؤيد وعلي النشاشيبي وعبد الوهاب الإنكليزي ورشدي الشمعة ومحمد الشنطي وبشارة الهاني وشيخ قبيلة الحسنة محمد الملحم ومفتي غزة أحمد عارف وشاهر رحيل العلي شيخ قبيلة التركي وبيترو باولي وعبد الغني العريسي وجرجي حداد، وكان وراء هذه الإعدامات جمال باشا السفاح وغيرهم الكثير من المفكرين والشعراء والخطباء والمثقفين الوطنيين.

ظهر الشريف الحسين بن علي وأطلق الرصاصة الأولى لإعلان الثورة على الأتراك وانضم كثير من الشباب العربي لثورة الشريف حسين بعد أن قارنوا وتنبهوا إلى ما هم عليه من حالة تخلف وضعف وجهل ونظروا للغرب المتحضر المتقدم في مجال العلم والتكنولوجيا، فطالبوا بالاستقلال عن الدولة العثمانية ومن الشخصيات البارزة -غير الشريف حسين- التي كان لها دور بارز في إذكاء روح الحماسة للانفصال عن الدولة العثمانية الأديب **عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمود شكري الآلوسي وقاسم أمين** الذي نادى بتحرير وتعليم المرأة الذي قال:

من لي بتربية النساء فإنها علة ذلك الإخفاق لم يعجب الأتراك أفعال وأقوال الشباب العرب فقامت بإعدام العشرات منهم في ساحة المرجة بدمشق وفي ساحات بيروت، واليوم تجد الترك الأحفاد أشد قسوة وخيلاء وظلماً للعباد من أولئك الأجداد.

فها هي عفرين عروس الشمال السوري قد احتلوها واستباحوها أرضاً وبيوتاً وزراعات ولم يسلم منهم ومن حلفائهم البشر والحجر والآثار فخطفوا البشر وأسروا وهدموا الحجر من بيوت وسكن ودمروا آثار عفرين التاريخية من قلاع وأعمدة وتراث إنساني.

التخلف السياسي والاجتماعي:-

لم يشرك العثمانيون العرب في حكم بلادهم وعاشوا في عزلة عنهم مما أدى إلى عدم معرفتهم بعادات وطبائع العرب وأدى ذلك إلى ظهور الطبقية في المجتمع العربي حيث انقسم المجتمع إلى طبقتين:

1. طبقة حاكمة تكونت من قلة عثمانية غريبة عن الوطن العربي تشمل الوالي والضباط والجنود وكبار الموظفين، وقد كونت هذه الفئات مجموعة تحتكر القرار السياسي بيدها وتستهلك أكبر نسبة من الإنتاج متمتعة بامتيازات خاصة كالخدمات والوظائف والتعليم والعلاج.

2. طبقة محكومة تتكون من باقي المجتمع تعاني من دفع الضرائب والظلم والاحتكار وعليها يقع عبء الإنتاج كله ويحظر عليها أن تستهلك إلا الحد الأدنى من إنتاجها وتعيش محرومة من الوظائف وامتيازات الخدمات والتعليم والعلاج.

المقاومة العربية للعثمانيين:-

عقب مجيء العثمانيين إلى الوطن العربي بداية من سنة 1516 م ونجاحهم في الاستيلاء على مقدراته السياسية والاقتصادية أظهروا لسكانه روح العداء وعرضوهم إلى التسلط والقهر والظلم داخل الولايات العربية وأمام ذلك لم يعد يخفى على أبناء الأمة العربية مساوئ الحكم العثماني مما دعا جماهير الأمة العربية إلى العمل من أجل رفع الظلم عنهم، ومن الأسباب التي كانت وراء ظهور حركة المقاومة العربية للحكم العثماني:

1. اختيار الدولة العثمانية للذين يتولون المناصب القيادية داخل الولايات العربية من غير أبناء الأمة العربية.

2.سوء معاملة الدولة العثمانية للقبائل العربية الأمر الذي دفع بهذه القبائل إلى الثورة على الحكم العثماني.
3.تدهور أوضاع الدولة العثمانية الاقتصادية في نهاية القرن السادس عشر الميلادي على إثر الكشوف الجغرافية والوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح وتحطيم الأسطول العثماني في سنة 1571 م.
4.ازدياد انتشار الجهل والمرض بين الناس نتيجة للسياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية.
5.تدخل الجنود الانكشارية ألا وهو الجيش الجديد الذي شكله العثمانيون من الرقيق الأبيض في الحكم داخل الولايات العربية على إثر ضعف حكم العثمانيين وقاموا بتعيين الولاة وأزلوا من لا يرغبون فيه حتى يتمكنوا من نهب الأموال وبث الفوضى والخراب.
6.انتشار الرشوة بين أعضاء الإدارة العثمانية.
هذه الأسباب وغيرها كانت وراء اندلاع العديد من حركات المقاومة الجماهيرية في مختلف أجزاء الوطن العربي.

حركة المقاومة في جنوب شبه الجزيرة العربية "اليمن": منذ أن وطئت أقدام العثمانيين أرض جنوب شبه الجزيرة العربية 1538 م برزت حركة المقاومة المسلحة من الجماهير العربية الذين اشتبكوا مع العثمانيين في معارك طاحنة داخل الجبال والسهول والمدن شملت المناطق الساحلية والجبلية وهو ما كبد العثمانيين الخسائر الفادحة في الرجال والعتاد وحاولوا أثناءها إنهاء حركة المقاومة والالتفاف عليها فاعترفوا بسيادة العرب على المناطق الداخلية والجبلية ولكن الجماهير العربية لم تنخدع بهذا العرض فاشتدت حركة المقاومة وأجبروا العثمانيين على الانسحاب من مدينتي صنعاء وتَعِزَّ ولم يعد العثمانيون إلى جنوب شبه الجزيرة العربية حتى سنة 1871 م على إثر افتتاح قناة السويس في سنة 1869 م غير أنهم أجبروا على عقد الصلح والانسحاب في سنة 1912..... .

وكذلك حركة المقاومة في ليبيا "تاجوراء ومسلاته": تعتبر تاجوراء ومسلاتة من أهم المناطق الزراعية حيث اشتهرت الأولى بزراعة أشجار الفاكهة والخضروات في حين اشتهرت الثانية بزراعة أشجار الزيتون وزراعة الحبوب وأعطى موقعهما أهمية كبرى لهما فقد كانتا مركزاً لحركة المقاومة ضد العثمانيين لمدة ثلاث سنوات متتالية من سنة 1578 م تحت قيادة الشيخ يحيى بن يحيى السويدي وذلك على إثر ما أظهره العثمانيون من قسوة في جمع الضرائب وقيام الوالي بسلب أموال الناس غصباً عن طريق التعذيب والسجن ولكن المقاومة الجماهيرية سرعان ما انتقلت من تاجوراء ومسلاته إلى الجبل الغربي وورفلة والجبل الأخضر مما دفع الدولة العثمانية إلى الاستعانة بالولايات التابعة لها وإرسال الجنود والأسلحة وقد وصل منها إلى مدينة طرابلس ستون سفينة محملة بالجنود والذخيرة الأمر الذي ساعد العثمانيين في القضاء على هذه الحركة. على الرغم من هذا فأن روح المقاومة لم تنته وظلت مستمرة وفي سنة 1835 م حتى 1858 قامت حركة مقاومة عنيفة بقيادة غومة المحمودي خاضت خلالها الجماهير العربية معارك طاحنة ضد العثمانيين وكان لهذه الحركة الصدى الكبير خارج نطاق الجبل الغربي والتي انتقلت منها حركة المقاومة إلى سائر المدن والقرى والتي استطاعت الدولة العثمانية في بعض الفترات القضاء عليها ولكن لم تستطع أن تنهيها.

أرطغرل:

الأمير الغازي أرطُغرُل بك بن سليمان شاه القايوي التركماني،أو اختصاراً أرطغرل "بالتركية: Ertuğrul"، (ومعنى الاسم: بالتركية "ار er" تعني "رجل أو جندي أو بطل"، و"طغرل tuğrul" تعني "طائر العقاب وهو معروف بأنه طير جارح ضخم قوي البنية" -وبذلك قد يكون اسم أرطغرل معناه: الرجل العقاب أو الجندي العقاب أو الطير الجارح البطل)، المولود حوالي عام 1191م - والمتوفى في عام 1281م بمدينة سكود،

بالأناضول.هو والد السلطان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية، وهو أيضاً قائد قبيلة قايى من أتراك الأوغوز.

من المعلومات المؤكدة أن أرطغرل ينحدر من القبيلة الأولى من قبائل الأوغوز البالغة 24 قبيلة، ومن عائلة بكوات عشيرة قايى التي تعد سلالة خاقانية، ومن المعلومات المؤكدة أيضاً أن أباه وأجداده هم بكوات "أمراء" هذه العشيرة، ومذهب القبيلة والأسرة هو حنفي من أهل السنة والجماعة.

على الرغم من ثبوت وجود أرطغرل تاريخياً عن طريق العملات التي سكها ابنه عثمان الأول، والتي تحدد اسم والده بأرطغرل، **إلا أنه لا يوجد أي شيء آخر معروف على وجه اليقين بخصوص حياته أو أنشطته.**

ولكن وفقا للتراث العثماني، فإن أرطغرل كان ابن سليمان شاه التركماني "شاه معناه ملِك وإذا جاء بعد الاسم فإنه يعني السيد" زعيم قبيلة قايى من أتراك الأوغوز الذين نزحوا من شرق إيران إلى الأناضول هرباً من الغزو المغولي.

وهناك نسب افتراضي آخر لأرطغرل هو: أرطغرل بن كندز آلب بن قايا آلب بن كوك آلب بن صارقوق آلب بن قايى آلب الذي اكتسبت القبيلة منه اسمها.

وفقاً لرواية التراث العثماني، فإن أرطغرل وأتباعه دخلوا في خدمة سلاجقة الروم بعد وفاة والده، وكوفئ بالسيادة على بلدة سكود "تلفظ سوغوت، ومعناها شجر الصفصاف" "بالتركية: Söğüt" الواقعة على الحدود مع الإمبراطورية البيزنطية في ذاك الوقت. وقد أدى ذلك إلى سلسلة من الأحداث التاريخية التي أدت إلى تأسيس الدولة العثمانية.

غالباً ما يشار إلى أرطغرل وإلى ابنه عثمان وإلى نسلهما من سلاطين الدولة العثمانية: باسم: غازي أي مقاتل بطل ومجاهد في سبيل رفع كلمة الإسلام.

لا توجد أي مصادر إسلامية أو بيزنطية معاصرة لأرطغرل تتحدث عنه، فعلى سبيل المثال لم يأت ذكره عند المؤرخ البيزنطي جرجس

باشيميريس "باللاتينية:Georgius Pachymeres" "المولود حوالي 1242م - والمتوفى 1310م"، ولا في مصادر متأخرة مثل ابن بطوطة "1304م-1377م" أو الإمبراطور والمؤرخ البيزنطي يوحنا السادس قانتاقوزن "باللاتينية: Ioannes VI Cantacuzenus" مولود 1354- متوفى1347. ولكن هناك تفاصيل مكتوبة عن حياة أرطغرل في السجلات العثمانية الأولى التي ترجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي، ولكنها تبدو في نظر بعض المؤرخين **أسطورية إلى حد كبير.**

أحرق تيمورلنك الوثائق التركية عند إغارته على الأناضول سنة 804هـ الموافقة لسنة 1402م، ولهذا فالوثائق التاريخية الرسمية المتبقية التي وصلتنا والمتعلقة بالفترة من نشأة الدولة العثمانية وحتى إغارة تيمورلنك قليلة جداً.

- عُد أول ذكر لأرطغرل -على وجه اليقين- قد جاء في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، في خطاب من السلطان بايزيد الأول إلى تيمورلنك.
- ثم اكتُشفت مصادر أقدم من ذلك، إذ اكتُشفت عملة معدنية مسكوكة من عصر عثمان بن أرطغرل "توفي 1324م"، نُقش عليها اسم أرطغرل واسم والده غندوز آلب "بالتركية: Gündüz Alp؛ تُلفظ: غوندوز آلب". العملة موجودة بمتحف الآثار باسطنبول "بالتركية: Arkeoloji Müzesi" مكتوب على وجه العملة "ضرب - عثمان بن -أرطغرل- أيده الله" وعلى ظهرها مكتوب "ضرب - عثمان بن -أرطغرل بن- كـ..دز الپ". وعلى الرغم من ذلك فأن هناك خلافاً بين المؤرخين إن كان والده سليمان شاه أم غندوز آلب بحسب مصادر أخرى.
- أما أقدم مصدر موجود حتى الآن أشار إلى أرطغرل، فهو ما كان مكتوباً في سجل مساحة الأراضي الذي ذُكرت فيه أراضٍ في بلدة سكود "بالتركية: Söğüt" "أُعطيت لنفس أرطغرل" "بالتركية: Ertuğrul canı için".

كان أرطغرل بن سليمان شاه قائداً لإحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى "الأناضول"، وكان راجعاً إلى بلاد العجم بعد موت أبيه الذي غرق عند اجتيازه نهر الفرات قرب قلعة جعبر على بعد 250 كم جنوب غربي مدينة ماردين التركية وما زال قبره هناك.

شاهد أرطغرل جيشين مشتبكين فوقف على مرتفع من الأرض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف لدى الرُحّل من القبائل الحربية، ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق انكساره وخذلانه إن لم يمد إليه يد المساعدة دَبّت فيه النخوة الحربية ونزل هو وفرسانه مسرعين لنجدة أضعف الجيشين، وهاجم الجيش الثاني بقوة وشجاعة عظيمتين حتى وقع الرعب في قلوب الذين كادوا يفوزون بالنصر، لولا هذا المدد الفجائي، وأعمل فيهم السيف والرمح ضرباً ووخزاً حتى هزمهم شر هزيمة، وكان ذلك في أواخر القرن السابع للهجرة النبوية..... الخ ما ينسج حول ذلك.

تحقيق حول نسب أرطغرل:-

اختلف المؤرخون في أصل نسب الغازي أرطغرل، وذلك حسب المصادر والمدونات والمعلومات التي وردت من تلك الحقبة. تشير السجلات العثمانية الأولى إلى أن أرطغرل كان والد عثمان غازي وكان ينتمي إلى قبيلة قايى من الأوغوز. كما تقود المصادر شجرة عائلة أرطغرل إلى أوغوز خان "بالتركية: Oğuzhan" ثم إلى نبي الله نوح ولكن ذلك لا يعدو أسطورة شعبية ولا تملك قيمة تاريخية ولا سنداً تاريخياً وخاصة أن سلاسل النسب هذه تختلف مع بعضها البعض.

يتفق أوائل المؤرخين العثمانيين مثل أحمدي "بالتركية: Ahmedî"، وأنوري "بالتركية: Enverî"، ومحمد باشا القرمانلي "بالتركية: Karamanlı Mehmed Paşa"، أن والد أرطغرل هو كندز آلب "بالتركية: Gündüz Alp" وقد ورد ذلك في جميع المصادر

التاريخية لتلك المرحلة من أمثال "سلجوق نامة" لـ "يازجي أوغلو"، و"هشت بهيشت" لـ "إدريس البدليسي" و"بهجة التواريخ" لـ "شكر الله".
تشير مصادر أخرى إلى أن والده هو سليمان شاه، مؤسس سلطنة السلاجقة الأناضولية وقد قال بهذا المؤرخ "أحمد جودت باشا" والعديد من المؤرخين المتأخرين.
يذهب بعض المؤرخين إلى ترجيح نسب "أرطغرل" إلى "غندوز ألب" حيث يرى الكثير من المؤرخين أن الروايات التي تقول بأن "غندوز ألب" هو نفسه "سليمان شاه" هي روايات ضعيفة لا صحة لها، ويرجّح هؤلاء المؤرخون أن "سليمان شاه" هو مجرد ذكرى باقية من اسم فاتح الأناضول.
ولكن بات من المؤكد اليوم أن كندز آلب كان والد أرطغرل، لأن مصادر تاريخية عثمانية مهمة مثل "دستور نامة" للمؤرخ "أنور" و"تاريخ محمد توفيق باشا" تقول بهذا، ويؤكد هذا أيضا وجود عملات مسكوكة من أيام السلطان عثمان غازي، نُقش عليها: عثمان بن أرطغرل بن كندز آلب.
اتفقت تركيا واليابان على تصوير فيلم درامي يحكي قصة الفرقاطة أرطغرل. وتم إصدار الفيلم لاحقاً بعنوان "أرطغرل 1890" "بالتركية: Ertuğrul 1890" لسرد قصة الفرقاطة أرطغرل. جاء الفيلم باسم "ذكريات 125 عاما" "بالإنجليزية: 125 Years Memory" في المسمى الإنكليزي. حصل الفيلم على جائزتي: أحسن إخراج فني، وأحسن تسجيل صوتي في جائزة أكاديمية اليابان النسخة 39، -قلت: والفيلم يحكي خرافات ومغالطات تاريخية الهدف منها ترسيخ الوجود والثقافة العثمانية-.

حركة المقاومة في الشام:-

ظهرت بوادر حركة المقاومة العربية للحكم العثماني في الشام منذ السنوات الأولى التي أعقبت انتصار العثمانيين في موقعة مرج دابق 1516 م، -قلت: وهذا يرد على من ادعى أن المعارضة العربية حديثة الولادة-. حيث مهد هذا الانتصار إلى فرض السيطرة العثمانية على الشام

مدة 400 سنة عملت خلالها الدولة العثمانية على تقسيمه إلى ولايات صغيرة ليسهل عليها السيطرة كولاية دمشق وحلب وطرابلس وصيدا ولم يمنع موقع الشام المجاور للدولة العثمانية من أن تقوم الجماهير العربية بثورات عارمة شملت مدن القدس ويافا والمناطق المجاورة لبيروت وجبل الشوف وبعلبك وجبل العرب وحوران ولم تتوقف حركة المقاومة في الشام بالرغم من فقدها لزعمائها وللكثير من المقاتلين بل أنها ظلت مستمرة حتى تمت مغادرة القوات العثمانية أرض الشام سنة 1918 م..... .

الثورة العربية الكبرى:-

بدأت الثورة العربية الكبرى في يونيو من عام 1916، والتي **قامت بها الجيوش العربية** بقيادة الشريف حسين ضد حكم الدولة العثمانية في بلاد الشام والحجاز، والتي استمرت حتى تمكنت من تحقيق هدفها في قمع شوكة الدولة العثمانية، والقضاء على كل مظاهرها في الحجاز، ومن ثم امتدت إلى بلاد الشام لطرد ما تبقى من الجيوش العثمانية هناك، حتى تمكنت من تحرير سوريا والعراق وكافة مناطقهما من الحكم العثماني، حيث حدثت الثورة العربية بهدف قيام اتحاد من البلاد العربية.

قامت الثورة العربية على الحكم التركي بقيادة مصطفى كمال أتاتورك نتيجة لمبادئ السياسة التتريكية، والتي كانت جائرة في حق العرب وظالمة لهم، والتي قامت على الأمور الآتية:

- منع العرب عن التكلم باللغة العربية وإجبارهم بالتحدث باللغة التركية.
- تراجع الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر بين العرب، بينما كان حكام وأعيان الدولة العثمانية يستغلون خيرات البلاد العربية ويتمتعون بها.
- شل النهضة العربية في النصف الثاني من القرن 19، والتي تسببت في خلق ثغرة كبيرة في التطور العلمي والفكري والاقتصادي ما بين الدول العربية والدول الأوروبية.

- فرض الدولة القوانين التي تلزم التجنيد الإجباري على العرب خلال الحرب العالمية الأولى.
- مجاعة 1915، والتي حدثت نتيجة لاستغلال الدولة العثمانية للأراضي الزراعية ومحاصيلها، وكافة موارد الدولة لتمويل الجيش التركي والحرب، مما تسبب في موت عشرات الآلاف من سكان مناطق سوريا الكبرى بسبب الجوع.

من نتائج الثورة العربية الكبرى ما يأتي:-

طرد العثمانيين من بلاد الجزيرة العربية وبلاد الشام، والبدء بتأسيس دولة عربية كبرى في تلك المناطق، والتي لاقت معارضة كبيرة من الحكومة البريطانية.

- عملت الحكومة البريطانية على تقسيم المناطق العربية إلى ثلاث مناطق خاضعة للحكم العسكري، وهي المنطقة الجنوبية تحت الحكم البريطاني، والمنطقة الشمالية تحت حكم الفيصل، والمنطقة الغربية تحت الحكم الفرنسي.
- الغزو الفرنسي للمناطق السورية وإنهاؤها للحكم العربي فيها، مع بدء الانتداب الفرنسي على هذه المناطق.
- بدء انتداب بريطانيا على كل من فلسطين والعراق والمناطق الشرقية من الأردن.
- إعلان عبد الله ابن الشريف حسين بقيام إمارة شرق الأردن تحت حكمه وقيادته، بعد طرد القوات الفرنسية له من سوريا.

سقوط الشريف حسين بعد حدوث منازعات عديدة بينه وبين ابن سعود حاكم شبه الجزيرة العربية آنذاك.

-قلت: وقد توسعت في الحديث عن الدولة العثمانية، لما للدولة التركية الآن من خطر على الأمة العربية والإسلامية، لأن حاكمها الحالي أردوغان، يلصق نفسه بالعثمانيين، وهو في الواقع يهودي يريد هدم الإسلام-.

الحداثة
والحداثيون

لمحة موجزة عن تاريخ الحداثة في الغرب:-

على الرغم من الاختلاف بين الكثير ممن أرخوا للحداثة الأوروبية حول بدايتها الحقيقية وعلى يد من كانت, فإن الغالبية منهم يتـفقون على أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يدي بودلير، وهذا لا يعني أن الحداثة قد ظهرت من فراغ، فإن من الثابت أن الحداثة رغم تمردها وثورتـها على كل شيء، حتى في الغرب، فإنها تظل إفرازاً طبيعياً من إفرازات الفكر الغربي، والمدنية الغربية التي قطعت صلتها بالدين على ما كان في تلك الصلة من انحراف، وذلك منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، حين انفصلت المجتمعات الأوروبية عن الكنيسة، وثارت على سلطتها الروحية التي كانت بالفعل كابوساً مقيتاً محارباً لكل دعوة للعلم الصحيح، والاحترام لعقل الإنسان، وحينها انطلق المجتمع هناك من عقاله بدون ضابط أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافته من منطلق إلحادي فظهرت كثير من الفلسفات والنظريات في شتى مناحي الحياة. وطبيعي ما دام لا قاعدة لهم ينطلقون منها لتصور الكون والحياة والإنسان، ولا ثابت لديهم يكون محوراً لتقدمهم المادي، ورقيهم الفكري والحضاري، أن يظهر لديهم كثير من التناقض والتضاد، وأن يهدموا اليوم ما بنوه بالأمس ولا جامع بين هذه الأفكار إلا أنها مادية ملحدة، ترفض أن ترجع لسلطان الكنيسة الذي تحررت من نيره قبل ذلك.

فكان من أول المذاهب الأدبية الفكرية ظهوراً في الغرب, "الكلاسيكية" الذي كان امتداداً لنظرية المحاكاة التي أطلقها أرسطو الأب الروحي للحضارة الغربية، وكما قال إحسان عباس في كتابه "فن الشعر" صفحة

40 "فإن الكلاسيكية تؤمن أن الإنسان محدود في طاقته، وأن التقاليد يمكن أن تكون ذات جوانب حسنة جميلة، فهي تميل دائماً إلى التحفظ واللياقة ومراعاة المقام، والخيال الكلاسيكي خيال مركزي، مجند دائم في خدمة الواقع".

ثم جاءت "الرومانسية" فكانت ثورة وتمرداً على "الكلاسيكية", فقدست الذات والبدائية والسذاجة, ورفضت الواقع، وادعت أن الشرائع والتقاليد والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ويجب أن يجاهد في تحطيمها، ومع كل هذا الرفض والثورة وعدم وجود البديل لدى هذا المذهب، فشل الرومانسيون في تغيير الواقع، فأوغلوا في الخيال المجنح والتحليق نحو المجهول. يقول أحد رموزهم ويدعى "وايتمان" كما في كتاب "ثلاثة قرون من الأدب" ج 1 صفحة 143 "لو سرت مع الله في الجنة, وزعم أنه جوهرياً أعظم مني، فإن ذلك ليؤذيني وسأنسحب بالتأكيد من الجنة".

وقد كان من أساطين هذا المذهب في الغرب: بايرون، وشيلي، وكيتس، ووردزورث، وكولريدج، وشيلر, وأدخل هذا المذهب الأدبي الفكري في بلاد العرب, شعراء المهجر، ومدرسة الديوان، وجماعة أبولو، على اختلاف بينهم في مقدار التأثر به.

ثم كان هناك التطور إلى المذهب "البرناسي"، ثم المدرسة الواقعية التي تطورت إلى الرمزية التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة.

وكان من رموز المدرسة الرمزية التي تمخضت عنها الحداثة في الجانب الأدبي على الأقل، الأمريكي إدغار آلان بو، وقد تأثر به: كثير من الرموز التاريخية للحداثة مثل: مالارميه، وفاليرى, وموباسان، وكان المؤثر الأول في فكر وشعر بودلير أستاذ الحداثيين في كل مكان, وقد نادى إدغار بأن يكون الأدب كاشفاً عن الجمال، ولا علاقة له بالحق والأخلاق، وبالفعل كانت حياته لا علاقة لها بالحق, ولا الأخلاق , ولا الجمال أيضاً وكذلك شعره وأدبه, فقد كانت حياته موزعة بين القمار والخمور، والفشل الدراسي والعلاقات الفاسدة، ومحاولة الانتحار بالأفيون، حتى قيل عنه عند

موته في إحدى الصحف الأمريكية كما في "ثلاثة قرون من الأدب" ج 1 صفحة 190 "ومما يبعث الأسى لموته، هو ـ قبل كل شيء ـ الاعتراف بأن الفن الأدبي".

وعلى خطى إدغار سار تلميذه بودلير أستاذ الحداثيين, ممعنا في الضلال, وبعيداً عن الحق والأخلاق.

والواقع أعظم شاهد على أن الحداثة العربية ابن غير شرعي للمفكرين الغربيين، منذ بودلير، وإدجار آلان بو، حتى يومنا هذا، ويكفيك للتأكد من ذلك أن تتصفح أي منشور حداثي؛ شعر أو رواية أو مسرحية أو قصة أو دراسة نقدية، لتجدها تصرخ بقوة، وتعلن أنها من نبات الحي اللاتيني في باريس، أو أزقة سوهو في لندن، عليها شعار الشاذين من أدباء الغرب **الذين لا يكتبون أفكارهم إلا أمام تمثال ماركس ونحو ذلك.**

يقول غالي شكري: "وعندما أقول الشعراء الجدد، وأذكر مفهوم الحداثة عندهم .... أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال: أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البياتي، وخليل حاوي .... عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وإزار باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا، **ولكنا لن نعثر على التراث العربي"**.

يقول إحسان عباس في فن الشعر صفحة 64، ويقول عبد الحميد جيدة في الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر صفحة 121: "لقد قام المذهب الرمزي الذي أراده بودلير، على تغيير وظيفة اللغة الوضعية، بإيجاد علاقات لغوية جديدة، تشير إلى مواضيع لم تعهدها من قبل ... ويطمح أيضا إلى تغيير وظيفة الحواس عن طريق اللغة الشعرية، ولذا لا يستطيع القارئ أو السامع أن يجد المعنى الواضح المعهود في الشعر الرمزي".

ويقول محمد برادة في مجلة فصول المجلد الرابع العدد الثالث صفحة 13، 14: "الخيبة التي انتهى إليها بودلير من مراهنته على حداثته، ليس فقط

أن الشاعر بودلير يعاني موت الجمال ويبكيه ... إنه يعاني كذلك غياباً، لا غياب الله أو موته، بل أكثر من ذلك الحداثة تغلف وتقنع غياب البراكسيس وإخفاقه بمعناه الماركسي البراكسيسي الثوري الشامل، وإنها تكشف هذا الغياب، وستكون الحداثة داخل المجتمع البرجوازي، هي ظل الثورة الممكنة".

ويقول غالي شكري في "شعرنا الحديث إلى أين" صفحة 16: "وقديماً كان بودلير نبياً للشعر الحديث حين تبلور إحساسه المفاجيء العليل، بحياة فردية لا تنسجم مع المثل التي ينادي بها العصر الذي يعيش فيه".

وقد حدد الحداثي الشيوعي العربي غالي شكري في كتابه "الشعر الحديث إلى أين" صفحة 9، الروافد التي غذت بذرة الحداثة الخبيثة فقال: "كانت هذه المجموعة من الكشوف تفصح عن نظرة تاريخية تستضيء بالماضي، لتفسر الحاضر وتتنبأ بالمستقبل، فالمنهج الجدلي والمادية التاريخية يتعرفان على أصل المجتمع، ثم يفسران أزمة العصر أو النظام الرأسمالي، ثم يتنبآن بالمجتمع الاشتراكي الذي ينعدم فيه الصراع الطبقي".

يقول أدونيس في كتابه "الثابت والمتحول" ج3 صفحة 9-11: "ومبدأ الحداثة هو الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام، وقد تأسس هذا الصراع في أثناء العهدين الأموي والعباسي، حيث نرى تيارين للحداثة:

التيار الأول، سياسي فكري، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم، بدءاً من الخوارج وانتهاءً بثورة الزنج مروراً بالقرامطة، والحركات الثورية المتطرفة، ويتمثل من جهة ثانية في الاعتزال والعقلانية الإلحادية في الصوفية على الأخص..... .

أما **التيار الثاني** ففني، وهو يهدف إلى الارتباط بالحياة اليومية كما عند أبي نواس، وإلى الخلق لا على مثال خارج التقليد وكل موروث عند أبي

تمام، أبطل التيار الفني قياس الشعر والأدب على الدين، أبطل -بتعبير آخر- القديم، من حيث أنه أصل للمحاكاة أو نموذج..... .
أخذ الإنسان يمارس هو نفسه عملية خلق العالم. هكذا تولدت الحداثة تاريخياً من التفاعل والتصادم بين موقفين أو عقليتين في مناخ من تغير الحياة ونشأة ظروف وأوضاع جديدة، ومن هنا وُصف عدد من مؤسسي الحداثة الشعرية بالخروج".
يقول عبد الحميد جيدة في "الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر: صفحة 98-99: "الرافد الصوفي صُبَّ في دائرة الشعر العربي المعاصر، ولونه بلونه الخاص. إن النفري والحلاج، وذا النون وابن عربي، وغيرهم، أثروا في أدونيس والسياب والبياتي ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور ومحمد عفيفي مطر، لذلك فإن القيم التي يضيفها الشعر العربي الجديد إنما يستمدها من التراث الصوفي".
تقول الكاتبة الحداثية خالدة سعيد في مجلة فصول المجلد الرابع العدد الثالث صفحة 27 في مقال لها بعنوان "الملامح الفكرية للحداثة": "إن التوجهات الأساسية **لمفكري العشرينات،** تقدم خطوطاً عريضة تسمح بالقول: إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يوم ذاك، **فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين، العقل والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني، ومن ثم تطوري،** فالحقيقة عند رائد كجبران أو طه حسين تُلتمس بالتأمل والاستبصار عند جبران، وبالبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين".
تلي هذه المرحلة ما سمي بالأدب الواقعي الاشتراكي أو الشيوعي، ولا زالت هذه المرحلة التي **ابتدأت في الخمسينات الميلادية** من هذا القرن مهيمنة على أدب الحداثة، وكان من رموزها: سلامة موسى، ولويس عوض، وأنور المعداوي، ومحمود أمين العالم، وحسين مروة، وغائب طعمة، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، وبلند الحيدرى، وجبرا

إبراهيم جبرا، ومحمود درويش، ومعين بسيسو، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، وأدونيس، وغيرهم.

ورافق هذا التيار "الاشتراكي"، بل كان رديفا له، تيار يأخذ بالفكر "الوجودي"، يمثله: يوسف الخال، وخليل حاوى، وأمثالهم. وهناك الكثير من الأسماء التي كانت تجري في أحد مضماري حلبة الحداثة، مثل: سعيد عقل، وعبد الرحمن الشرقاوي، ومحمد عفيفي مطر، وأحمد عبد المعطي حجازي، وصلاح عبد الصبور.

وانتشر التلاميذ لهؤلاء وأولئك، بل إن بعض التلاميذ جمع القسمين من المدرسة الواحدة، في كتابته وفكره، في جميع أرجاء البلاد العربية، حتى وصل صحافتنا الوباء الفكري، أو التلوث الفكري".

وكان من أهم منابرهم الإعلامية في الوطن العربي، مجلات: الأديب، وشعر، والثقافة الوطنية، ومواقف، في لبنان. وفي مصر ظهرت مجلات: الشعر، وإبداع، وفصول. وفي العراق: الأقلام. أما الآن فحدث ولا حرج عما يدور في فلكهم من مطبوعات ومنشورات ومنابر أدبية وفكرية.

تقول الكاتبة الفاضلة سهيلة زين العابدين في الندوة 8424 في 1407/3/14هـ الصفحة 7: "الحداثة في شعرنا العربي المعاصر نجدها -للأسف الشديد- قد حققت ما هدفت إليه الماسونية وبروتوكولات صهيون، إذ نجدها في مراحلها المختلفة حققت بالتدريج هذه الأهداف، إلى أن حققتها جميعها في مرحلتها الحالية الأدونيسية، فالحداثة مرت بالمراحل التالية:

1. **المرحلة الأولى:** وبدأت سنة 1932، نشأت جماعة أبولو التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، ورأينا من خلال حديثنا عن هذه الجماعة، كيف أنها تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني -قلت: علماني شمولي أي: إلحادي شيوعي-، يهدف إلى إقصاء الدين وإبعاده عن كل جوانب الحياة، تمهيداً لتقويضه والقضاء عليه. واعتناق جماعة أبولو لهذا المذهب جعل السريالية والرمزية والواقعية تتسرب إلى شعرهم.

2.**المرحلة الثانية:** وهي المرحلة اللاأخلاقية، والتي ظهرت في شعر نزار قباني ... وفيه تمرد على التاريخ، ودعوة إلى الأدب المكشوف".

يقول السريحي في صفحة 87 من كتابه "الكتابة في خارج الأقواس": "..... **ولهذا فإن استخدام الشاعر للكلمة يبدأ بتحطيم الدلالة الوضعية لها".**

عبد العزيز المقالح قال: "صار الله رماداً صمتاً رعباً في كف الجلادين حقلاً ينبت سبحات وعمائم بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من هوليود.....".

فالأسماء التي يهتم بها أهل الفكر الجديد كثيرة جداً.

النموذج الأول:-

حسين مروة شيوعي لبناني:-

يعتبر المنظر الفكري للحزب الشيوعي اللبناني ومن أكثر الحاقدين نقداً للإسلام وتاريخه وكتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم.

النموذج الثاني:-

المفكر الشيوعي المغربي عبد الله العروي:-

تنوع اهتمام الحداثيين هنا به وبفكره، ففي عكاظ العدد 7468 في 1407/4/7هـ الصفحة 8، زاوية "أحدث الإصدارات" فيها تعريف بخمسة كتب، ثلاثة منها لشيوعيين معروفين، ومن الثلاثة تعريف بكتاب "ثقافتنا في ضوء التاريخ لعبد الله العروي".

ولزيادة معرفتك بشيوعية العروي أنقل لك بعض النقول من كتبه. يقول في كتابه "مفهوم الحرية" الصفحة 77: "إن الممارسة السياسية في العالم العربي تلح على أن تحرير الفرد يمر حتماً عن طريق تحرير المجتمع، وأن حرية الفكر مرتبطة بالحرية السياسية، وهذه بالحرية الاجتماعية والاقتصادية، وكلما توسعت الممارسة وعمت التجربة انتشرت المقولة

الماركسية على حساب المقولة الليبرالية، أولاً كدعوة سياسية، ثم كنظرية فلسفية بعد أن يعاد ربط تلك المقولة بجذورها".

وممن شغف الحداثيون بذكرهم والاهتمام بهم **المفكر الشيوعي محمد عابد الجابري:-**

وإليك بعض النقول من كتاب "الخطاب العربي المعاصر" للجابري لعلها أن يكون فيها ما يلقي الضوء على فكره أكثر، يقول في صفحة 45: "لعل أبرز مسألة فلسفية أو أيديولوجية مطروحة أمام الفكر العربي الاشتراكي، ليس اليوم فحسب، بل و**منذ منتصف الخمسينات** إذا شئنا الدقة التاريخية هي المسألة التالية:

الاشتراكية الضرورية والواجبة للوطن العربي جزءاً وكلاً، أهي الأفكار المتولدة من الاشتراكية العلمية، أم هي الأفكار المتولدة من تغيرات المجتمع العربي".

ويقول في صفحة 47: "يمكنك القول أن فلسفة الحركة الوطنية التحررية، هي الاشتراكية العلمية مأخوذة على ظروف تطور مجتمعات عربية، وفي العالم الثالث دون حاجة إلى أن نجعلها علماً، لأنها كانت علماً منذ أن وجدت، وإذا كانت اللينينية ماركسية عهد الاستعمار في الطريق نحو الاشتراكية، فإن فلسفة الحركة الوطنية التحررية هي ماركسية لينينية عصر الانفصال عن شبكة الرأسمالية العالمية، في الطريق نحو الاشتراكية".

ويقول في صفحة 150 مبيناً ضرورة إبراز النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية كما يزعم: "وهذه النزعات بالذات هي التي يريد الماركسي العربي الكشف عنها، وإبرازها، أما سلاحه فمعروف أنه المنهج المادي التاريخي".

النموذج الثالث:-

نهاد الحايك:-

وفي مقابلة في عكاظ العدد 7490 في 1407/4/29هـ الصفحة6، مع الشاعرة اللبنانية الحداثية نهاد الحايك، وكان ممن أشادت بهم: "طاغور الهندي، ونيتشة الألماني، وبودلير الفرنسي، وجبران وخليل حاوي، وأنسي الحاج، ونادية تويني، وأدونيس، ومحمود درويش، والسياب".

أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم:-

1. السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في أغلب الصحف، وتوجيهها لخدمة فكرهم ومناوأة ومحاربة غيرهم، ويختلف مدى تغلغلهم في الصحف والمجلات من واحدة إلى أخرى.
2. التغلغل في الأندية من أجل توجيه نشاطها لخدمة الحداثة وأهدافها.
3. إفراد صفحات لكتابة القراء، خاصة الشباب، ومن خلالها يتم اكتشاف أصحاب الميول الحداثية، وتسلط عليهم الأضواء، وتدغدغ شهوة حب الظهور والشهرة في نفوسهم، وتقام الندوات والحلقات الدراسية لأدبهم.
4. نشر الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم واتهامهم بشتى التهم والنعوت، والتأكيد على أنهم لا يعقلون ولا يعلمون، وأنهم مجرد دمى محنطة يجب أن تبعد من الطريق ولا تستحق أن يكون لها مكان في عالم الفكر والثقافة والأدب، في مقابل الإشادة بفكرهم بصورة مثيرة تجعل الفرد ينقاد لهم، ويقول هم أهل الساحة، ولا مناص من الدخول في ركابهم.
5. إقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والنقدية والمسرحية في طول البلاد وعرضها، بنشاط وافر ودأب متصل.
6. الدفع برموزهم للمشاركة في المهرجانات الدولية، مثل: مهرجان جرش بالأردن، والمربد بالعراق، وأصيلة بالمغرب، ومهرجان الشعر الخليجي في الكويت.
7. استكتاب رموزهم الفكرية من خارج البلاد، واستقدامهم للمشاركة في الأمسيات، وإلقاء المحاضرات وإجراء المقابلات معهم.

8.لقد انتهج الحداثيون أسلوباً غاية في الخبث للتغرير بالشباب الواقع تحت ضغط الهجوم الضاري من أعداء الأمة في شتى الميادين، فامتصوا نقمة الشباب تلك حين قدحوا في أذهان الشباب أن أدبهم وفكرهم هو المنقذ من تلك المآسي، والآخذ بأيدي الشباب إلى بر الأمان، أما أصحاب الفكر التقليدي كما يسمونهم فإنهم ليسوا أكثر في نظرهم من رموز للتخلف وتكريس للواقع الذي يسعى الحداثيون لتغييره بكل ما يملكون من قوة.

وفي ملحق الندوة الأدبي الصادر في 1407/8/21هـ، الصفحة 7، تعليق للعرفجي على عودة عبد الله سلمان وتوبته من ضلالة الحداثة وعنوان هذا التعليق: "اعترافات العائد من رحلة الشك" كان مما جاء فيه قوله: "إن الحداثة مولود غير طبيعي وإنه ولد مشوها، وإنها موجة فاسدة امتطاها البعض لسهولة ركوب هذه الموجة بلا ضوابط ولا روابط وتحلل من القيم والمباديء واتجاه خطير وأيديولوجيات يرفضها كل غيور على دينه وأمته".

وفي الندوة العدد 8484، في 1407/5/25هـ الصفحة 7، كتب بكر إبراهيم بعنوان: "مواجهة مع الحداثة" فكان مما قال: "وأخذت الحداثة تنمو وتتوسع على أيدي الكثيرين من الشعراء العراقيين والشاميين والمصريين، فظهر لويس عوض ويوسف الخال وخليل حاوي وكمال أبو ديب وصلاح عبد الصبور والبياتي وأدونيس، كما ظهر أيضاً محمود درويش وسميح القاسم إلى آخر القائمة المعروفة، وعندما يدقق الناظر في منطلقات هؤلاء الشعراء الفكرية من خلال إنتاجهم وتاريخهم وما كتب عنهم، يجد أنهم يتراوحون بين العلمانية والوجودية واليسارية والنصرانية، ويجمع الكل قاسم مشترك لا يحيد عنه أحدهم ذلك هو الرفض للواقع القائم والرفض للتراث الفكري الإسلامي والتراث الأدبي، اللغة والوزن والقافية وأساليب التصوير والأخيلة".

-قلت: وإدراج العلمانية والنصرانية تشتيت للذهن وتلبيس على الناس، إذ يجمع الكل -أعني الحداثة والحداثيين- الشيوعية والإلحاد لا غير-.

وفي الندوة أيضا العدد 8472، في 1407/5/11هـ الصفحة 6، كتبت الكاتبة الفاضلة سهيلة زين العابدين كتابة رائعة نقتطف منها قولها: "إن من أهم ما ينبغي أن يدركه الدكتور الغذامي وتلامذته الحداثيون أن الشكل العام للقصيدة الحداثية ليس هو جوهر اعتراضنا على الحداثة، إذ ينصب اعتراضنا عليها لاعتناقها المذاهب المادية الملحدة ومحاولاتها للعودة بالفكر العربي إلى الجاهلية الوثنية وإشاعة الشعوبية والدعوات الصوفية المنحرفة لتخلخل العقيدة الإسلامية".

وفي مقابلة مع الأمير عبد الله الفيصل في ملحق الأربعاء الأسبوعي قال: "إن نشاطي سينصب على الوجهة الأدبية، وفي هذا الصدد سوف أركز على ثلاثة نقاط رئيسية هي:

أولاً: المجال الشعري، وهنا سأحاول مكافحة ما يسمى بالشعر الحديث أو الحر الذي أعتبره سرطانا ينخر اللغة العربية والأدب العربي".

وفي مقابلة معه في مجلة اليمامة العدد 851 في 1405/8/4هـ، كان من إجاباته عندما سئل عن أدب الشباب كما يسمونه أن قال: "ما هي الحركة التجديدية السخف الذي نسمعه ..... أقول لك الذي أعتقده، أنا لا أقره ولا أؤمن به كشعر، هذه هلوسة مجانين، هذه مثل رقصة الهيلاهوب ليس لها جذور ولا يمكن أن يكون لها جذور".

وفي عدد الندوة 8424، في 1407/3/14هـ الصفحة 7، قالت سهيلة زين العابدين: "الحداثة من أخطر قضايا الشعر العربي المعاصر لأنها أعلنت الثورة والتمرد على كل ما هو ديني وإسلامي وأخلاقي، فهي ثورة على الدين، على التاريخ، على الماضي، على التراث، على اللغة، على الأخلاق، واتخذت من الثورة على الشكل التقليدي للقصيدة الشعرية العربية بروازاً تبروز به هذه الصورة الثورية الملحدة".

في عام 1972 صدر كتاب للمفكر والباحث المصري محمود إسماعيل تحت عنوان: "الحركات السرية في الإسلام"، كتب الدكتور إسماعيل في مقدمته أن الغاية من إصدار الكتاب كانت العودة إلى التراث الثوري

الإسلامي، ورفض نماذج من المعارضة في الإسلام وصراعاتها السياسية والاجتماعية والفكرية، مع السلطتين الأموية والعباسية، واستعرض تاريخ المرجئة والقرامطة وثورة الزنج.

في السبعينيات أيضاً أصدر الكاتب والمفكر المصري خليل عبد الكريم والذي كان عضوا في حزب التجمع الماركسي المصري كتاباً تحت عنوان: "الأسس الفكرية لليسار الإسلامي"، كتب خليل أو الشيخ الأحمر كما كان يلقبه أعداؤه: أن مهمة اليسار الإسلامي هي إعادة الثورية للدين، والنصوص التي تضافرت عوامل عديدة على إخفائها وإثبات أن الإسلام هو ثورة على الظلم".

المفكر المصري حسن حنفي في "الدين والثورة" كان أيضاً من أهم من صاغوا فكرة التوفيق ما بين الإسلام وما بين القيم الثورية والاجتماعية والفكرية لليسار عبر العودة للنصوص وتأويلها تأويلاً ثورياً لصالح الفقراء والمهمشين أو خلق لاهوت تحريري، مثلما صنعت الكنيسة الكاثوليكية في أميركا اللاتينية في الخمسينات والستينات على يد رجال دين مسيحيين وقد وضع هذا المصطلح الكاهن غوستاف غوتيريز.

لاهوت التحرير هو مزيج من اللاهوت المسيحي والتنظيرات الماركسية التي تشدد على الاهتمام الاجتماعي بالفقراء والتحرر السياسي للشعوب المضطهدة.

اعتبر حسن حنفي أن الإسلام في ظهوره الأول هو ثورة الفقراء والمستضعفين على طغاة قريش ودعوة للمساواة.

في تونس وفي نهاية السبعينات خرج صلاح الدين الجورشي من الجماعة الإسلامية بعد أن عانى من تشددهم وأسس حركة تسمى "الإسلاميون التقدميون" والغرض منها تجديد الفكر التقليدي والخروج من أسر الزمان الماضي، يرجع البعض ظهور تيار اليسار الإسلامي إلى تراجع اليسار بعد "نكسة 1967" وصعود الإسلاميين واستئثارهم بالمشهد الجماهيري لليسار الإسلامي جذور سبقت تلك المحاولات وهي كتابات الكاتب

الإيراني علي شريعتي التي ألهمت الثورة الإيرانية في بدايتها قبل أن تخطف على يد الملالي.

كتب علي شريعتي أنه كرس حياته لمهمتين، **أولاً:** أن يثبت للمتدينين التقليديين أن الإسلام ثوري، **ثانياً:** أن يقنع الثوريين من غير المتدينين بضرورة الرجوع إلى الإسلام.

في عصر الرئيس عبد الناصر كانت هناك أيضاً محاولات توفيقية ما بين الاشتراكية والإسلام وقال عبد الناصر بنفسه في أحد خطاباته: "الذي يريد أن يطبق الدين لا يقسم الشعب إلى أسياد وشعب من العبيد دا هو الكفر".

واليوم هل اليسار الإسلامي هو مجرد فكرة تنظيرية فشلت على حد قول أحد مؤسسيه الدكتور حسن حنفي؟ وهل تأويل النصوص وقراءة تاريخ الإسلام من منظور ثوري يقودنا إلى التجديد؟ أم هو مجرد محاولة تلفيقية؟

****

أسماء مجلات ونوادٍ حداثية وشيوعية وماسونية:-

1.مجلة التاج - ماسون.

2.نوادي/ الروتاري، الليونز، الأزهويل - ماسون.

3.صحيفة الإخاء/ موسى قبعين/ مصر.

4.مجلة الشريعة/ كمال عباس ومحمود كرمي/ الأردن.

5.مجلة التحرير/ سوريا.

6.نادي ابن منظور الأدبي/ تونس.

*كثير من الأندية الأدبية كانت في مصر ميراثاً ناصرياً.

*مصر وفلسطين أول دولتين عربيتين تأسس فيهما نوادي الماسون "الروتاري" عام 1929م.

*في مصر أكثر من 23 نادياً.

*في فلسطين أكثر من 40 نادياً.

*كانت هذه المحافل في فلسطين قبل نكبة الـ 48 للأجانب فقط.

*الصحافة بدأت عموما عام 1816م عند دخول نابليون مصر ومعه آلات الطباعة.

فائدة:

أكثر ما نقلته هنا من كتاب "الحداثة" للغامدي.

رواد الحداثة والفن

لا شك أن كل مصاب، يحتاج لمن يسليه ويرفع عنه كل هم، فقام ساسة النفوس؛ بتقديم الأدب والفن بكل صوره، ليأخذ بالناس إلى الراحة وهدأة البال، بدل أن يكون العلم والمعرفة والنهوض هو الحل.

قائمة بأسماء بعض الحداثيين وغيرهم:-

1.أدونيس	2.الشابي	3.نوال السعداوي
4. تاج السر الحسن	5.محمود درويش	6.بدر شاكر السياب
7.أحمد مطر	8.سميح القاسم	9.محمد الجابري
10.غسان كنفاني	11.محمد شحرور	12.مظفر النواب
13.نجيب محفوظ	14.حسن البنا-إخوان مسلمون	15.جبران خليل
16.البياتي	17.نازك الملائكة	18.سيد قطب - إخوان مسلمون
19.أحمد عبده ماهر	20.محمد الغيطي-مذيع	21.ميزو - ممثل للدين
22.أحمد حجازي	23.صلاح عبد الصبور	24.طه حسين
25.سعيد يوسف	26.حسن الشيخ جعفر	27.عبد الله العروي
28.كمال أبو ديب	29.خالدة سعيد-زوجة أدونيس	30.صلاح فضل

31.عبد العزيز المقالح	32.حسين مروة	33.محمد عفيفي مطر
34.أمل دنقل	35.عبد الله القذامي	36. عادل إمام-ممثل
37.أبو يعرب المرزوقي	38.جورج طرابيشي	39.حسام الألوسي
40.حسن حنفي	41.رشدي راشد	42.سمير أمين
43.طه عبد الرحمن	44.طيب تيزيني	45.عبد الوهاب المسيري
46.محمد أركون	47.محمود إسماعيل	48.ناصيف نصار
49.نصر أبو زيد	50.الأخوان رحباني-غناء	51.أبو خليل القباني-تمثيل
52.يعقوب صنوع-تمثيل	53.جورج أبيض-تمثيل	54.يوسف وهبي-تمثيل
55.نجيب الريحاني-تمثيل	56.توفيق الحكيم	57.علي أحمد باكير-تمثيل
58.سيد علي إسماعيل-تمثيل	59.محمد تيمور-تمثيل	60.محمود تيمور-تمثيل
61.جمال الدين الأفغاني	62.عزيز عيد-تمثيل	63.أمين الخولي-تمثيل
64. سهيلة زين العابدين	65.محمد عبد الوهاب-غناء	66.سيد مكاوي-غناء
67.أم كلثوم-غناء	68.عبد الحليم حافظ-غناء	69.فريد الأطرش-غناء
70.ليلى مراد-غناء	71.أسمهان-غناء	72.وردة الجزائرية-غناء

73.شادية-تمثيل وغناء	74.محمد عبد المطلب-تمثيل وغناء	75.كارم محمود-تمثيل وغناء
76.ناظم الغزالي-غناء	77.ميادة حناوي-غناء	78.صلاح شاهين
79.جبرا إبراهيم جبرا	80. تقي الدين النبهاني-حزب التحرير	81.خليل حاوي
82. جيلي عبد الرحمن	83. محيي الدين فارس	84.علي الغامدي
85.موسى قبعين	86.أبو بكر باقادر	87.طه عبد الرحمن
88.شاذل طاقة	89.مصطفى السحرتي	90.ناظم حكمت
91.عبد الرحمن شكري	92.سلامة موسى	93.لويس عوض
94.أنور المعداوي	95.محمود أمين العالم	96.بلند الحيدري
97.توفيق زياد	98.شاكر النابلسي	99.عمر بن جلون
100.غالي شكري	101.سعيد السريجي	102.إحسان عباس
103.محمد برادة 106.أبو الأعلى المودودي	104.عبد الحميد جيدة 107.فيروز-مغنية	105.د.حسن حنفي

أدونيس:-

علي أحمد سعيد إسبر الشاعر والأديب السوري المشهور عربياً وعالمياً باسم أدونيس وهو لقب أطلقه على نفسه تيمناً بأحد الآلهة الفينيقية. ابتكر أسلوبه الخاص في الشعر الذي أثار جدلاً كبيراً بما حمله من الإبداع

والبلاغة -زعموا- حيث تفوق على الأساليب التقليدية دون الابتعاد عن اللغة العربية الفصحى.

حملت قصائده الكثير من المشاعر والحب والتي كانت في أغلبها تترك في ذهن القارئ الكثير من الأسئلة وتدفعه إلى التفكير بعمق بكل ما يتعلق بالتراث والثقافة العربية. بدأ أدونيس بكتابة الشعر بعمر صغير وقدم عدداً كبيراً من المؤلفات والقصائد والترجمات التي جعلت منه اسماً لامعاً بين الشعراء العرب.

حصل على الكثير من الجوائز والأوسمة وأهمها جائزة الإكليل الذهبي، بالإضافة إلى ترشيح النقاد الدائم لاسمه للحصول على جائزة نوبل للأدب.

في 1 من يناير عام 1930، في قرية قصابين بمدينة جبلة في سوريا. تأخر في دخوله المدرسة حيث بدأ الدراسة على يد والده الذي علمه القراءة والكتابة وساعده على حفظ الشعر القديم.

عندما بلغ أدونيس الثالثة عشر من عمره ألقى قصيدته الوطنية الأولى أمام الرئيس شكري القوتلي الذي أُعجب به وبأدائه كثيراً. بعد ذلك قدمت له الدولة منحة للدراسة في المدرسة العلمانية الفرنسية في طرطوس.

في عام 1954 حصل على إجازة في الفلسفة من جامعة دمشق، ولكنه لم يتوقف هنا بل استمر بالتقدم وحصل في عام 1973 على شهادة دكتوراة في الأدب من جامعة القديس يوسف في لبنان.

بعد تخرجه من جامعة دمشق التحق أدونيس بالخدمة العسكرية في عام 1954، ولكنه دخل السجن لمدة عام بسبب انتمائه في تلك الفترة إلى الحزب السوري القومي. نتيجة لذلك انتقل الشاعر إلى لبنان في عام 1956 حيث التقى مع الشاعر يوسف الخال وتعاونا على إطلاق مجلة شعر في بداية العام التالي.

في ستينات القرن الماضي أصدر ديوان الشعر العربي المؤلف من ثلاثة أجزاء. كما قدم عدة ترجمات في بدايات السبعينات منها حكاية فاسكو والسيد بويل ومهاجر بريسبان وسهرة الأمثال.

في عام 1969 بدأ بإصدار مجلة مواقف والتي استمرت حتى عام 1994. خلال هذه الفترة كتب أدونيس العديد من القصائد التي تركت أثراً كبيراً في الشعر المعاصر ومنها قصيدة قبر من أجل نيويورك في عام 1971 .

في عام 1988 أصدر من دار الآداب في بيروت عدة قصائد مشهورة منها أغاني مهيار الدمشقي وكتاب التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار ومفرد بصيغة الجمع، وقد شكلت هذه القصائد انطلاقة لأسلوبه الجديد في الشعر العربي المعاصر.

في عام 1994 قدم ديوان أبجدية ثانية وطبعها في دار توبقال للنشر في الدار البيضاء بالمغرب، كما أصدر بنفس العام كتاباً آخر . وبعد عامين أطلق من دار المدى للنشر في دمشق قصيدة بعنوان مفردات الشعر.

استمر الشاعر أدونيس في مطلع القرن الحادي والعشرين وأصدر العديد من الكتب الشعرية منها كتاب أول الجسد آخر البحر وكتاب تنبأ أيها الأعمى في عام 2003، وكتاب المحيط الأسود في عام 2005 والذي جمع فيه مقالات ودراسات تُعبر عن آرائه في قضايا مهمة مثل الدين والوطن والوجود وغيرها.

في عام 2003 وبعد غياب دام حوالي خمسين عاماً عن وطنه سورية عاد أدونيس إلى أرض الوطن وألقى قصيدة تحولات الصقر في أمسية شعرية حضرها جمهور كبير بقصر العظم في دمشق.

في عام 2009 أصدر كتاباً بعنوان "الكتاب الخطاب الحجاب" والذي ناقش فيه ثقافة التكفير والاجتناب في مختلف مجالات الحياة السياسية والفكرية والمعرفية. وتبعه في عام 2010 ديوان البيت الواحد في الشعر العربي الذي حمل طابع أدونيس في الجمع بين ماضي الشعر العربي وحاضره.

وفي عام 2012 أصدر ديواناً شعرياً تحدث فيه عن القدس المحتلة بين الماضي والحاضر وكان بعنوان "كونشيرتو القدس". كما نشر كتاباً

بعنوان "غبار المدن بؤس التاريخ" في عام 2015.
وكان كتابه الأخير بعنوان "سوريا وسادة واحدة للسماء والأرض" والذي نشره في عام 2017.
قدم في هذا الكتاب صورة عن سوريا وشعبها وروعتها قبل اندلاع شرارة الحرب، وساعده في ذلك المصور الموهوب فادي مصري زادة الذي زوده بلقطات ساحرة لمختلف جوانب الحياة في سوريا.
في عام 1956 تزوج الشاعر الكبير أدونيس من الأديبة السورية خالدة سعيد. أنجب الزوجان ابنتين هما أرواد ونينار ويقيمان حالياً في فرنسا. أما من حيث ديانة أدونيس ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلمة علوية نصيرية.
-قلت: وهو رائد الحداثة المعاصرة، داعية إلى الإلحاد صراحة وبلا مواربة-.
يقول في كتابه "زمن الشعر" الصفحة 76: "إن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي، ليست تلك التي تسليه أو تقدم له مادة استهلاكية، ليس تلك التي تسايره في حياته الجارية، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة، أي تصدمه، تخرجه من سباته، تفرغه من موروثه، وتقذفه خارج نفسه، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها، وبنية المجتمع القائم كلها بجميع مظاهرها ومؤسساتها، **وذلك من أجل تهديمها كلها**، أي من أجل خلق الإنسان العربي الجديد، هكذا يلزمنا ثوريا مسرح ضد المسرح، وشعر ضد الشعر، وقصة ضد القصة، **يلزمنا تحطيم الموروث الثابت**، فهنا يكمن العدو الأول للثورة.
ومن أعقد مشكلاتنا أيضاً وأكثرها إلحاحاً وحضوراً، مشكلة القيم والتراث".
أما في كتابه "مقدمة للشعر العربي" الذي حاول فيه أن يثبت جذوراً لفكره المنحل في شيء من التاريخ، يقول في صفحة 131، حين يتحدث عن قيمة الشعر الجديد، مبيناً صلتها بالفكر الصوفي القائل بوحدة الوجود ما

نصه: "تجاوز الواقع أو ما يمكن أن نسميه اللاعقلانية، واللاعقلانية تعني الثورة على قوانين المعرفة العقلية، وعلى المنطق، وعلى الشريعة من حيث هي أحكام تقليدية تُعنى بالظاهر ..... هذه الثورة تُعنى -بالمقابل- بالتوكيد على الباطن، أي على الحقيقة مقابل الشريعة.

وتعني الخلاص من المقدس والمحرم، وإباحة كل شيء للحرية، الله في التصور الإسلامي التقليدي نقطة ثابتة متعالية منفصلة عن الإنسان، التصوف ذوب ثبات الألوهية، جعله حركة في النفس، في أغوارها، أزال الحاجز بينه وبين الإنسان، وبهذا المعنى قتله، أي الله، وأعطى للإنسان طاقاته، المتصوف يحيا في سكر يسكر بدوره العالم، وهذا السكر نابع من قدرته الكامنة على أن يكون هو الله واحداً، صارت المعجزة تتحرك بين يديه".

صلاح عبد الصبور:-

يقول في مسرحيته التي بعنوان "مأساة الحلاج" في الصفحة رقم 503، من ديوانه على لسان الحلاج: "أظن الله كيف ونوره المصباح، وظني كوة المشكاة، وكوني بضعة منه تعود إليه .... فالهيكل المهدوم بعض منه إن طهرت، وجل جلاله متفرق في الخلق أنوارا ...".

ويقول في ديوانه صفحة 38: "والشيطان خالفنا ليجرح قدرة الله العظيم".

وعنوان قصيدته في الصفحة 47: "الإله الصغير".

ويقول في صفحة 151: "ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنون، يدعو إله النقمة المجنون، أن يلين قلبه، ولا يلين.

ينشده أبناؤه وأهله الأدنون، والوسادة التي لوى عليها فخذ زوجه، أولدها محمداً وأحمداً وسيداً، وخضرة البكر التي لم يفترع حجابها إنس ولا شيطان.

يدعو إله النعمة الأمين أن يرعاه حتى يقضي الصلاة، حتى يؤتي الزكاة، حتى ينحر القربان، حتى يبني بحُرِّ ماله كنيسة ومسجداً وخان".

-قلت: هؤلاء هم من يوجهون الأمة؛ بل من قادها لعشرات السنين إلى الخراب، في حين أن لهم الصدارة في عامة الميادين، ينطقون بالإلحاد، وتفتح لهم أبواب المدارس الثقافية كلها من صحافة وإعلام وغيره، ثم يريدون من المجتمع صلاحاً وحضارة؟!!!-.

نوال السعداوي:-

نوال السعداوي من مواليد 27-10-1930 هي طبيبة وروائية وناقدة وناشطة في مجال حقوق الإنسان, حصلت على شهادة الطب من جامعة القاهرة في عام 1954 ومتخصصة في الأمراض الصدرية في عام 1955, بدأت حياتها المهنية كطبيبة في مشفى القصر العيني ولكنها فصلت من العمل بقرار من وزير الصحة المصري بسبب أفكارها وآرائها التي تعبر عنها برواياتها, وكان كتاب المرأة والجنس هو السبب الرئيسي في فصلها من العمل.

يذكر بأن نوال السعداوي قد تزوجت عدة مرات قبل أن تتزوج من الطبيب شريف حتاته والذي كان أيضا روائياً, وكما أن زوجها السيد شريف يعد الرأس للتنظيم الشيوعي الماركسي في مصر، وقد انفصلت نوال عن زوجها شريف في عام 2010. تعتبر نوال السعداوي من الأشخاص الذين يمتلكون فكر الإلحاد حيث أنها تعترف بوجود الله ولكنها تنكر يوم الحساب وكما أن لها العديد من الانتقادات لمختلف الأديان, وكما تتسم بعض روايات نوال السعداوي بالإباحية مما جعلها منبوذة من قبل شريحة كبيرة, ولكن مختلف أعمالها الأدبية قد تم ترجمتها لأكثر من 35 لغة مختلفة. تتمحور أفكار نوال السعداوي حول حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص, ولكنها تمتلك رؤية خاصة بها حول الحقوق والحرية سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمعات.

تنظر نوال السعداوي للحجاب بأنه أمر ضد الأخلاق لكونها تعتقد بأنها بشرائها الحجاب وارتدائه فإنها تشتري الجنة بثمن الحجاب وهذا مناف للأخلاق, ومن اعتقاداتها الأخرى حول الحجاب بأن سبب ارتداء المرأة

للحجاب هو نظرة الرجل الشهوانية, وتقول بأن المرأة لها نظرة شهوانية أيضاً بالتالي فإنه يتوجب على الرجل أن يرتدي ملابس كتلك التي ترتديها المرأة وهكذا تتحقق المساواة بالنسبة لها.

واجهت نوال السعداوي الكثير من العدائية من مختلف المذاهب الدينية بسبب تهجمها على العقيدة وتجرئها على أحكام الدين, وقد وصل الأمر إلى أنها تلقت تهديدات بالقتل.

نشرت نوال السعداوي الكثير من الأعمال الأدبية والتي تبلغ أربعين عملاً من بينها مذكرات طبيبة ومذكراتي في سجن النساء والمرأة والجنس وأوراق حياتي ومعركة جديدة مع قضية المرأة وغيرها من الأعمال الأدبية التي تمتلك أفكاراً ومعتقدات متطرفة.

هذه العجوز، تُعد رائدة في النساء في المجتمع المتهالك، وتجرى معها اللقاءات على أنها مجددة تنويرية، فأي تجديد وأي تنوير يسوق النساء إلى الفضيحة والتهتك.

محمود درويش:-

13/مارس/1941- 9/أغسطس/2008، أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب والعالميين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن .يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه. في شعر درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى. قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.

محمود درويش شاعر فلسطيني وعضو المجلس الوطني الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثية. ولد عام 1941 في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا، حيث كانت أسرته تملك أرضاً هناك. خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام 1948 إلى لبنان، ثم عادت متسللة عام 1949 بعد توقيع اتفاقيات الهدنة، لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أراضيها موشاف "قرية زراعية

إسرائيلية" "أحيهود". وكيبوتس يسعور فعاش مع عائلته في القرية الجديدة.

بعد إنهائه تعليمه الثانوي في مدرسة في كفرياسيف الثانوية **انتسب إلى الحزب الشيوعي اليهودي وعمل في صحافة الحزب** والتي أصبح فيما بعد مشرفاً على تحريرها، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها.

اعتقل محمود درويش من قبل السلطات اليهودية مراراً بدءاً من العام 1961 بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وذلك حتى عام 1972 حيث توجه إلى الاتحاد السوفييتي للدراسة، وانتقل بعدها لاجئاً إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، علماً أنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاقية أوسلو. كما أسس مجلة الكرمل الثقافية .

شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل. كانت إقامته في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه. وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيست الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحاً بالسماح له بالبقاء وقد سمح له بذلك.

في الفترة الممتدة من سنة 1973 إلى سنة 1982 عاش في بيروت وعمل رئيساً لتحرير مجلة شؤون فلسطينية، وأصبح مديراً لمركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن يؤسس مجلة الكرمل سنة 1981. بحلول سنة 1977بيع من دواوينه العربية أكثر من مليون نسخة، لكن الحرب الأهلية اللبنانية كانت مندلعة بين سنة 1975 وسنة 1991، فترك بيروت سنة 1982 بعد أن غزا الجيش اليهودي بقيادة ارئيل شارون لبنان وحاصر العاصمة بيروت لشهرين وطرد منظمة التحرير الفلسطينية منها. أصبح

درويش "منفياً تائهاً"، منتقلاً من سوريا وقبرص والقاهرة وتونس إلى باريس".

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008 بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوستن، تكساس، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء في مشفى "ميموريال هيرمان" نزع أجهزة الإنعاش بناءً على توصيته.

محمود درويش عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني، والذي حمل علم حزب راكاح الشيوعي اليهودي في مؤتمر في فينا، ليثبت للعالم وحدة القوى التقدمية -كما يسمونها-.

يقول في صفحة 32 من ديوانه "المحاولة رقم7": "كالقاض كان جزاراً تدرج في النبوءة والخطيئة، واختلفنا حين صار الكل في جزء .... ومدينة البترول تحجز مقعداً في جنة الرحمن .... فدعوا دمي حبر التفاهم بين أشياء الطبيعة والإله، ودعوا دمي لغة التخاطب بين أسوار المدينة والغزاة، دمي بريد الأنبياء".

أما من أراد أن يعرف أكثر، فإليه قول محمود درويش الذي نقله عنه حسين مروة في كتابه "دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي" صفحة 360 يقول درويش: "وصرنا نقرأ مباديء الماركسية!! التي أشعلتنا حماساً وأملاً، وتعمق شعورنا بضرورة الانتماء إلى الحزب الشيوعي، الذي كان يخوض المعارك دفاعاً عن الحقوق القومية، ودفاعاً عن حقوق العمال الاجتماعية، وحين شعرت أني أملك القدرة على أن أكون عضواً في الحزب دخلت إليه في عام 1961م فتحددت معالم طريقي، وازدادت رؤيتي وضوحاً، وصرت أنظر إلى المستقبل بثقة، وترك هذا الانتماء آثاراً حاسمة على سلوكي وعلى شعوري".

-قلت: ها هم قادة الأدب والشعر والساحات الثقافية، ثم نريد جيلاً رائداً بعد ذلك لا يحمل العداء لدينه ووطنه وشعبه-.

بدر شاكر السياب:-

بدر شاكر السياب هو شاعر عراقي، وأحد الشعراء المشهورين في القرن العشرين، ولد في قرية جيكور في البصرة يوم 25 ديسمبر للعام 1929، توفيت أمه عندما كان يبلغ ست سنوات، فكان لوفاتها أعمق الأثر في نفسه، حيث عززت وفاتها شعوره بالحرمان العاطفي، وأنهى دراسته متخصصاً في اللغة العربية، ومن ثم اللغة الإنجليزية، وعرف عنه ميله للسياسة **وللحزب الشيوعي**، فُصل من عمله كمدرس للغة الإنجليزية، وانتقل إلى إيران فالكويت؛ وذلك بسبب قيام الثورات الانقلابية حينئذ.

واتصف السياب بالذكاء في شعره، كما أنه تأثر بالمراحل المعيشية التي عاشها، وتقلبات الحياة التي حدثت معه، من حيث التغير الاجتماعي والفكري والسياسي، وبات شعوره بالألم الشديد في قلبه الحساس جداً مبعثاً للتشاؤم، وقتل الأمل في الحياة، وتكاثف لديه هذا الشعور، عندما لم يفلح بالبحث عن امرأة حياته، فوأد الأمل بالتمام. تنقل السياب بين عدة وظائف ما بين التعليم والعمل في السفارة الباكستانية ومصلحة الموانئ، ولجأ عبر ذلك للنزعة الواقعية في أشعاره، فصار يحلل خصائص مجتمعه، ويصفها وصفاً دقيقاً، فيه من الحقائق كل ما يراه شاعر بنفاذ بصره وبصيرته، وصور واقع بلده -العراق- بالأليم، وراح يعاني معه ويتالم لآلامه.

كثيراً ما تمنى الموت وتساءل عن مصيره. وكان السياب يقرأ كل شيء، وكان يقرأ لوليم شكسبير والكتاب البريطانيين والإيطاليين، وساعده على الإبحار في المعارف الغربية معرفته باللغة الإنكليزية، ففي ذات الوقت الذي يقرأ به كتب الدين يقرأ الكتب اليسارية، وهكذا كان عقله موسوعة معرفية شاملة ومتناقضة، طوعها في سبيل أشعاره، فكان مرهف الحس، يبوح بخلجات النفس ونبض الوجدان. من المعروف عن بدر شاكرالسياب حبه الشديد للمطالعة والبحث، وقراءة جميع الكتب والأبحاث التي تقع بين يده على اختلاف مواضيعها، يقول صديقه الأستاذ فيصل الياسري: "وكان السياب قارئاً مثابراً فقد قرأ الكثير في الأدب العالمي والثقافة العالمية، كما

أنه قرأ لكبار الشعراء المعاصرين قراءة أصيلة عن طريق اللغة الإنكليزية التي كان يجيدها. وكان يقرأ الكتب الدينية كما يقرأ الكتب اليسارية"!!

سميح القاسم:-

شاعر فلسطيني ولد في العام 1939 وتوفي في العام 2014 بعد معاناة دامت ثلاث سنوات مع مرض السرطان، تلقى سميح تعليمه في مدينتي الرامة والناصرة وعمل أستاذاً في إحدى المدارس في فلسطين، ثم اتجه مع ميوله السياسية **وعمل كناشط في الحزب الشيوعي**، ومن بعدها تفرغ للأدب والشعر، كتب سميح العديد من القصائد، وكان ما يميزها السياسية منها، إذ كانت كلماته فيها حماسية مؤثرة، متماشية مع أوضاع بلاده الصعبة والتي لا تخفى على أحد، فكانت كلماته تهز الفلسطينيين، وتثير الحماسة في شبابها، مما جعله عرضة للسجن لأكثر من مرة، فقد كان وطنه وشعبه جل همه، وكتب فيهم الشعر الكثير. وقد حصل سميح القاسم على العديد من الجوائز المهمة العالمية والمحلية فقد نال جائزة "غار الشعر" من إسبانيا، وجائزتين من فرنسا وذلك بعد أن ترجمت بعض أعماله إلى اللغة الفرنسية، وجائزة نجيب محفوظ وقد حصل مرتين على وسام القدس للثقافة، تنوعت أعمال سميح القاسم الأدبية فقد كتب الشعر والرواية والمسرحيات ولكن بروزه الأكبر كان بالشعر، فقد كتب ما يزيد عن ثلاثين ديواناً من الشعر في مسيرته الأدبية، وقد ترجمت أعماله إلى عدة لغات الإنكليزية والفرنسية والتركية والإسبانية والروسية والإيطالية، وغيرها الكثير. أهم أعمال الشاعر سميح القاسم مواكب الشمس/ شعر دمي على كفي/ شعر سقوط الأقنعة/ شعر عن الموقف والفن/ نثر قرقاش/ مسرحية ديوان الحماسة بجزئيه الأول والثاني/ شعر سأخرج من صورتي ذات يوم/ شعر لا توقظوا الفتنة/ نثر إنها مجرد منفضة/ سيرة ضجيج النهارات حولي/ سيرة حزام الورد الناسف.

محمد الجابري:-

ولد محمد عابد الجابري نهاية عام 1935 في مدينة فكيك شرقي المغرب، وارتقى في مسالك التعليم في بلده، حيث قضى فيه 45 سنة مدرساً ثم ناظر ثانوية ثم مراقباً وموجهاً تربوياً لأساتذة الفلسفة في التعليم الثانوي، ثم أستاذاً لمادة الفلسفة في الجامعة.

حصل عام 1967على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، ثم دكتوراة الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط، وعمل أستاذاً للفلسفة والفكر العربي والإسلامي بالكلية نفسها.

انخرط الجابري في خلايا المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي للمغرب بداية الخمسينيات من القرن الماضي, وبعد استقلال البلاد اعتقل عام 1963 مع عدد من قيادات حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، كما اعتقل مرة ثانية عام 1965 مع مجموعة من رجال التعليم إثر اضطرابات عرفها المغرب في تلك السنة.

كما **كان قيادياً بارزاً في حزب الاتحاد الاشتراكي** للقوات الشعبية فترة طويلة، قبل أن يقدم استقالته من المسؤوليات الحزبية في أبريل / نيسان 1981، ويعتزل العمل السياسي ليتفرغ للإنتاج الفكري.

وكان له أيضاً نشاط في المجال الإعلامي، حيث اشتغل في جريدة "العلم" ثم جريدة "المحرر"، وساهم في إصدار مجلة "أقلام"، وكذا أسبوعية "فلسطين" التي صدرت عام 1968.

<u>جوائز حصل عليها:-</u>

- جائزة بغداد للثقافة العربية، اليونسكو، يونيو / حزيران 1988.
- الجائزة المغاربية للثقافة، مايو / أيار 1999.
- جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، نوفمبر / تشرين الثاني 2005.
- جائزة الرواد، مؤسسة الفكر العربي، ديسمبر / كانون الأول 2005.

- ميدالية ابن سينا من اليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، نوفمبر / تشرين الثاني 2006.
- جائزة ابن رشد للفكر الحر، أكتوبر / تشرين الأول 2008.

من مؤلفاته:-

- العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، وهو نص أطروحته لنيل الدكتوراة.
- من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية.
- نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي.
- تكوين العقل العربي.
- بنية العقل العربي.
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر.
- المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية.. الحداثة والتنمية.
- العقل السياسي العربي.
- حوار المغرب والمشرق: حوار مع د. حسن حنفي.
- قضايا في الفكر المعاصر "العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة".
- مدخل إلى القرآن.
- **فهم القرآن: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول.**

*ترجمة قامة كبيرة للحداثة، نقف معها مطولاً، لأنها انعكاس صورة لجميع الحداثيي خصوصاً أنه يمثل الدين بزعمه وزعم أمثاله، إنه: محمد شحرور - وكذلك توسعنا في ترجمة البياتي للبيان والتحذير.

محمد شحرور:-

ولد محمد أديب شحرور في مدينة دمشق عام 1938م، درس المراحل الأولى من تعليمه في دمشق، ثم سافر بعد الثانوية إلى الإتحاد السوفيتي لدراسة الهندسة المدنية بين عامي 1958 و1964، ثم بعد عودته إلى دمشق سافر إلى دبلن للدراسة في الجامعة الإيرلندية، حتى حصل منها على شهادتي

الماجستير عام 1969 والدكتوراة 1972.

بدأت اهتمامات محمد شحرور بتأويل القرآن في عام 1970، لما كان في إيرلندا وهو بصدد إعداد أطروحته للدكتوراة، التي لم تكن في العلوم الإنسانية أصلاً، واستمر هذا الاهتمام حتى عام 1990 حين أصدر أول كتاب له في هذا الشأن والمثير للجدل "الكتاب والقرآن قراءة معاصرة" ويعد هذا الكتاب الضخم أهم كتاب قدم فيه محمد شحرور نظريته في التأويل "التحريف" إلى جانب الممارسة العملية لذلك.

ثم توالت كتب شحرور على نفس النظرية التي انطلق منها في كتابه الأول، ومن هذه الكتب "الدولة والمجتمع" الصادر عام 1994، وكتاب "الإسلام والإيمان منظومة قيم" وقد صدر عام 1996، وكتاب "نحو أصول فقه جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة، الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس" عام 2000، **هذا إلى جانب البحوث والمقالات التي ينشرها في المجلات والدوريات العربية وبعض المجلات الأجنبية، إضافة إلى المحاضرات التي يلقيها في عدد من العواصم العربية، و"الفتاوى" التي تتناغم بوضوح مع مشروعه التأويلي -قلت: التحريفي- للنصوص الدينية والقراءة الجديدة للإسلام.**

وبرغم تصدي كثير من أهل العلم والفضل لبيان تهافت كتب وأفكار شحرور حيث أنه لم يتمكن من الرد عليهم ولو ببنت شفة!

ماركسية الدكتور محمد شحرور مفروغ منها عند العقلاء، ولا تحتاج لكثرة أخذ ورد، ولا ينفع معها نفي الدكتور لها مع تصريحه بمبادئها وتعظيم رؤوسها ومفكريها، فبنظرة عابرة إلى أول كتبه نجد عنده المناداة بما عند الماركسية من فلسفات وضعية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، يقول الدكتور شحرور: "إن العرب منذ البعثة إلى يومنا هذا، اهتموا برسالته وهجروا نبوّته، ولكن اهتم بنبوّته كل معاهد الأبحاث العلمية والجامعات في العالم، وكل الفلاسفة ابتداءً من أرسطو، مروراً بكانت وإنجلز وهيجل وديكارت".

هذا وأمثاله يثبت النزعة الماركسية وبقوة عند شحرور، كيف لا؟! وهو منقاد لها تماماً في أحكامه فهو يفرض أن الحقيقة الموضوعية، هي الأشياء المادية الموجودة في الأعيان خارج حدود الوعي، وأن الحق هو الوعي المطابق لها، **وهذا جزء من أجزاء فلسفة سارتر اليهودية.**

فضلاً عن تنزيله لفلسفة هيجل على القرآن الكريم، فلسفة "صراع المتناقضات"، كما في تفسيره سورة الفلق بصراع الأضداد.

وبناءً على ماركسيته وماديته المجحفة، ومن هذا المنطلق لم يخفِ محمد شحرور منهجيته في التعامل مع الإسلام بشكل عام، فقد سطر آراءه وفكره بكل وضوح، قائلاً: "فمن هنا نرى أن أطروحات التجديد لا معنى لها ولا تؤتي ثمارها، وإنما هي تكرار للذات وللسلف، وهي مجموعة من الخطابات والكلمات الرنانة بدون أي معانٍ أو أفكار مفيدة.

فأي تجديد لا يسمى تجديداً إلا إذا اخترق الأصول، وعلينا أن نعي حقيقة تاريخية هامة جداً وهي أن التاريخ الإنساني حسب التنزيل الحكيم يمكن أن يقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى مرحلة الرسالات التي انتهت برسالة محمد. **والمرحلة الثانية مرحلة ما بعد الرسالات والتي نعيشها نحن. أي أن الإنسانية الآن لا تحتاج إلى أية رسالة أو نبوة، بل هي قادرة على اكتشاف الوجود بنفسها دون نبوات،** وقادرة على التشريع بنفسها دون رسالات.

والإنسانية اليوم أفضل بكثير من عصر الرسالات، لأن البشرية كانت بحاجة إليها للرقي من المملكة الحيوانية إلى الإنسانية، أما نحن فلا. وعلينا أن نعي أن المستوى الإنساني والأخلاقي في تعامل الناس بعضهم مع بعض أفضل بكثير من قبل وحتى في عهد الرسالات. **فالبكاء على عصر الرسالات لا جدوى منه، لأننا الآن في مستوى أرقى معرفياً وتشريعياً وأخلاقياً وشعائرياً".**

وعلى القاعدة التي سبق ذكرها والمتعلقة بأن الحقيقة هي المادية فقط عند شحرور واعتماده على الدليل المادي فقط لمحاكمة النصوص، يُظهر لنا شحرور ماركسيته العقدية؛ ففي موقعه على الشبكة الفضائية سأله أحدهم عن رأيه في طريق من طرق الملحدين الذين ينكرون الأديان: "ما رأي الدكتور

محمد المحترم في كلام الربوبيين؟

الجواب: الربوبية هي الاعتقاد بوجود خالق للكون، ولكن لا يتدخل في شؤون الكون. وأن الأديان كلها من نتاج البشر، والدعوات والصلوات لا تستجاب، والحوادث اليومية ليست ناتجة عن رغبة إلهية، إنما هي نتائج طبيعية لأسباب تحدث في الحياة. وكل شيء مفتوح، لا شيء مقدرا مسبقاً.

فالربوبيون يعتمدون المنهج العلمي، ويعتمدون على أنفسهم في حل مشكلاتهم وتحقيق أهدافهم في الحياة.

وأخلاق الربوبي ناتجة عن التزامه الذاتي بالخير وابتعاده عن الشر، وناتجة عن تحضره وتحضر مجتمعه.

هناك بعض الربوبيين يعتقدون أن الله أو الـ God أو الإله أو the Deity أو خالق الكون يتدخل في الكون. وبعضهم يؤمن بنوع من الحياة بعد الموت.

ولكن من وجهة نظري، لا جدوى عملية من التفكير في صفات الله أو العلاقة معه "أو معها" **ولا فائدة من التفكير في حياة بعد الموت. فقد تكون هناك حياة بعد الموت أو لا. فإن كان هناك حياة بعد الموت، فلا وجود للعقاب فيها،** لأن العقاب كان سيملك معنا في الدنيا، ولكن بعد الموت لا فائدة منه. فالبشر سيكونون في نظام وجود مختلف عن الدنيا، وستكون الحياة بعد الموت سعيدة، هذا إن وجدت طبعاً.

ولكن الفكرة الأكثر منطقية هي أن الحياة تنتهي بالموت، **فلا يوجد دليل حسي واضح أو عملي على وجود الحياة بعد الموت.** وبالتالي تكون التجربة التي تختبرها بعد موتك هي نفسها التجربة التي اختبرتها قبل ولادتك. وبما أن الإنسان يملك فرصة واحدة للعيش، فعليه أن يغتنمها ويعيش الحياة لأقصى حد، دون أن يضر أو يؤذي الآخرين طبعاً.

وجود خالق الكون هو نتيجة منطقية يستنتجها الربوبيون من وجود الكون وجماله الطبيعي وإبهاره العلمي.

ولكن لا يستطيع أحد أن ينفي أو يثبت وجود الحياة بعد الموت، ولا يستطيع أحد أن يتوصل إلى صفاتها، إن وجدت"!!

بل زاد الطين بلة في جوابه على أحدهم قائلاً: "الأخ دلشير، أنا أؤمن بالله واليوم الآخر إيمان تسليم، ولا يوجد دليل علمي ينفي أو يثبت وجود الله واليوم الآخر، استدل من خلال التنزيل الحكيم، الذي أعتبره تصديقاً لا تسليماً نص إلهي، على ما يؤكد وجود الله، ولا يمكن للإله العادل ألا يعاقب القاتل أو السارق أو قاطع الطريق، وألا يكافىء المظلوم والمضطهد، لذا لا بد من يوم آخر.

وإن كان الخالق قد وضع قوانين للكون يسير عليها فهو قادر على التدخل حين يشاء، ومنذ الرسالة المحمدية أصبح تدخل الله في الكون غير مباشر، **وهناك جزء جيد من طروحات الربوبيين لا غبار عليه،** فلا يوجد مصائب عشوائية أو صدف، والصدفة موقف معرفي بحت"**!!!**.

وطرح الربوبيين يعتمد على أن الله لما خلق البشر تركهم، فلم يرسل لهم الرسل، وبالتالي فالربوبية التي يثني عليها شحرور تنكر النبوات كلها، وهذا كفر بركن من أركان الإيمان**!!**

لا يختلف خطاب محمد شحرور في شأن العلمانية عن الخطاب الحداثي المعاصر؛ لأنه جزء منه، وبالتأكيد مع محاولة اللعب في بعض الألفاظ من أجل تزييبن الكعكة لمن يأكلها، فقد سطر شحرور قائلاً: "الدولة العلمانية كما أراها، هي الدولة التي لا تأخذ شرعيتها من رجال الدين "الهامانات"، وإنما تأخذ شرعيتها من الناس، فهي لهذا دولة مدنية غير مذهبية وغير طائفية، وبما أن الإسلام لا يعترف أصلاً برجال الدين، وليس بحاجة إليهم ليعطوه الشرعية، والهامانات هم من يدعي الاختصاص بالدين والحفاظ عليها ... والدولة العلمانية هي الدولة التي تتعدد فيها الآراء، وتصان فيها حرية الرأي والرأي الآخر".

ويقول: "وبهذا نرى أن الدولة الإسلامية دولة علمانية بحتة"، وهذا تزييف وتحريف فالإسلام ليس فيه رجال دين نعم، لكن المسلمين ملزمون بتحكيم أمر الله عز وجل والذي بينه لنا في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهذا يتناقض مع العلمانية التي لا تلتزم بالقرآن والسنة، بل تحاربهما، وفي أحسن الأحوال

تعتبر اتباعهما شأناً شخصياً لا يجوز أن يلزم به المجتمع.
يحاول محمد شحرور في كتابه "نحو أصول فقه جديد" ربط موضوع الخطيئة بالحجاب، الذي هو غطاء الرأس -زعموا-، لينتهي من خلاله إلى إنكار وجوب غطاء الرأس؛ وسبب هذا عنده أن الحجاب إنما فرض على المرأة ستراً لخطيئتها، يقول محمد شحرور: "مسألة لباس المرأة وحجابها قديمة، تعود إلى ما قبل التاريخ المكتوب، ويلاحظ دارسها أنها ترتبط دائماً في التراث القديم بمسألة أخرى هي مسألة الخطيئة الأولى التي تواكب بدورها مسألة بدء الأنسنة، ويعني بها بداية الجنس الإنساني ذي الأصل البشري وذلك بنفخة الروح، حتى أن تنزيل الحكيم ذاته أشار إلى هذه الرابطة- العلاقة، معتبراً أن ستر الجسد عند آدم وزوجه في الجنة، نتيجة طبيعية حين بدت لهما سوآتهما بعد أن أكلا من الشجرة المحرمة وذلك طبقاً للتفاسير الموروثة".
وبغض النظر عن حجم التلفيق الظاهر في كلامه ومحاولة ربط الحجاب بالخطيئة التي لا يوجد دليل على هذا الرابط سوى ما في عبارته "ما قبل التاريخ المكتوب" مما يكشف غياب الموضوعية والمعقولية عن مثل هذه الطروحات، ليصل من خلالها إلى محاربة الحجاب "غطاء الرأس" بدعوى أنه مظهر من مظاهر ظلم المرأة الباقية في الشريعة من رواسب الشرائع التي قبلها، فيقول: "ولم تكن الرسالة المحمدية، من هذه الزاوية بالذات أحسن حظاً من سابقاتها. ولم يكن الفقهاء والمفسرون، في مسألة المرأة أكثر اعتدالاً من سابقيهم من سدنة وأحبار وكهنة ورسل) مع ظهور جرأته في طعنه في شريعة الإسلام كما هو ظاهر للقارئ المنصف، وكما قال ربنا جل في علاه: **(قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)** آل عمران: 118.
وعندها تراه وبكل وضوح يقول: "وتأكيداً لما قلناه وقاله كثيرون من أن اللباس والحجاب عند المرأة ليس تكليفاً شرعياً بقدر ما هو سلوك تقتضيه الحياة الاجتماعية والبيئة" ..... لينتهي إلى خلاصته التي أرادها أعداء الإسلام من المرأة بعد تجريدها من عفتها بقوله، وتحت باب الحد الأدنى: "الحد الأدنى

للباس المرأة بشكل عام هو تغطية الجيوب العلوية "الثديين وتحت الإبطين" بالإضافة إلى الجيوب السفلية وهو ليس لباس الظهور الاجتماعي ... لباس الخروج الاجتماعي للمرأة هو ابتداء من الحد الأدنى، وهو حسب أعراف المجتمع الذي تعيش فيه وحسب ظروف الزمان والمكان، بحيث لا تتعرض للأذى الاجتماعي، ويتدرج حتى يبلغ الحد الأعلى بإظهار الوجه والكفين فقط".

ويقول: "غطاء الرأس بالنسبة للرجل أو المرأة ليس له علاقة بإسلام ولا بإيمان وهو يتبع أعراف المجتمع بشكل عام"!!!

لذلك لم يكن من الغريب على من يقول بهذا أن يجيز للمرأة الخروج بمايوه البحر بحجة أنها تلبس الحد الأدنى الذي أذن فيه الله عز وجل!!

لم ينته محمد شحرور عند مسألة الحجاب فيما يخص المرأة، بل جعل كلامه في مسائل لها دور مهم في إفساد بيوت المسلمين، ولعلها هي الحرب التي يريدها التغريبيون، فقد ذكر جملة من المسائل التي تتعلق بـالقوامة للرجل أو للمرأة؛ وانتهى فيه إلى أن القوامة متعلقة بمن يحسن الإدارة بشكل صحيح بغض النظر عن جنسه، ورغم وضوح الآية (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) إلا أن التحريف لدلالتها واجب يمليه عليه من يستخدمه لذلك!!

شنّ محمد شحرور في كتابه هذا حرباً على كثير من المفاهيم الإسلامية العميقة بلغت حد الجرأة على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يقول: "فالذي يدعي فهم كتاب الله ككل من أوله لآخره فهماً مطلقاً ولو كان النبي نفسه، إنما يدعي شراكة الله في المعرفة"!!

وهذا كلام خبيث يتهم النبي صلى الله عليه وسلم بجهل معنى الوحي الذي جاءه! ويتهم الله عز وجل أنه أنزل وحيا لم يُفهم، والله عز وجل يقول: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ).

ويقول شحرور أيضاً: "السنة النبوية هي الاجتهاد الأول، والخيار الأول للإطار التطبيقي الذي اختاره محمد لتجسيد الفكر المطلق الموحى إليه، لكنه

ليس الخيار الأخير وليس الوحيد".
فهذه الدعوة لاعتبار السنة اجتهاداً في فهم القرآن وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد يصيب وقد يخطيء طعن في مقام النبوة، وفيه تسوية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الناس وهو نفي مبطن للنبوة ذاتها!! فضلاً عن فتحه لباب شر عظيم بجواز الطعن في السنة بحجة الاجتهاد، وهذه المرحلة تجاوزها محمد شحرور بكل تأكيد.
ومما يكشف عن ضعف وركاكة وزيف فكر شحرور السقطات التي يقع بها في تزييف الوقائع والأحداث واعتماده على أمور غير عقلانية لنصرة باطله، ومن ذلك طعنه بالإمام الشافعي حتى يتمكن من ترويج منهجه الباطل المحرف، فهو يتهم الشافعي بتقبل الرشوة من السلطان، فيقول: "لقد كان الشافعي يعرف ذلك كله، فهو فصيح من حيث النسب لكونه قرشياً وفصيحاً من حيث الثقافة لكونه يحفظ عشرة آلاف بيت من الشعر، لكنه فضل أن يداهن سلطانه العباسي المستبد أبا جعفر المنصور فكانت النتيجة أنه باع دينه بدنيا غيره..".
وهذا كلام مجانين لا كلام من ينصب نفسه مصححاً لمنهج فهم الإسلام والقرآن في عصرنا الحاضر، فمعروف أن ولادة الشافعي رحمه الله كانت في عام 150هـ، وأن موت أبي جعفر المنصور كان في عام 158هـ في الوقت الذي كان فيه قد مضى من عمر الشافعي 8 سنوات فقط، فمتى باع الشافعي دينه للخليفة المنصور!؟ لكن الحقد على الإسلام وعلمائه يدفع هؤلاء الجهلة عديمي الأمانة والعلم للكذب الصُراح.
بل بلغ به الأمر أن يكذب وينسب لأبي بكر الصديق وخالد بن الوليد في حرب المرتدين جرائم ومخاز وتجاوزات يزعم أنها تكفي اليوم لترسل صاحبها إلى محكمة مجرمي الحرب في لاهاي.
بعد كل ما مضى لم يعد غريباً أن نسمع من محمد شحرور قولاً تمجّه العقول السليمة؛ فالرجل ينتصر لنظرية داروين في أصل الإنسان، بل بلغ به الحد أن جعل داروين خير من فسر نظرية الخلق، فيقول: "وخير من أول آيات خلق

البشر عندي هو العالم الكبير تشارلز داروين، فهل عرف داروين القرآن؟ أقول: إنه ليس من الضروري أن يعرف، فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أصل الإنسان، والقرآن أورد حقيقة أصل الإنسان، فيجب أن يتطابقا إن كان داروين على حق، وأعتقد أن نظريته في أصل البشر في هيكلها العام صحيحة لأنها تنطبق على تأويل آيات الخلق".

ويقول شحرور: "إن هذا الفهم المادي لنظرية المعرفة القرآنية يرد على أوهام ذوي الفهم المثالي للقرآن، الذين يرفضون نظرية التطور والارتقاء ويسخرون من نظرية داروين بزعم أنها غير علمية، وحجتهم في ذلك قائمة على التساؤل التالي: لماذا تطور الإنسان من القرد، وبقي القرد قرداً؟! وجوابنا هو أن الله تعالى نفخ الروح في البشر "وهو فصيلة من المملكة الحيوانية" فأدى ذلك إلى أنسنته وارتقائه عن عالم المملكة الحيوانية. ولو أنه نفخ الروح في فصائل أخرى لارتقت أيضاً. إن نفخة الروح هي الحلقة المفقودة في نظرية داروين حول الأنسنة".

وهذا الكلام باطل ويصادم صريح آيات القرآن الكريم الذي ينفي كون البشر من الحيوانات لأنه خلق بشكل مباشر من الله عز وجل من الطين، ولكن لأن غاية شحرور تحريف القرآن والإسلام لصالح لفكرة الإلحادية وأساطيرها فإنه يحاول بكل قوة تطويع الآيات لأوهامه وخيالاته، بل إن نظرية داروين سقطت علمياً، إلا في عقول عفنة تتزعم الثقافة العربية، وهي حاقدة عليها.

إن هذه الفتاوى الشاذة أو المنحرفة لمحمد شحرور تكشف حرصه على محاربة الإسلام من داخله وعن مدى خبث تنظيراته التي قد يخفى على بعض الناس مراميها السيئة، **لأن الحرب على الثوابت الدينية جزء لا يتجزأ من منظومة متكاملة لحرب الإسلام لدى هؤلاء.**

قال محمد شحرور: "علينا اعتبار كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود، التي لم يرد نص فيها في الكتاب، على أنها أحاديث مرحلية مثل الغناء والموسيقى والتصوير واعتبارها أحاديث قيلت في حينها حسب الظروف السائدة، وعلينا أيضاً اعتبار كل أحاديث الغيبيات التي لا تنطبق مع

القرآن مثل عذاب القبر والروح على أنها سر الحياة، على أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة وعدم الأخذ بها".

وجرياً على هذه القاعدة لم يكن من الغريب محاولات محمد شحرور العديدة لحرف البوصلة، فهذا هو المطلوب والمراد، الطعن في الموروث الفقهي والتراثي الإسلامي بشكل كلي، بحجة أو شبهة؛ سخيفة أو مضحكة، ليتوصل من خلال ذلك لهدم قدسية القرآن الكريم وأحكامه!!

ومن تحريفاته:-

* أن الآية التي ذكرت المحرمات في القرآن (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) إنما ذكرت الحد الأدنى من المحرمات التي لا يجوز النقص فيها، لكن يمكن الزيادة عليه في العدد على سبيل الاجتهاد، كتحريم بنات العم وبنات الخال، في مصادمة لقول الله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا).

* ذكر ضمن فلسفته في قضية الحد الأدنى أن الآية القرآنية: (**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**)، إنما تفيد جواز الزيادة في الميراث للحد الأدنى الذي هو الأنثى، والإنقاص من ميراث الذكر على افتراض أنه الحد الأعلى، وعلى هذا فيجوز سن قانون التسوية في الميراث بين الذكر والأنثى!!

* يزعم شحرور أن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ليس تحريماً؛ لأنه ليس شمولياً ولا أبدياً.

* يزعم شحرور أن مسيلمة الكذاب لم يكن كاذباً، بل كان صادقاً فيما قال، ومثاله الآيات التي نسبها مسيلمة الكذاب لله: (الفيل* وما الفيل* له خرطوم طويل).

* يزعم شحرور أن حد السرقة ليس المقصود به قطع اليد كما هو متبادر إلى الذهن بل المقصود بها قطع يده عن المجتمع؛ أي عزله عن المجتمع.

* يزعم محمد شحرور أن العبودية لله غير مطلوبة، وأن الصلاة ليست عبادة.

* يزعم محمد شحرور أن الخمر ليست حراماً لذاتها، إنما حرمتها بما يطرأ

عليها من الإسكار.
* يدعو شحرور إلى حصر التعددية الزوجية بالأرامل ذوات الأيتام، وأن الزوجة الثانية لا ترث.
الظاهر على مجموع هذه المسائل والفتاوى هو الضرب الواضح لقيم وأفكار الإسلام، بل هدم لأركان التعظيم لله ولرسوله، وهي جزء لا يتجزأ من دعوى الإلحاد والانحلال الخلقي في المجتمعات الإسلامية!
ثم بعد هذا التصدر العام، لأمثال هذا الرجل، نريد مجتمعات نظيفة، طاقاتها كلها تصب في مصلحة الأمة والوطن، هؤلاء الذين ينتجون شباباً وشابات بينهم وبين دينهم وأمتهم انفصال كلي، ثم لا نريد لمثل هذا الفكر ألا يحمل -بعد فكرة الانفصالية- الهجوم على المجتمع بقسمه الآخر ويكفره؟!
ولذا فهذه الأفكار عندي هي بُؤَرُ التكفير والسطوة.

نجيب محفوظ:-

مؤلف وروائي مصري، يعد من أهم الأدباء العرب خلال القرن العشرين. ولد نجيب محفوظ في مدينة القاهرة، حيث ترعرع وتلقى تعليمه الجامعي في جامعتها، فتمكن من نيل شهادة في الفلسفة. ألف محفوظ على مدار حياته الكثير من الأعمال الأدبية، وفي مقدمتها ثلاثيته الشهيرة و"أولاد حارتنا". تدور معظم أحداث رواياته في الحارة المصرية الشعبية، ورغم واقعية أدب نجيب محفوظ، لكنه تناول قضايا وجودية إلحادية أيضاً، وقد نجح في الحصول على جائزة نوبل للآداب، ليكون بذلك العربي الوحيد الذي فاز بها.ولد نجيب محفوظ في 11 كانون الأول/ ديسمبر عام 1911 لعائلة من الطبقة المتوسطة في القاهرة. وكان والده عبد العزيز إبراهيم موظفاً حكومياً وكان اسم أمه فاطمة. كان لديه 6 أشقاء، أربعة إخوة وأختان، وكان نجيب أصغرهم سناً.

بدأ نجيب دراسته عند دخوله "الكُتّاب"، ثم أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي وبدأ اهتمامه يزيد في الأدب العربي في هذه المرحلة. وكان صاحب التأثير الأكبر في هذا الوقت عليه هو الكاتب حافظ نجيب

شهد نجيب محفوظ ثورة 1919 وكان عمره سبعة أعوام فقط. وكان لهذه الثورة تأثيرٌ كبيرٌ عليه حيث أنه خاض تجربته الأولى من المشاعر الوطنية والقومية، وقد أثرت بعمقٍ في كتاباته لاحقًا

بعد الانتهاء من دراسته في الكُتَّاب، التحق نجيب محفوظ بالجامعة المصرية في عام 1930. وحصل على شهادة في الفلسفة في عام 1934. ثم مضى لدراسة الماجستير وتخصص في الفلسفة، ولكن توقف بعد عام، وذلك بهدف احتراف مهارة الكتابة والتأليف.

وفي عام 1959، نشر رواية أولاد حارتنا، والتي حظرت في مصر في وقت لاحق بسبب محتواها المثير للجدل، وذلك لاستخدام أسماء الأنبياء الدينية والخوض في معاملة الدين، لذا تسببت تلك الرواية في اشتعال الكثير من الغضب بين الطوائف الدينية حتى أن نجيب محفوظ تلقى تهديدات بالقتل.

حصل نجيب محفوظ على عدة جوائز مهمة هي: جائزة نوبل للآداب 1988، والوسام الرئاسي من الجامعة الأمريكية عام 1989، وشهادة الدكتوراه الفخرية من ذات الجامعة. وفي عام 1992، جرى تكريمه عضوًا فخريًا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب، وفي عام 2002 انتخب عضوًا فيها.

تزوج نجيب محفوظ عطية الله إبراهيم في عام 1954، وأنجب الزوجان بنتين هما فاطمة وأم كلثوم. وقد صرح محفوظ لاحقاً أنه ظل عازباً حتى بلغ 43 عاماً لأنه اعتقد أن الزواج قد يقيد مستقبله في الأدب.

أما من حيث ديانة نجيب محفوظ ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلمة سنية.

طعن نجيب محفوظ في عنقه في عام 1994 في محاولة لاغتياله. نجا نجيب من هذه المحاولة ولكن أعصابه على الطرف الأيمن العلوي من الرقبة قد تضررت بشدة إثر هذه الطعنة.

كان لهذا تأثير سلبي على عمله حيث أنه لم يكن قادراً على الكتابة سوى لبضع دقائق يومياً. توفي نجيب محفوظ في 30 آب/ أغسطس عام 2006 م في

القاهرة، وكان عمره 94 عاماً.

جمال الدين الأفغاني:-

آية الله مازندراني!! لا يمكن أن نمر على تاريخ الماسونية في مصر دون أن نعرِّج على سيرة من وُصف بأنه مؤسس المدرسة الإصلاحية و أستاذها الأول جمال الدين الأفغاني، أو "المازندراني"، فمن هو الأفغاني ؟؟ ولماذا جاء إلى مصر ؟؟؟؟

هو جمال الدين بن صفدر المازندراني المعروف بالأفغاني ولد عام 1254هـ 1838م، وقد اختلف في نسبه وبلدته.

يعد جمال الدين الأسد آبادي من الشخصيات التي لا يزال الغموض يكتنفها والسرية تحوط معظم تصرفاتها، إذ كان الأفغاني ذا علاقة مريبة باليهود والنصارى والمرتدين، وله صلة وثيقة بالمحافل الماسونية، بل رئيساً لأحدها وهو محفل كوكب الشرق في القاهرة، **ولذلك لم يعدم الأفغاني من علماء الإسلام من يفتي بكفره وانحلاله، فقد اتهم الأفغاني بالإلحاد والخروج من ربقة الدين عدة مرات** والذي يقرأ مؤلفات الأفغاني ورسائله التي كان يرسلها لتلامذته وأتباعه يرى من خلالها أنه كان صاحب عقيدة غير سوية. وكذلك رسائل تلامذته إليه مما ينضح بالغلو القبيح والشرك الصريح، فمن ذلك رسالة الشيخ محمد عبده إلى أستاذه جمال الدين الأفغاني بتاريخ 5 جمادي الأولى سنة 1300، يقول فيها: "ليتني كنت أعلم ماذا أكتب لك، وأنت تعلم ما في نفسي كما تعلم ما في نفسك، صنعتنا بيدك وأفضت على موادنا صورها الكمالية وانشأتنا في أحسن تقويم، فيك عرفنا أنفسنا، وبك عرفناك، وبك عرفنا العالم أجمعين، فعلمك بنا كما لا يخفاك علم من طريق الموجب، وهو علمك بذاتك، وثقتك بقدرتك وإرادتك، فعنك صدرنا وإليك إليك المآب.أوتيت من لدنك حكمة أقلب بها القلوب وأعقل العقول، وأتصرف بها في خواطر النفوس، ومنحت منك عزمة أتعتع بها الثواب، وأذل بها شوامخ الصعاب، وأصدع بها حم المشاكل، وأثبت بها في الحق للحق حتى يرضى الحق، وكنت أظن قدرتي بقدرتك غير محدودة، ومكنتي لا مبتوتة، ولا مقدورة، فإذا أنا من الأيام كل

يوم في شأن جديد".
انظر منهج المدرسة العقلية في التفسير للشيخ فهد الرومي، ص155. قال الشيخ فهد الرومي معلقاً على خطاب محمد عبده: "وهي عبارات ولا شك خطيرة توجب إعادة النظر في عقيدة الرجل عند من لا تخدعه الأسماء، وقد استغرب السيد رشيد رضا نفسه هذه الرسالة من أستاذه حيث قال عند سياقه لها: "ومن كتاب له إلى السيد جمال الدين عقب النفي من مصر إلى بيروت، وهو أغرب كتبه، بل هو شاذ فيما يصف به أستاذه السيد مما يشبه كلام صوفية الحقائق والقائلين بوحدة الوجود التي كان ينكرها عليهم بالمعنى المشهور عنهم، وفيه من الإغراق والغلو في السيد ما يستغرب صدوره عنه، وإن كان من قبيل الشعريات وكذا ما يصف به نفسه بالتبع لأستاذه من الدعوى لم تُعهد منه ألبتة". انظر منهج المدرسة العقلية في التفسير للشيخ فهد الرومي، ص 155فمن تلك التهم:
أ. **الإلحاد:** إذ قال عنه تلميذه النصراني سليم العنجوري في "شرح ديوان سحر هاروت"عند ترجمته له: إنه سافر إلى الهند وهناك أخذ عن علماء البراهمة والإسلام أجل العلوم الشرقية والتاريخ، وتبحر في لغة "السانسكريت" أم لغات الشرق. وبرز في علم الأديان حتى **أفضى به ذلك إلى الإلحاد والقول بقدمية العالم**، زاعماً أن الجراثيم الحيوية المنتشرة في الفضاء هي المكونة ـبطرق وتحول طبيعيين ـ ما نراه من الأجرام التي تشغل الفضاء ويتجاذبها الجو، وأن القول بوجود محرك أول حكيم وهم نشأ من ترقي الإنسان في تنظيم المعبود على حسب ترقيه في المعقولات. انظر: تاريخ الأستاذ الإمام (43/1). وهذه ـبالضبطـ هي عقيدة حكماء مصر القديمة، التي تتبناها الماسونية من وراء حجاب، و تظهرها في فترات متباعدة ـ وفي مقاسات متعددة. إذ أن فلسفة الكابالا اليهودية القائمة على أرث فرعوني قديم تقوم على أساس أن الكون تشكل بنفسه وتطور تلقائياً بعوامل المصادفات العشوائية. يقول مؤلفا كتاب "مفتاح حيرام": "كان المصريون القدماء يؤمنون بأن المادة كانت موجودة منذ الأزل، حيث أن الدنيا وجدت بولادة النظام من رحم الفوضى

والعماء و الظلام ـوهو نفس ما كان يعتقده السومريون أيضاًـ، وكان لهذه الهاوية قوة داخلية ثم أمرت هذه القوة الخالقة نفسها ببدء النظام. ولم تكن هذه القدرة السرية الموجودة داخل المادة في هذه الفوضى على وعي بذاتها... كانت هذه القوة احتمالاً من الاحتمالات وقوة ظهرت من رحم الفوضى نتيجة مصادفات عمياء. ويعلق مؤلفا كتاب "مفتاح حيرام" على تلك الفلسفة المصرية الوثنية بالتطرق إلى امتداداتها الحديثة قائلين: ".. والغريب أن هذا التعريف للخلق يتطابق تماماً مع النظرة الحالية للعلم الحديث ولا سيما مع "نظرية الفوضى" من ناحية تطور الأنظمة المختلطة والمشوشة رياضياً مكررة نفسها رياضياً ونتيجة للنظام" ... والمذهل في الأمر أن هذه الفلسفة المصرية الوثنية هي الفلسفة المطروحة في أيامنا الحالية من قبل أنصار "نظرية التطور" و"نظرية الفوضى" لا سيما في مجموع طروحات ماركس و داروين مع الفلسفة الهيغلية، إلا أن الأفغاني رجع إلى المصادر القديمة .. فتأمل! ـ كما اتهمه بعض علماء الأزهر بالإلحاد أيضاً، ومنهم الشيخ عليش مفتي المالكية. بل حتى المستشرق البريطاني "ايلي كدوري" كان يعتبر الأفغاني ملحداً، ودليله على ذلك عبارة للأفغاني ـخلال محاورة له مع المستشرق الفرنسي "رينان"ـ يقول فيها: "لا تقطع رأس الدين إلا بسيف الدين". وكذلك كان "كدوري" يعتبر تلميذ الأفغاني "محمد عبده" ملحداً، مستدلاً بقول الشيخ محمد عبده في رسالة لأستاذه بتاريخ 8 شعبان سنة 1300 هـ: "نحن الآن على سنتك القويمة لا نقطع رأس الدين إلا بسيف الدين، ولهذا لو رأيتنا لرأيت زهاداً عباداً ركعاً سجداً لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ..."، انظر منهج المدرسة العقلية في التفسير للشيخ فهد الرومي، ص161، و الحاصل أن تلامذة الأفغاني ساروا على نفس طريقة شيخهم، وهي محاربة الدين باسم الدين، كما قرر ذلك الشيخ محمد عبده شخصياً، وبقلمه أيضاً. وقد اشتهرت عنه هذه التهمة، ولعل ذلك هو ما جعله يكتب رسالته في الرد على الدهريين ـمع أنه من أكابرهم ـ ليدفع عنه هذه التهمة. يقول شيخ الإسلام مصطفى صبري ـ عن محمد عبده ـ فلعله وصديقه أو شيخه جمال الدين أرادا

أن يلعبا!!! في الإسلام دور لوثر وكالفين زعيمي البروتستانت في المسيحية فلم يتسن لهما الأمر لتأسيس دين حديث للمسلمين، وإنما اقتصر تأثير سعيهما على مساعدة الإلحاد المقنع بالنهوض والتجديد "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين 144/1".

ب. **القول بأن النبوة مكتسبة:** -وفي بلاد الأناضول رماه علماء الأستانة بالإلحاد والمروق من الدين إثر محاضرة ألقاها في دار الفنون ذكر فيها أن النبوة صناعة مكتسبة-. وحكى عنه شيخ الإسلام في الدولة العثمانية "حسن أفندي فهمي" أنه جعل النبوة صنعة وسوّى بينها وبين الفسلفة فأمر شيخ الإسلام الوعاظ وأئمة المساجد أن يهاجموه حتى اضطر لمغادرة الأستانة. وقال عنه تلميذه النصراني سليم عنجوري: "ارتجل خطبة في الصناعات غالى فيها إلى حد أن أدمج النبوة في عداد الصناعات المعنوية فشغب عليه طلبة العلم وشددت عليه صحيفة النكير" "تاريخ الأستاذ الإمام 44/1".

ج.**وحدة الوجود:** كما وصف الشيخ رشيد رضا ـ تلميذ تلميذه محمد عبده ـ الأفغاني بأنه كان يميل إلى وحدة الوجود التي تشتبه فيها كلام الصوفية بكلام الباطنية، يقول رشيد رضا: "كان يميل لوحدة الوجود التي يشتبه فيها كلامه مع كلام الصوفية الباطنية". انظر: "تاريخ الأستاذ الإمام"- (79/1). ويؤيد ما قاله رشيد رضا ما قاله تلميذ آخر للأفغاني وهو أديب إسحاق عندما قال فيه: "كان يميل للتصوف في بدء حياته فانقطع حيناً بمنزله يطلب الخلوة لكشف الطريقة وإدراك الحقيقة ثم خرج من خلوته مستقر الرأي على حكم العقل، وأصول الفلسفة القياسية".

د. **القول بوحدة الأديان:** واشتهر عنه القول بوحدة الأديان، ولا نحتاج كثيراً من الأدلة لإثبات هذه التهمة لكونها من ثمرات الاعتقاد بوحدة الوجود، كما أن صِلاته باليهود والنصارى ودولهم، وكذلك صِلاته بغيرهم من أهل الملل تؤكد هذا الأمر، وكذلك انتسابه وترؤسه للمحافل الماسونية التي تدعو إلى ذلك بكل صراحة ووضوح. يقول "شيخ الإسلام" ـفي الدولة العثمانيةـ مصطفى صبري عن دعوة الأفغاني ومحمد عبده: "وأما الدعوة الإصلاحية المنسوبة إلى محمد

عبده فخلاصته أنه زعزع الأزهر عن جموده على الدين!! فقرب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيين ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخه جمال الدين الأفغاني كما أنه شجع **قاسم أمين** على ترويج السفور في مصر" (1/133-134). ويقول تلميذه محمد عبده: "وإنا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة وصحفاً متصادقة يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين فيم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على الدين كله"، الأعمال الكاملة لمحمد عبده جمع محمد عمارة (2/363-364).

هـ. **القول بنظرية النشوء والارتقاء:** واشتهر عنه القول بنظرية النشوء والارتقاء، وهي تهمة متفرعة عن التهمة الأولى ـالإلحادـ، يقول الشيخ رشيد رضا -عن الأفغاني -: "وكلامه في النشوء والترقي يشبه كلام داروين". انظر: "تاريخ الأستاذ الإمام" (1/79).

-قلت: وأما تلقيبه بالسيد على أنه من آل البيت، وما هذا إلا للتلبيس والتدليس وتمشية الأمر على البسطاء-.

عبد الوهّاب البياتي:-

1926-1999 شاعر عراقي ولد في بغداد. تخرج بشهادة اللغة العربية وآدابها 1950، واشتغل مدرساً من عام 1950-1953. مارس الصحافة عام 1954 مع مجلة الثقافة الجديدة لكنها أغلقت، وفصل عن وظيفته، واعتقل بسبب مواقفه الوطنية. فسافر إلى سورية ثم بيروت ثم إلى القاهرة. **وزار الاتحاد السوفيتي ما بين عامي 1959 و 1964، واشتغل أستاذاً في جامعة موسكو الحكومية،** -قلت: لاحظ أخي القاريء أن عامتهم حملوا الفكر الثوري الشيوعي، ومنهم من تخرج من مصدره الأساس؛ موسكو-، ثم باحثاً علمياً في معهد شعوب آسيا، وزار معظم أقطار أوروبا الشرقية والغربية. التحق بدار المعلمين عام 1944 ودرس على كبار المعلمين في العراق مثل المؤرخ اللغوي مصطفى جواد والمؤرخ عبد الفتاح السرنجاوي، ومحمد مهدي البصير. وهناك تعرف على نازك الملائكة وبدر

وفي سنة 1963 أسقطت عنه الجنسية العراقية، ورجع إلى القاهرة 1964 وأقام فيها إلى عام 1970.

وفي الفترة (1970-1980) أقام الشاعر في إسبانيا، وهذه الفترة يمكن تسميتها المرحلة الإسبانية في شعره، صار وكأنه أحد الأدباء الإسبان البارزين، إذ أصبح معروفاً على مستوى رسمي وشعبي واسع، وترجمت دواوينه إلى الإسبانية، بعد حرب الخليج 1991 توجه إلى الأردن وأقام بعمان فترة من الزمن **شارك فيها بعدد من الأمسيات والمؤتمرات** ثم سافر إلى بغداد حيث أقام فيها 3 أشهر ثم غادرها إلى دمشق وأقام فيها حتى وفاته عام 1999.

اندمجت سيرته الشعرية بحياته الشخصية، وعاش شعره منفى ومعاناة وثقافة منتجة متطورة. فقد اطلع في دراسته الجامعية على الأدب الروسي والإنكليزي فضلاً عن كتاب الأغاني ومؤلفات ابن عربي الصوفي التي ظلت ترافقه طول عمره. وفي عام 1954 اشترك في تحرير مجلة "الثقافة الجديدة" واشتغل بالتعليم، إلا أن معارضته دخول العراق حلف بغداد أدت إلى فصله وملاحقته فغادر العراق إلى سورية ثم بيروت فالقاهرة.

في عام 1956 أقام في القاهرة واشتغل محرراً في صحيفة الجمهورية. وفي عام 1958 نشبت ثورة 14 تموز في العراق فعاد إليه البياتي **واستلم مديرية التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف**. وفي عام 1959 عُين مستشاراً ثقافياً في سفارة الجمهورية العراقية **في موسكو** ثم استقال عام 1961، وعمل أستاذاً في جامعة موسكو إلى عام 1964 حين انتقل إلى القاهرة، وظل فيها إلى عام 1970.

أصدر البياتي مجموعات شعرية عديدة وهي: ملائكة وشياطين 1950م؛ عيون الكلاب الميتة؛ أباريق مهشمة 1954م؛ قصائد 1965م؛ المجد للأطفال والزيتون 1956م؛ الكتابة على الطين؛ أشعار في المنفى 1957م؛ الموت في الحياة 1968م؛ رسالة إلى ناظم حكمت، وغيرها. بدأ البياتي حياته شاعراً

رومانسياً حالماً بالحياة ودنيا الطفولة وعالم المثل. ولكن حقائق الواقع صدمته فاستولى على نفسه السأم وبدأ يبحث عن قوالب جديدة. واتخذ الشعر الحر أسلوباً جديداً للتعبير عن قسوة الحياة وعما يعتلج في صدره من أشجان، وهو من رواد هذا الاتجاه في الشعر العربي الحديث.

يُعد البياتي من أبرز الشعراء المحدثين وأجملهم نغماً يجمع شعره بين حقائق الوعي الاجتماعي وحرارة الانفعال الشخصي. يستقي مضامينه من واقع الحياة وتنحو أشكاله مع مضامينها نحواً يستفيد من سائر المذاهب. **وهو من أوائل الذين أفادوا من الموروث الصوفي والأساطير.**

كان البياتي في القاهرة ضيفاً شخصياً على الرئيس جمال عبد الناصر، وهو يصف إقامته في القاهرة من عام 1964إلى 1970 بأنها: "كانت أعواماً مباركة حفلت بأفضل ما أنتجت". بعد ذلك عاد إلى العراق فأقام فيه طوال السبعينيات، وأكثر من زيارة البلدان العربية فزار فاس عام 1970، وتونس عام 1973، وبيروت عام 1978. وفي عام 1982 عُين مديراً للمركز الثقافي العراقي في مدريد فأقام في إسبانية إلى أن اندلعت حرب الخليج الثانية عام1991، فاستقال وأقام في عمان. وفي عام 1995 نال جائزة سلطان العويس للشعر فأسس على الفور "جائزة البياتي الشعرية" ورصدها لأول ديوان يطبعه شاعر شاب. في عام 1997، انتقل إلى دمشق بدعوة من الرئيس الراحل حافظ الأسد، فأقام فيها مكرماً إلى أن توفي، وأوصى أن يدفن في دمشق إلى جانب شيخه محيي الدين بن عربي.

<u>يقسم البياتي المرحلة الأولى من حياته الشعرية إلى ثلاثة أقسام:-</u>

1- الثوري اللامنتمي في "أباريق مهشمة"، وهو يحفل بنماذج مثل "الجواب" و"المتمرد" و"سيزيف" و"مسافر بلا حقائب". من شعره فيه قوله "من قصيدة مسافر بلا حقائب":

مِن لا مكان
لا وجه، لا تاريخ لي، من لا مكان
تحت السماء، وفي عويل الريح أسمعها تنادي: تعال

لا وجه، لا تاريخ، أسمعها تنادي: تعال

2- الثوري المنتمي في دواوين "المجد للأطفال والزيتون" 1956 و"أشعار في المنفى" 1957 و"عشرون قصيدة من برلين" 1959 و"كلمات لا تموت" 1960، إضافة إلى ديواني "عيون الكلاب الميتة" 1969 و"يوميات سياسي محترف" 1970، لأن قصائدهما تتعلق بتاريخ المرحلة الأولى. وهي أشعار تنتمي إلى تيار **الواقعية الاشتراكية**. وفي هاتين المرحلتين توجهت القصائد توجها لا شعورياً إلى صياغة نموذج بدئي هو الشاعر - الفارس - القتيل - العائد. يقول من قصيدة في ديوانه "المجد للأخضر والزيتون" عنوانها: إلى إخواني الشعراء:

يا إخوتي: الحياة أغنية جميلة، وأجمل الأشياء
ما هو آتٍ، ما وراء الليل من ضياء
ومن مسرات، ومن هناء
وأجمل الغناء
ما كان من قلوبكم ينبع، من أعماق
فلتلعنوا الظلام
وصانعي المأساة والآلام
ولتمسحوا الدموع
وتوقدوا الشموع

3- المتصوف الثائر: وفيها خرج من مرحلة القناع التي سيطر عليها الحلاج والمعري في التصوف العقلي، **ودخل في مرحلة وحدة الوجود التي طبعها ابن عربي بطابعه ومفرداته**، حيث نجد توتراً بيناً بين الظاهر والباطن في التصوف القلبي. كذلك فإن الرحيل إلى مدن البحر قام بديلاً من الانتظار ومعاناته في المرحلة السابقة. الدواوين التي تنضوي تحت هذه المرحلة: "قصائد حب على بوابات العالم السبع" 1972، و"كتاب البحر" 1973، و"سيرة ذاتية لسارق النار" 1975، و"قمر شيراز" 1976، و"صوت السنوات الضوئية" 1979، و"مملكة السنبلة" 1979-1985، و"حب تحت

المطر". يقول من قصيدة في ديوانه "قصائد حب على بوابات العالم السبع" عنوانها "عين الشمس أو تحولات محيي الدين بن عربي في ترجمان الأشواق":

عدت إلى دمشق بعد الموت
أحمل قاسيون
أعيده إليها
مقبلاً يديها
فهذه الأرض التي تحدها السماء والصحراء
والبحر والسماء
طاردني أمواتها وأغلقوا علي باب المقبرة
وحاصروا دمشق

أما المرحلة الثانية من حياته الشعرية فهي مرحلة الصوفي العاشق، وهي مرحلة الفناء الصوفي الإلحادي. فقد توفيت نادية ابنته الكبرى، وتهدم العراق وطنه، وألفى نفسه وحيداً بلا أمل ولا مال ولا أهل. أفلت زمام الحياة من يد الشاعر كما أفلت زمام الأحداث من أيدي أولي الأمر في العراق. وانتهى الصراع بهزيمة على الصعد الشخصية والتاريخية، فألقى الشاعر بنفسه في الجريان حيث تسيل الحياة إلى غير غاية، ويلتقي فيها الموت والعشق والانتظار والتطلع الدائم إلى تحرر الإنسان وإقامة مدينة الله على الأرض دواوين هذه المرحلة "بستان عائشة" 1989، و"كتاب المراثي" 1995، و"البحر أسمعه يتنهد" 1998، و"بكائية إلى حافظ الشيرازي"، و"تحولات عائشة" 1999.

ترجمت قصائد البياتي إلى معظم لغات العالم، وخاصة الإسبانية التي ترجم إليها ثمانية من دواوينه. وترجم إلى الفرنسية عبد اللطيف اللعبي "سيرة ذاتية لسارق النار". كما ترجم إلى اليونانية والإنكليزية والألمانية وغيرها.

وتصل عبقرية أستاذ الحداثيين لدينا حد الكفر الصريح، والإلحاد المكشوف في قصيدته التي بعنوان "ميدان ماركس إنجلر" في الصفحة 477 من الجزء

الأول من مجموعته الشعرية التي يقول فيها: "وفي أقوال لينين وهي تلهم الأجيال، وتصنع الرجال، ألمحها في وطني تزلزل الجبال يا أخواني العمال".
ويقول في ديوانه "كلمات لا تموت" صفحة 526 ونعوذ بالله مما قال:
الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرد طريد
أراده الغزاة أن يكون
لهم أجيراً شاعراً قواد
يخدع في قيثاره المهيب العباد
لكنه أصيب بالجنون
لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم
أراد أن يكون
وبعد هذا يقدم هذا الرجل على أنه: مفكر تنويري مبدع، ثم نقول: لماذا ضاع الشباب ولم تعد حضارة؟!

نازك الملائكة:-

نازك الملائكة واحدة من أهم الشعراء العراقيين والعرب في العصر الحديث، اشتهرت بأنها رائدة الشعر الحر أو "شعر التفعيلة والرمزية"، حيث حققت انتقالاً كبيراً في شكل القصائد الشعرية وتركيبتها من الشكل والنمط الكلاسيكي الذي ساد في الأدب العربي لقرون عدة إلى الشكل المعروف بالشعر الحر. وقد مثل إرثها الشعري نتيجة لكسرها العديد من التقاليد حيث لاقى انتقالها من الشعر العمودي إلى الشعر الحر جدلاً ومعارضة كبيرين، ولم تقتصر الانتقادات على الشعراء التقليديين وإنما كان لعائلتها الرأي ذاته.
أنهت نازك تعليمها العالي إلى جانب إتقانها لأربع لغات، وقدمت العديد من الخطابات عالية النبرة والتي حاولت من خلالها إظهار دور المرأة في المجتمعات العربية، وحثت النساء على أن يكون لهن صوت في المجتمع وعلى تحدي المجتمع الأبوي المحافظ الذي يسود المجتمعات العربية. حققت

استقلالها المالي الأمر الذي لم يكن شائعاً في تلك الفترة، وقد كانت تفضل أن تبقى بعيدة عن العالم الخارجي.

ولدت نازك الملائكة في 23 آب / أغسطس 1923 وهي الأكبر بين أربعة أولاد، وقد سميت بهذا الاسم تيمُّنا بنازك العابد الثائرة التي حاربت جيش الاحتلال الفرنسي في سوريا عام 1923.

كان والدها شاعراً ومدرساً للغة وقد شجعها على القراءة، كما كانت أمها أيضاً شاعرة وقد نشرت أعمالها تحت اسم مستعار وهو أم نزار الملائكة حيث كان ذلك الأسلوب المتبع والسائد بالنسبة للكتاب من النساء في تلك الفترة. وقد تغير هذا الأمر فيما بعد على يد ابنتها.

تخرجت نازك الملائكة من كلية الآداب في جامعة بغداد عام 1944، وفيما بعد أكملت دراسة الماجستير في الأدب المقارن في جامعة ويسكونسن.

في ظل عائلة من الشعراء لم يكن مفاجئاً أن تكتب نازك أول أشعارها في سن العاشرة، بعدها كتبت شعراً بمساعدة أمها وعمها تحت عنوان "بين روحي والعالم". نشرت المجموعة الشعرية الأولى "عشاق الليل" عام 1947، حيث كتبت تلك المجموعة بالأسلوب الشعري الكلاسيكي "الشعر العمودي"، وقد تأثرت بحبها للموسيقى التقليدية وجمال منزلها.

بعد 20 عاماً أطلقت نازك ثورة مضادة للشعر الحر عام 1967 مدعية أن الجميع سوف يعودون إلى الشكل الكلاسيكي، ووفقاً لما ذكرته سعدية مفرح في صحيفة "الحياة": "من خلال قيامها بذلك الأمر خيبت الآمال ونبذت نفسها من بعض أقرانها ومن الهيئات الأدبية". وبحسب فخري صالح من جريدة "المستقبل" لم تكن نازك تنوي الذهاب إلى الحداثة بالقدر الذي فعلته.

وفقاً لبعض المصادر فأن الاكتئاب والحزن كانا صديقين لها منذ طفولتها بعد وفاة والدتها التي كانت صديقتها الوحيدة حيث تقول أنها بعد وفاة والدتها بقيت تبكي ليل نهار حتى صار الحزن مرضها وتجاوز ذلك إلى حد الاكتئاب، - **قلت: كما محفوظ والسياب والبياتي وغيرهم، فقد ترجموا عقدهم النفسية وألقوْا شرها على المجتمع، وكأن الخلاص يأتي بذلك، عافانا الله من كل**

سوء وتشاؤم-.

عام 1970 غادرت نازك العراق إلى الكويت بعد عامين من وصول الرئيس صدام حسين إلى السلطة، ومن ثم غادرت الكويت إلى القاهرة بعد غزو العراق للكويت عام 1990، ومع مرور الوقت أصبحت انعزالية أكثر، وقد تركت إرثاً كبيراً من القصائد مثل "عاشق الليل" عام 1947، "شظايا الرماد" عام 1949، "قرارة الموجة" عام 1957، "شجرة القمر" عام 1968، و"يغير ألوانه البحر" عام 1970، "مأساة الحياة" و"أغنية للإنسان" عام 1977، "الصلاة والثورة" عام 1978، بالإضافة إلى آخر قصائدها "أنا وحيدة" والتي كتبتها كتأبين لزوجها.

تزوجت من الدكتور عبد الهادي محبوبة ولها منه ولد واحد هو البراق محبوبة.

توفيت نازك الملائكة في 20 حزيران / يونيو 2007 في القاهرة عن عمر ناهز 83 عاماً إثر هبوط حاد في الدورة الدموية.

طه حسين:-

عرف طه حسين، الأديب والكاتب المصري بتأثيره على الحركة الأدبية الحديثة في الوطن العربي وشمال أفريقيا، كما أثر على حركة النهضة المصرية والحداثة في الأدب العربي الحديث.

رُشح طه حسين لجائزة نوبل للأدب أربعة عشر مرة، وقد بدأ حياته التعليمية من الكتّاب. ثم التحق بجامعة الأزهر حيث درس الفقه والأدب العربي. ومنذ نعومة أظفاره، رفض الحصول على تعليم تقليدي.

كان حسين السابع بين أسرة مكونة من ثلاثة عشر طفلاً، وفقد القدرة على الإبصار في سن الثالثة، وهو أمر **وسم حياته بالمعاناة. وظهر ذلك في أعماله،** -قلت: وما شأن الأمة بمعاناته يصدر قمامتها إليها ليضلها عن جادة الدين-.

ولد في محافظة المنيا بصعيد مصر في 14 تشرين الثاني / نوفمبر 1889. كان ترتيبه السابع بين ثلاثة عشر طفلاً في أسرة من الطبقة المتوسطة. أُصيب

في سن مبكرة جداً بعدوى في العين، وبسبب سوء التعامل مع حالته وعدم تلقي العلاج اللازم أُصيب بالعمى وكان عمره ثلاث سنوات فقط.
تم إلحاقه بالكُتَّاب، وهو يشبه المدرسة حيث يتعلم فيه الأطفال القراءة والكتابة، ثم أُرسل إلى جامعة الأزهر، حيث اكتسب معرفة دقيقة بالفقه والأدب العربي بالطريقة التقليدية. شعر بخيبة أمل عميقة من طريقة تفكير معلميه التي تخلو من الإبداع.
شنَّ طه العديد من المعارك في سبيل التنوير، واحترام العقل والفكر، وتحرير المرأة. وكان أولها في عام 1926 عندما أصدر كتاب "الشعر الجاهلي"، الذي كان مثيراً للجدل إلى حد كبير في كلٍ من الدوائر السياسية والأدبية. وأثار الكثير من الجدالات التي تصدرت عناوين الصحف آنذاك بين مؤيدين ومعارضين.
أثار هذا الكتاب معارضة شديدة لأنه يقدم أسلوباً نقدياً جديداً للغة العربية وآدابها، يؤدي إلى هدمها وقطع نسبها بل وقطع نسب العرب بها، فتصبح الأمة وكأنها بلا ثقافة، وأسلوبه هذا يخالف فيه الأسلوب النقدى القديم المتوارث لدى العلماء الأفذاذ.
هذه المعارضة قادها رجال الأزهر، واتهم طه حسين في إيمانه بردته، وسحب الكتاب من الأسواق لتعديل بعض أجزائه. وقامت وزارة إسماعيل صدقى باشا عام 1932م بفصله من الجامعة كرئيس لكلية الآداب. فاحتج على ذلك رئيس الجامعة أحمد لطفي السيد، وقدم استقالته. ولم يعد طه حسين إلى منصبه إلا عندما تقلد حزب الوفد الحكم عام 1936م. ومن أبرز المعارضين لما ورد في الكتاب:
مصطفى صادق الرافعي، في كتابه تحت راية القرآن.
محمد لطفي جمعة، في كتابه الشهاب الراصد.
شيخ الأزهر محمد الخضر حسين، في كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي.
محمد فريد وجدي، في كتابه المسمى أيضا نقض كتاب في الشعر الجاهلي.
محمد أحمد الغمراوي، في كتابه النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي.

واجهته الكثير من المتاعب، حيث تم إرساله إلى فرنسا للدراسة، ولكن تسبب فقدانه للبصر في استمرار آلامه، خاصة مع تفاقم إهمال مرافقه له، والذي تم إرساله له في بداية الأمر للعناية به. التقى في فرنسا بامرأة تدعى سوزان، جاءت لتقرأ له الكتب حيث أن المراجع اللازمة له لم تكن متوفرة في برايل.
أصبحت سوزان فيما بعد زوجة له، كما كانت مستشارته، مساعدته، أم أطفاله، هي حبه الكبير وأفضل صديق له.
أما من حيث ديانة طه حسين ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلمة سنية، **-قلت: وقد اتهم بالإلحاد والتنصر وإرادته معارضة القرآن الكريم-.**
توفي طه حسين في تشرين الأول / أكتوبر 1973، في منزله فور مشاهدته انتصار بلاده في حربها الأخيرة ضد اليهود.

عبد الوهاب المسيري:-

أكتوبر 1938-3 يوليو 2008، مفكر وعالم اجتماع مصري، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين. الذي استطاع من خلالها برأي البعض إعطاء نظرة جديدة موسوعية موضوعية علمية للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدماً ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية، أما برأي البعض الآخر فقد كانت رؤيته في موسوعته متحيزة لليهود، ومتعاطفة إلى حد كبير مع مواقفهم تجاه غير اليهود، بل وصفها البعض بأنها تدافع عن اليهود.
ولد عبد الوهاب المسيري في مدينة دمنهور في مصر في تشرين أول عام 1938. تلقى تعليمه الأولي "الابتدائي والثانوي" في مقر نشأته. في عام 1955 التحق بقسم اللغة الإنكليزية كلية الآداب جامعة الإسكندرية وتخرج عام 1959 وعين معيداً فيها عند تخرجه. سافر إلى الولايات المتحدة عام 1963حيث حصل على الماجستير في الأدب الإنكليزي المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام 1964، وعلى الدكتوراة من جامعة

رتجرز بنيوجيرزي عام 1969.
عند عودته إلى مصر قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود 1983- 1988، كما عمل أستاذاً زائراً في أكاديمية ناصر العسكرية، والجامعة الإسلامية العالمية "ماليزيا"، وعضو مجلس الخبراء في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية 1970-1975، ومستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك 1975 - 1979. وهو عضو مجلس الأمناء في جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية ببليسبرغ، بولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الأميركية.

صدرت له عشرات الدراسات والمقالات عن اليهود والحركة الصهيونية ويعتبر واحداً من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيوينة .

كان المسيري لفترة قصيرة في بداية حياته منتمياً إلى الإخوان المسلمين **ثم انتمى إلى اليسار المصري وتحديداً للحزب الشيوعي،** وفي 2004 انضم المسيري لحزب الوسط الإسلامي ليصبح من أوائل المؤسسين وقبل وفاته شغل منصب المنسق العام لحركة كفاية، التي تأسست في نهاية 2004 للمطالبة بإصلاح ديمقراطي في مصر، ونظمت سلسلة مظاهرات احتجاجاً على إعادة انتخاب الرئيس المصري حسني مبارك لولاية خامسة في 2005، وقد تعرض للاعتقال من قبل السلطات المصرية أكثر من مرة.

في يناير 2007 تولى منصب المنسق العام للحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" وهي الحركة التي عارضت في تلك الفترة حكم الرئيس محمد حسني مبارك وسعت لإسقاطه من الحكم بالطرق السلمية ومعارضة تولي ابنه جمال مبارك منصب رئيس الجمهورية من بعده.

الخيط الذي يمكن أن يجمع بين نظريات المسيري الفلسفية هي إيمانه بأن الإنسان ظاهرة مركبة ومعقدة لا يمكن أن ترد إلى مستوى الطبيعة / المادة الأدنى والبسيط، فالطبيعة / المادة يمكن أن نفهمها في شكل نظريات وقوانين

رياضية "قوانين الفيزياء والكيمياء والعلوم المختلفة". أما الإنسان فلا يمكن أن يفهم في هذه المعادلات والقوانين المادية. لأنه نظام مركب ومعقد.

يذكر المسيري بداية ما يسميه بـ "النزعة الجنينية" و"النزعة الربانية". فالنزعة الجينينية هي نزعة لرفض كل الحدود وإزالة المسافة التي تفصل بين الثنائيات عموماً "الخالق والمخلوق، الطبيعة والإنسان" لكي تصبح شيئاً واحداً، ولكي يصبح الإنسان بعدها كائناً لا حدود له. ولكن حينما تتحقق هذه النزعة يدرك الإنسان أنه ما زال جزءاً من كل أكبر منه يحتويه ويشمله ويخضع لقوانينه، وهذه الرغبة في إزالة الحدود والتحكم الكامل هي رغبة في التخلص من تركيبة الذات الإنسانية ومن عبء الوعي الإنساني، أي بمعنى أسهل محاولة للهروب من الواقع ومن التحديات ومن الخير والشر والنجاح والفشل والنهوض والسقوط، هروب كُلي إلى عالم بسيط أحادي يلغي الثنائيات، ألا وهو عالم "الطبيعة / المادة" الأدنى من مستوى الإنسان، **-قلت: أو هو الحلول أو الإلحاد أو العبثية-.**

هذا العالم الذي تصب فيه النزعة الجنينية "وتهدف للوصول إليه" هو عالم سائل بسيط أملس يشبه الرحم حيث كان الجنين يعيش بلا حدود أو قيود، لا يفصله فاصل مادي أو معنوي عن رحم أمه ولا توجد مسافة أو حيز يفصلان بينهما. مع أنه لا يملك حرية مستقلة ولا إرادة في عالمه البسيط الضيق هذا. وفي مقابل هذه النزعة الجنينية نجد النزعة الربانية وهي نزعة نحو تجاوز عالم الطبيعة / المادة، نزعة نحو إقامة الثنائيات وفصل المسافات بين "الخالق والمخلوق، الإنسان والطبيعة، ..." مما يعني أن الإنسان حين ينفصل عن الكل وعن الطبيعة وعن الخالق يصبح كائناً حراً مسئولاً يقبل الحدود وعبء الوعي وتأكيد الهوية الإنسانية، يعيش داخل الزمان مثل الكائنات الطبيعية ولكنه يدرك أنه مختلف عنها، فهو مستخلف من الله تعالى. فالفرق بين النزعة الجنينية والنزعة الربانية هو الفرق بين المادي والإنساني، وجاذبية النزعة الجنينية عالية مقارنة بجاذبية المادية، فالأولى تعمل مع قانون الجاذبية والثانية تعمل ضده.

هذه النزعة الجنينية تعبر عن نفسها من خلال مبدأ "الحلول" الذي يقول بأن العالم كل واحد متماسك ولا يعرف الثغرات ولا الثنائيات، خاضع لقوانين واحدة كامنة فيه. وعلى هذا فكل ما في الكون "إله، إنسان، طبيعة" مكون من جوهر واحد.

في المنظومات الحلولية الروحية يسمى المبدأ الواحد -أو الجوهر- بـ "الإله"، ولكنه ليس الإله الذي نعتقده، فهو إله يحل في مخلوقاته ويذوب فيها، بحيث لا يصبح له وجود مستقل ومنفصل بذاته، فلا يبقى من الإله إلا اسمه، فهو ممتزج بالطبيعة لا يمكنه الحديث إلا من خلالها ويمكنها الحديث باسمه، ولهذا يمكن الحديث بلغة روحية عن عالم المادة ولغة مادية عن عالم الروح بدون أية مشكلات، فهو عالم واحد وجوهر واحد.

1.في المنظومات الحلولية المادية يتم الاستغناء عن "الإله" ويسمى المبدأ الواحد البديل بـ "قوانين الطبيعة" أو "القوانين العلمية" أو "القوانين المادية" أو "الأوامر الكونية" أو "قانون الحركة" أو "حركة التاريخ" أو "الحتمية التاريخية" أو.... الخ هذه التسميات المطلقة. ويحل الخطاب المادي الصرف محل الخطاب الروحي، وتصفى أي ثنائية ولو اسمية وتسود الواحدية المادية، فكل الأشياء في نهاية الأمر وفي نهاية التحليل الأخير مادية "متساوية". وقوانين الطبيعة / المادة "التي نستخدمها في العلوم الطبيعية والتجريبية" يمكن أن تفسر كل الظواهر ونطبقها حتى على الإنسان. فالكل جوهر واحد أساساً.

ويبدو أن الإنسان يعيش في عالم الحواس "عالم النزعة الجنينية المادية" ويجد صعوبة بالغة في الانطلاق نحو التجاوز الرباني "الانتقال إلى النزعة الربانية" ومن هنا يمكننا أن نفهم وجود الأضرحة والأولياء والسحر و... الخ، التي تعبر عن نزوع الإنسان الحلولي الجنيني، والرغبة في إدراك النزعة الربانية من خلال الحواس والمادة.

وفي العموم أي فلسفة مادية تجعل الطبيعة مكتفية بذاتها، أو تجعل الإنسان مكتفياً بذاته ولا يستمد معياريته من الخارج لا تحده قيود ولا سدود، هي فلسفة حلولية.

يذكر المسيري أنه لم يتناول في دراساته الحلولية الروحية "أو وحدة الوجود الروحية" بالتفصيل، ولا تلك السمات التي تميزها عن الحلولية المادية، فالأخيرة هي التي تهمه بحسبانها تعني سيادة القانون الطبيعي/ المادي على كل من الإنسان والطبيعة. وفي هذا السياق يذكر المسيري تمييزاً له بين الحلولية الصلبة والحلولية السائلة، فالحلولية الصلبة هي الحلولية المادية في مراحلها الأولى حين يتم تصفية الإنسان باسم الطبيعة "أي مساواته بالطبيعة وإلغاء حقيقة تركيبه المعقد"، ويكون مركز العالم هو الطبيعة / المادة. "وهذه هي **مرحلة الحداثة"**.

ولكن تصبح أشياء عديدة موضع الحلول وليس الطبيعة / المادة فحسب، فتتعدد المراكز، ويغيب بعدها اليقين، لتسيطر النسبية تماماً إذ لا توجد مرجعية منفصلة. فكل شيء سيصبح نسبياً ومفككاً لا مركز له، ويتحول العالم إلى كيان شامل واحد تتساوى فيه الأطراف بالمركز والقمة بالقاع والذكر بالأنثى ووو...، ويأخذ شكلاً مسطحاً تقف فيه جميع الكائنات الإنسانية والطبيعية على نفس السطح وتلغى فيه كل الثنائيات، فالخالق كالمخلوق، والطبيعة كالخالق، والطبيعة كالإنسان، وهكذا. وبهذا التسطيح ينفصل "الدال" عن "المدلول" فتصبح كلمة مثل "إنسان" إما بدون دلالة "معنى"، أو متعددة الدلالات، وهذا هو التفكيك الكامل.

وهذا هو أيضاً الانتقال من عالم التحديث والحداثة و"الإمبريالية" والحلولية المادية الصلبة إلى عصر ما بعد الحداثة والحلولية المادية السائلة.

وهذا هو ذاته ما يسميه المسيري بـ "العلمانية الشاملة" التي تتميز عن العلمانية الجزئية بأن العلمانية الجزئية تترك مجالاً للقانون الإنساني "الأخلاقي والديني" ومن ثم تسمح بقدر من الثنائية والانفصال بينهما. "العلمانية الجزئية هي التي تعني فصل الدين عن الدولة". ولكنها تلزم الصمت حيال المفاهيم المطلقة والحياة الخاصة والمرجعية النهائية للقرارات السياسية والاقتصادية، وتترك حيزاً واسعاً للقيم الأخلاقية والدينية ما دامت لا تتدخل في عالم السياسية بالمعنى الفني.

وقد تم التوصل لهذا التعريف للعلمانية الجزئية في القرن التاسع عشر بحسبان الدولة كياناً ضعيفاً هزيلاً لا تتبعه أجهزة أمنية وتربوية قوية، ولم يكن هناك إعلام قوي يصل لكل مواطن في منزله. يعني أن الحياة الخاصة ظلت بمنأى عن العلمنة وظلت تحكمها القيم الأخلاقية والدينية. ومن هنا فالمسيري لا يرى غضاضة في تقبل العلمانية الجزئية بمعنى "فصل الدين عن السياسة والاقتصاد". إذ لا يمكن تقبل مشايخ أو قساوسة أو أساتذة أدب يناقشون طرق تحسين التصدير ونوع السلاح الذي يستخدم، فهذه الأمور يجب أن تترك للفنيين. لكن المرجعية النهائية "الاستراتيجية والمعرفية والأخلاقية" للدولة هي أمور لا يمكن أن تترك للفنيين. ومن هنا يمكن الحديث عن العلمانية الشاملة ومنشئها.

محمد أركون:-

ولد المفكر والمؤرخ الجزائري محمد أركون يوم 1 فيفري 1928 بقرية تاوريرت ميمون بولاية تيزي وزو في منطقة القبائل الكبرى، بالجزائر في أسرة أمازيغية فقيرة. وهو ما حال دونه ومزاولة تعليمه بالجزائر العاصمة فقد اضطر إثر انتهاء تعليمه الابتدائي إلى الالتحاق بمعهد يشرف عليه الآباء البيض بولاية وهران 1941-1945 حيث تعرف على القيم المسيحية وتمكن من الاطلاع على الثقافة والأدب اللاتينيين. أما دراسته الجامعية فكانت بدءاً بكلية الآداب بجامعة الجزائر حيث درس الأدب والفلسفة والقانون، ثم التحق بجامعة السوربون بناءً على توصية من المستشرق لويس ماسينيون، وفيها حاز شهادة الدكتوراة في الفلسفة سنة 1969.

عمل أستاذاً في عديد الجامعات العالمية مثل جامعة السوربون حيث درس التاريخ الإسلامي 1961-1969، وجامعة ليون 1970-1972، جامعة برلين 1977-199، وجامعة كاليفورنيا 1969، وجامعة برنستون 1985، وجامعة نيويورك 2001-2003. واعترافاً بكفاءته وخبرته اختير عضواً في عدد من لجان تحكيم الجوائز الدولية وكذلك المجالس العلمية فقد حظي بعضوية مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن من سنة 1993

حتى سنة وفاته 2010، وكان أيضاً عضواً في اللجنة الدولية لجائزة اليونسكو لأصول تربية السلام لسنة 2002، وكذلك لجنة تحكيم الجائزة العربية الفرنسية لسنة 2002. وترأس لجنة تحكيم جائزة الشارقة الثقافية لسنة 2010.

وتولى الإدارة العلمية لمجلة "أرابيكا" منذ سنة 1979حتى سنة 2008، واختير مستشاراً علمياً لمكتبة الكونغرس بواشنطن ما بين سنتي 2000 و2003.

ويعد محمد أركون من أبرز المفكرين الذين اهتموا بنقد العقل الديني انطلاقاً من النصوص الدينية وأصول الفقه في علاقة بالظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والعقائدية، متبنياً في ذلك مقاربات منهجية حديثة مثل "الأنثروبولوجيا" التاريخية، وقد سعى إلى تأسيس ما يعرف بـ "الإسلاميات التطبيقية". من هنا كان اهتمامه بالمفاهيم وتاريخيتها مثل الدين والدولة والوحي والحرام والحلال والمقدس والعقل والمعرفة واللغة.. فقد عمل على "تطويع ترسانة من المفاهيم النقدية الحديثة لدراسة الظاهرة الدينية الإسلامية"، ويعد هذا مركزيا بالنسبة إليه في سياق دعوته إلى الانخراط الفاعل والمسؤول والواعي في حداثة فكرية حقيقية إذ **"لا حداثة بما تعنيه من "بث الحيوية في التاريخ" من دون تفكيك للمفاهيم المركزية التي تسيطر على سبيل التفكير لدى المسلمين".**

وتجلت مواقفه من خلال كتاباته المختلفة التي كتبت في قسم كبير منها بالفرنسية وترجمت إلى العربية، ومنها نذكر: "الفكر العربي"، "الإسلام بين الأمس والغد"، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، "الإسلام، الأخلاق والسياسة"، "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، "نزعة الأنسنة في الفكر العربي"، "من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي"، "معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية"، "قضايا في نقد العقد الديني"، "العلمنة والدين"... فضلاً عن مقالات ومحاضرات عدة ومشاركات في ملتقيات وندوات علمية دولية.

حصل على مجموعة من الجوائز والأوسمة من قبيل جائزة ليفي ديلا لدراسات الشرق الأوسط كاليفورنيا في 10 مايو 2002، وجائزة ابن رشد للفكر الحر برلين في ديسمبر 2003، ودكتوراة فخرية من جامعة أكسيتر 18 أبريل 2008، وجائزة الدوحة عاصمة الثقافة العربية فيفري 2010.

توفي محمد أركون يوم 15 سبتمبر 2010 ودفن بمقبرة الشهداء في العاصمة المغربية الرباط احتراماً لوصيته وتنفيذاً لما جاء فيها.

نصر أبو زيد:-

ولد نصر أبو زيد في إحدى قرى طنطا في 10 يوليو 1943، ونشأ في أسرة ريفية بسيطة، في البداية لم يحصل على شهادة الثانوية العامة التوجيهية ليستطيع استكمال دراسته الجامعية، لأن أسرته لم تكن لتستطيع أن تنفق عليه في الجامعة، لهذا اكتفى في البداية بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي عام 1960.

حصل نصر على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة 1972 بتقدير ممتاز، ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1976 وأيضاً بتقدير ممتاز، ثم دكتوراة من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1979 بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

وعندما قدم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ تكونت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بينهم د.عبد الصبور شاهين الذي **اتهم في تقريره د.نصر "بالكفر"**، وحدثت القضية المعروفة التي انتهت بترك نصر الوطن إلى المنفى، منذ 1995 بعد أن حصل على درجة أستاذ بأسابيع .

انضم إلى جبهة عبد الصبور شاهين كل من: محمد بلتاجي وأحمد هيكل وإسماعيل سالم، وقاموا بتأليف الكتب للرد عليه **حوت تكفيرا ً له.**

فاز الدكتور أبو زيد بجائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر "تيمناً باسم الفيلسوف ابن رشد، 1126- 1198، الذي أصبح بفلسفته جسراً ممتدا بين الثقافات" في الخامسة مساء يوم الجمعة الموافق 25 نوفمبر عام 2005، في معهد جوته برلين. من أجل إعادة قراءة معاني القرآن قراءة مستقلة عن التفسير التقليدي.

لقد طالب أبو زيد بالتحرر من سلطـة النصوص وأولهـا القرآن الكريم الذي قال عنه: القرآن هو النص الأول والمركزي في الثقافة، لقد صار القرآن هو نص بألف ولام العهد وقال أيضاً: "هو النص المهيمن والمسيطر في الثقافة" وقال: "فالنص نفسه -القرآن- يؤسس ذاته ديناً وتراثاً في الوقت نفسه وقال مطالباً بالتحرر من هيمنة القرآن: [وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً قبل أن يجرفنا الطوفان]".

أثارت كتابات الباحث المصري ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي. فقد اتُهم بسبب أبحاثه العلمية بالارتداد والإلحاد. ونظراً لعدم توفر وسائل قانونية في مصر للمقاضاة بتهمة الارتداد عمل خصوم نصر حامد أبو زيد على الاستفادة من أوضاع محكمة الأحوال الشخصية، التي يطبق فيها فقه الإمام أبو حنيفة، والذي وجدوا فيه مبدأ يسمى "الحسبة" طالبوا على أساسه من المحكمة التفريق بين أبو زيد وزوجته. واستجابت المحكمة وحكمت بالتفريق بين نصر حامد أبو زيد وزوجته قسراً، على أساس "أنه لا يجوز للمرأة المسلمة الزواج من غير المسلم". فحياة الزوجين باتت بعد ذلك في خطر، وفي نهاية المطاف غادر نصر حامد أبو زيد وزوجته د. ابتهال يونس الأستاذة في الأدب الفرنسي، القاهرة نحو المنفى إلى هولندا، ليقيما هناك حيث عمل نصر حامد أبو زيد أستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعة لايدن.

عاد إلى مصر قبل أسبوعين من وفاته بعد إصابته بفيروس غريب فشل الأطباء في تحديد طريقة علاجه، ودخل في غيبوبة استمرت عدة أيام حتى فارق الحياة صباح الإثنين 5 يوليو 2010 التاسعة صباحاً في مشفى زايد التخصصي، وتم دفنه في مقابر أسرته بمنطقة قحافة بمدينة طنطا بعد صلاة العصر.

*كما ذكرنا نبذاً من سير الحداثيين الذين أخذوا بطائفة من الأمة إلى الإلحاد ونحوه، نذكر نبذاً من سير بعض من أخذ بهم إلى سفك الدم وضياع الأنفس والأوطان والأموال وغيرها، ونفصل فيهم قليلاً لأنهم من أكبر أسباب ضياع

الشباب الساعين وراء الخيال والسراب، والله غالب على أمره.

حسن البنا:-

ولد حسن البنا في بلدة المحمودية التابعة لمحافظة البحيرة إحدى محافظات مصر، في 17 أكتوبر/ تشرين الأول 1906

نشأ حسن عبد الرحمن البنا نشأة دينية وفي ظل عائلة متدينة، فحفظ نصف القرآن في الصغر ثم أتمه في الكبر. درس في مدرسة الرشاد الدينية، ثم في المدرسة الإعدادية، ثم في مدرسة المعلمين الأولية في "دمنهور"، وقد أنهى دراسته في دار العلوم عام 1927. عين بعد ذلك معلماً للغة العربية في المدرسة الابتدائية الأميرية في الإسماعيلية، وبقي في هذه الوظيفة إلى أن استقال منها عام 1946م ليتفرغ للعمل في جماعة الإخوان المسلمين.

في مطلع القرن التاسع عشر كان لا يزال العالم الإسلامي تحت صدمة تداعي الدولة العثمانية الإسلامية، **-قلت: وليست الدولة العثمانية خلافة إذ لا خلافة بعد الراشدة إلا خلافة المهدي-**، وكانت مصر ترزح تحت الاحتلال الإنكليزي وعرفت عدداً من الدعوات للتحرر والاستقلال، أو للإصلاح والنهوض بمصر والأمة الإسلامية جمعاء، وكان التيار الإصلاحي الديني -المتمثل بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا- الأقرب إلى حسن البنا، ولا سيما الأخير الذي عاصره البنا لفترة قصيرة وكان له معه مراسلات.

وكان البنا قد انخرط في العمل الوطني في وقت مبكر من خلال التظاهر والاحتجاج، وشارك في إنشاء عدد من الجمعيات التي تدعو إلى الفضيلة والأخلاق وتحارب المنكرات إلى أن أسس جمعية الشبان المسلمين عام 1927 وخلص منها إلى تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية في مارس / آذار 1928، وأتبعها لاحقاً بقسم "الأخوات المسلمات" 26 أبريل / نيسان 1933. وما زال الإخوان يتتبعون نهجه حتى اتهموا بالمبالغة في اتباعه والغلو في محبته، وما زالت رسائله المطبوعة بعنوان "رسائل الإمام الشهيد حسن البنا" حجر الزاوية في منهج الإخوان.

عمل البنا مندوباً لمجلة الفتح التي يصدرها محب الدين الخطيب. ثم أنشأ مجلة

"الإخوان المسلمون" اليومية وكان يقوم بإعداد معظمها ثم أسس مجلة النذير وعهد بتحريرها لصالح عشماوي. كما ترأس تحرير مجلة "المنار" بعد وفاة رئيس تحريرها الشيخ محمد رشيد رضا، واستأجر مجلات النضال والمباحث والتعارف وسواها.

في مساء الأربعاء 8 ديسمبر / كانون الأول 1948 أعلن رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي حل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها. وفي 12 فبراير / شباط 1949 أطلقت النار على حسن البنا أمام جمعية الشبان المسلمين، فنقل إلى مشفى القصر العيني حيث فارق الحياة.

حقيقة مؤسس جماعة الإخوان "حسن البنا الساعاتي":-

"حسن البنا الساعاتي" الذي عرف به ليس اسمه الأصلي أو الحقيقي، فالبنا ليس اسما لأبيه، كما أن الساعاتي هي مهنة أبيه وليست اسما له.

ويكشف جمال البنا في كتابه "خطابات حسن البنا" عن هذه الحقيقة، فيذكر أن والده عمل في "المحمودية" في إصلاح وبيع الساعات، وكان يتسمى بعدة أسماء، وأن اسمه المعلن كان "أحمد عبد الرحمن محمد"، ولكن عندما طلب التعيين في القضاء الشرعي في وظيفة مأذون تقدم باسم "أحمد عبد الرحمن الساعاتي"، وأما في المعاملات غير الرسمية بين الناس وفي كتاباته الدينية فقد أطلق اسم "البنا" على نفسه ليصبح "عبد الرحمن البنا"، كما أطلقه على ابنه حسن الذي اشتهر باسم "حسن البنا".

إن كلمة "البنا" في حد ذاتها تشير إلى الماسونية، والظن أن والد حسن البنا لم يطلق اسم "البنا" على نفسه وعلى ابنه الأكبر "حسن" على سبيل المصادفة أو بلا مدلول، لأن كلمة "البنا" هي صفة وليست اسماً، فهي تشير إلى الماسونية لأن كلمة البنا تعني في اللغة الإنكليزية "ماسوني"، كما يعرف الماسون أنفسهم بـ "البناؤون". ويرى العديد من الباحثين أن حسن البنا وأباه من الماسونيين، وأن والد حسن البنا قد أطلق عليه هذا الاسم لثقته في أن معظم الناس لن ينتبهوا إلى مدلول هذه الكلمة "راجع البحث عن علاقة البنا بالماسونية في

جريدة الموجز في 2012/6/11".

* البنا استخدم في "رسائله" لأتباعه تعبير "أستاذية العالم" الخاص بأعلى درجات الماسونية.

* وقد تساءل الأستاذ عباس محمود العقاد في مقال له بجريدة الأساس في 2 فبراير 1949 عن أصل حسن البنا من هو جده وأين كان يعيش، يقول العقاد: "عندما نرجع إلى الرجل الذي أنشأ تلك الجماعة فنسأل من هو جده؟ إن أحداً في مصر لا يعرف من هو جده على التحقيق، وكل ما يقال عنه **أنه من المغرب**، وأن أباه كان ساعاتياً في السكة الجديدة. والمعروف أن اليهود في المغرب كثيرون، وأن صناعة الساعات من صناعاتهم المألوفة، وأننا في مصر هنا لا نكاد نعرف ساعاتياً كان مشتغلاً في السكة الجديدة بهذه الصناعة قبل جيل واحد من غير اليهود، ولا يزال كبار -الساعاتية- منهم إلى الآن". ثم يمضي العقاد فيربط بين أعمال الإخوان واليهود، فيقول: "ونظرة إلى ملامح الرجل -يقصد حسن البنا- تعيد النظر طويلاً في هذا الموضوع، ونظرة إلى أعماله وأعمال جماعته تغني عن النظر إلى ملامحه، وتدعو إلى العجب من هذا الاتفاق في الخطة بين الحركات الإسرائيلية الهدامة وبين حركات هذه الجماعة".

<u>وقد أكد الشيخ محمد الغزالي:-</u>

وكان عضواً في الجماعة -في كتابه "من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص 226، أنه يوقن أن هناك أصابع هيئات سرية عالمية تعبث داخل هذه الجماعة، واتهم أكبر قادة الإخوان -ومن بينهم المرشد حسن الهضيبي- بأنهم من الماسونيين، وأن المستقبل ربما يكشف هذه الأسرار.. حيث قال تعليقاً على تولي المستشار حسن الهضيبي لمنصب المرشد: استقدمت الجماعة رجلاً غريباً عنها ليتولى قيادتها .. وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية .. وقد سمعنا كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكن لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على هذا

النحو، وربما يكشف المستقبل أسرار هذه المأساة" وترجع أهمية شهادة الشيخ محمد الغزالي واعترافاته هذه إلى أنه كان شديد الإخلاص والحماس والانتماء للإخوان المسلمين، كما كان من أكثر من اقتربوا من قادة الجماعة واطلعوا على أسرارهم.

وقد اعترف علي عشماوي -آخر قادة التنظيم السري- في كتابه "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين"، أنه عندما قابل سيد قطب بعد خروجه من السجن في منزله بحلوان، أكد له سيد قطب أن بعض كبار الإخوان يعملون لحساب الأجهزة الغربية والصهيونية وعلى رأسهم "الحاجة زينب الغزالي والأستاذ عبد العزيز علي اللذان يعملان لحساب المخابرات الأمريكية"، وحذره من الاتصال بهما. ص 170. كما قال سيد قطب أن "الدكتور محمد خميس حميدة كان ماسونياً وعلى درجة عالية من الماسونية، ورغم ذلك ارتقى إلى أن أصبح وكيلاً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين في عهد الأستاذ حسن الهضيبي وأن الحاج حلمي المنياوي كان ممثلا للمخابرات الإنكليزية داخل الجماعة. ص174. وقال سيد قطب أن حسن البنا كان يعلم بوجود هؤلاء الناس، وقد ترك المجال لهم أن يترقوا إلى الدرجات العليا في الجماعة وأن يحموا قبضتهم عليها. ص175.

أدخل حسن البنا في تنظيم الإخوان العديد من الأساليب التي تتبعها الماسونية، وأخطرها "بيعة النظام السري الخاص" حيث كان قادة هذا النظام الخاص يؤدون البيعة بوضع اليد اليمنى على المصحف والمسدس وقد اعترف كثيرون من قادة الإخوان بأن حسن البنا هو الذي أدخل هذه الطقوس الماسونية بنفسه، حيث اعترف المرشد السابق حامد أبو النصر في كتابه "حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر"، ص 12، بأن "حسن البنا قد أعطاه العهد على المصحف والمسدس في منزله في منفلوط، كما اعترف د. محمود عساف وهو من أقرب المقربين من حسن البنا، وأمين المعلومات في الجماعة -بأنه قد أدى هذه البيعة مع د. عبد العزيز كامل -وزير الأوقاف الأسبق- في غرفة مظلمة في بيت في حارة الصليبية، ثم أضاف د. عساف تعليقاً على هذه

الطقوس "كتم كل منا غيظه وقال عبد العزيز كامل: إن هذه تشبه الطقوس السرية التي تتسم بها الحركات السرية الماسونية"، راجع كتاب محمود عساف "مع الإمام الشهيد حسن البنا" ص 54.

وقد أورد أحد الإخوان تفاصيل البيعة عند الماسونيين في كتابه "الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين - دار نهضة مصر عام 2012" حيث ذكر في ص 226 أن الطقوس التي يؤديها الإخوان المسلمون في بيعتهم مأخوذة تماماً عن بيعة الماسونيين التي وردت في كتاب "الأسطورة الماسونية" للكاتب الأمريكي جي. كي، والتي تتم -كما أورد تفاصيلها قادة التنظيم السري الخاص في مذكراتهم وكتبهم المنشورة- في غرفة مطفأة الأنوار بأن "يواجههم أخ في الإسلام مغطى جسده تماماً من قمة رأسه إلى أخمص قدمه برداء أبيض يخرج من جانبيه يدان" ويقول للمبايع "إن خنت العهد أو أفشيت السر **فسوف يخلي ذلك سبيل الجماعة منك وتتعرض للإعدام"**، ثم يؤدي القسم والعهد على السمع والطاعة بوضع اليد اليمنى فوق المصحف والمسدس، ويتحول المبايع بعد هذه البيعة إلى اسم سري يتعامل به بدلاً من اسمه الأصلي، ويتعرض للإعدام إذا خرج على الجماعة أو أفشى أسرارها. راجع تفاصيل بيعة النظام الخاص للإخوان في كتاب أحمد عادل كمال "النقط فوق الحروف" ص 112، وأيضاً كتاب محمود الصباغ "حقيقة التنظيم الخاص" ص 132، 138.

ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك بيعة عامة يبايع عليها الإخوان المسلمون، وهي البيعة المعروفة التي تبدأ بالتوبة والاستغفار ثم المعاهدة على نصرة الإسلام، وهذه البيعة تتم علنا، **أما بيعة النظام السري الخاص فكانت على المصحف والمسدس، وتتم بشكل سري لقادة الإخوان وأعضاء النظام الخاص الذين يتدربون على العمليات الإرهابية من اغتيال ونسف وتخريب.. وغيرها** "كتاب محمود عساف: مع الإمام الشهيد حسن البنا" ص 155.

وأخيراً.. هل من المصادفة وجود هذا التماثل بين الإخوان والماسونية؟!

<u>وفي ضوء الحقائق والاعترافات السابقة تثور بعض التساؤلات:-</u>

هل كان من قبيل المصادفة أن يقوم حسن البنا بتمديد ألوان الشارة التي يرتديها

الإخوان من اللونين الأحمر أو الأزرق؟! إن هذين اللونين -الأحمر والأزرق- هما رمز الماسونية التي تتضمن المحفل الأزرق "الذي يشير إلى محفل يوهانس"، والمحفل الأحمر "الذي يشير إلى محفل اندرياس" كما جاء في كتاب "الماسونية العالمية -تأليف فريدريش فيختل- ترجمة عثمان محمد عثمان .. الناشر المركز القومي للترجمة ص 41". وقد ذكر محمود عبد الحليم عضو النظام الخاص للإخوان المسلمين في كتابه "الإخوان المسلمون .. أحداث صنعت التاريخ -دار الدعوة- ص 123" أن حسن البنا هو الذي قدَّم بنفسه الاقتراح بتعليق الإخوان هذين اللونين الأحمر والأزرق، وأن الحاضرين من الإخوان المسلمين قد رحبوا جميعاً بالاقتراح!!

شعار الإخوان المسلمين مماثل للتشكيل الهندسي لشعار الماسونيين:-

وهل كان من قبيل المصادفة أيضاً أن يأتي شعار الإخوان المسلمين مماثلاً للتشكيل الهندسي لشعار الماسونيين - كما جاء في مذكرات وكتب بعض الإخوان القدامى، حيث ينتمي كل من الشعارين في تشكيل هندسي يسمى "بالخاموس" أي وجود خمس نقط يتصل بعضها بالبعض، أربع نقاط منها في أطراف السيفين المتقاطعين والنقطة الخامسة في المراكز حيث المصحف "راجع كتاب: الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين .. الناشر دار نهضة مصر ص 227".

وهل من المصادفة أن يستخدم حسن البنا في "رسائله" المنشورة إلى أتباعه تعبيراً ماسونياً خالصاً، وهو تعبير "الأستاذية" والذي يطلق على أعلى الدرجات في الماسونية، حيث أورد في "رسالة التعليم" تعبيراً غريباً هو "أستاذية العالم"، وهو تعبير مأخوذ عن الماسونية ولا تعرفه اللغة العربية ولا

الكتابة السياسية فنجده في ص 226 يدعو إلى "تحقيق أستاذية العالم بنشر الإسلام في ربوعه!!".

من هو حسن البنا؟:-

ولد حسن البنا عام 1906 في مدينة المحمودية بمحافظة البحيرة، وقتل وهو في الثالثة والأربعين من العمر في 1949/2/10 في أعقاب سلسلة من العمليات الإرهابية الدموية التي نفذها عن طريق الجهاز السري الخاص للإخوان المسلمين، وكان آخرها في عهده قتل رئيس الوزراء النقراشي باشا عام 1948، ويقال أن القسم السياسي المكلف من قبل وزارة إبراهيم عبد الهادي باشا هو الذي قام بتصفية حسن البنا، وهو ما يؤكد أن مقتل حسن البنا كان في إطار صراع على السلطة مع حكومة الملك فاروق آنذاك، وبالتالي ينتفى عنه مفهوم "الشهيد" الذي أضفاه أتباعه عليه، ولم يتوقف حسن البنا طوال سنوات عمره القصير يوماً واحداً عن زرع الفتن الخطيرة وهدم الاستقرار في أرض مصر ونشر الدمار والخراب والصراعات فيها.

وعندما نستعرض سيرة حسن البنا وأعماله والفتن الخطيرة التي صنعها نجد أنه لم يكن شخصاً عادياً، ولم يكن يعمل وحده، فالغموض يحيط به وبأصله وانتمائه العائلي، بل وتحقيقه اسمه الذي ليس معروفاً على وجه اليقين، كما يلف الغموض العلاقات الغريبة لحسن البنا ووالده مع الكثير من الجهات والأشخاص في مصر وخارجها، بل إن بروز حسن البنا على الساحة المصرية جاء في توقيت خطير، كانت فيه مصر والأمة العربية قد بدأت صراعاً سياسياً وعسكرياً مريراً مع اليهود الذين قاتلوا للاستيلاء على فلسطين في الأربعينيات وأعلنوا دولتهم إسرائيل في مايو 1948، فكان لدور حسن البنا في مصر بما صنعه من الفتن وإضعاف البلاد وإلهاء المصريين وشغلهم في ذلك الوقت، أثر كبير في تسهيل تنفيذ اليهود لمخططاتهم وتمكينهم من إتمامها وإنشاء دولة الصهاينة المحتلة التي قامت من أجل الاستيلاء على المقدسات الإسلامية في القدس وتمزيق العالم الإسلامي ونهب ثرواته. الظاهر أنه لم يكن تأسيس حسن البنا لجماعة الإخوان عفوياً، بل طبقاً لتخطيط

وترتيب أسهمت أطراف دولية وإقليمية عديدة في تنفيذه، فبمجرد تخرجه من دار العلوم -ولم يكن عمره يتعدى 22 عاما في عام 1928- طلب حسن البنا التعيين في مدينة الإسماعيلية حيث اتصل بشركة قناة السويس "الإنجليزية - الفرنسية" ، وحصل منها على مساعدة مالية قدرها 500 جنيه -وهو مبلغ كبير بمقاييس ذاك الزمن- أنشأ بها جماعة الإخوان ومسجدها في الإسماعيلية، وهنا نتوقف أمام بعض الحقائق التي أوردها البنا في مذكراته وشقيقه جمال البنا في كتبه، وأيضاً بعض كبار الإخوان في كتبهم ومذكراتهم، وأبرزها أن اختيار البنا للتعيين في الإسماعيلية رغم بعدها الواضح عن موطنه المحمودية بمحافظة البحيرة كان مرتبطاً بهدفه في سرعة إنشاء جماعة الإخوان فور استقراره وتسلمه العمل، وحصوله على المنحة التي طلبها من شركة قناة السويس بتوصية من السفارة البريطانية بالقاهرة لبناء المسجد ومقر الجماعة والإنفاق على تأسيسها، وهو ما اعترف به في مذكراته وخطاباته، وقد حصل على هذا المبلغ فور طلبه!! وهو ما يفرض سؤالاً بديهياً يطرح نفسه حول طبيعة العلاقة التي تسمح لمدرس للخط بالمرحلة الابتدائية بمقابلة كبار المسئولين الأجانب في شركة قناة السويس لطلب مساعدة مالية لنشاط ديني إسلامي، وسبب تحمسهم لهذا المطلب واستجابتهم السخية والسريعة له. كان والد حسن البنا، وكذلك أحمد السكري زميل البنا في النشاط الديني بالمحمودية، يتابعان أولاً بأول أخبار إنشاء الجماعة في الإسماعيلية، وكان حسن البنا يرسل إليهم تفصيلات نشاطه واتصالاته في الإسماعيلية، وما يحققه من نجاح وما يقابله من مشاكل، وهو ما أورده جمال البنا في كتابه "خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه" والذي نشرته دار الهلال عام 2009، وكان والده يساعده عن طريق شبكة اتصالاته الواسعة والغامضة حتى نقل نشاط الجماعة إلى القاهرة، وعند ذلك سافر أبوه وأحمد السكري إلى القاهرة واستقرا بها، حيث تولى والده منصب "المراقب العام للإخوان المسلمين وعضو اللجنة التأسيسية" وأشرف على إصدار جريدة "الإخوان المسلمين"، كما تولى أحمد السكري منصب "الوكيل العام لجماعة الإخوان".

وقد اعترف حسن البنا في مذكراته المنشورة في كتاب "مذكرات الدعوة والداعية"، وكذلك شقيقه جمال البنا، بالمساندة المالية الكبيرة التي كان حسن البنا يتلقاها في إنشاء الجماعة في الإسماعيلية من بعض المسئولين والأعيان دون أن يكون هناك ما يفسر سبب هذه المساندة والعلاقة الغامضة - ومن هؤلاء مراقب التعليم الابتدائي بالوزارة علي بك الكيلاني، الذي ارتدى شارة الجماعة وأعلن انضمامه لها، وكان معه المأمور والمعاون ووكيل النيابة، مع غيرهم من الأعيان وكبار الموظفين، وهو ما يؤكد أن حسن البنا في هذه المرحلة من تأسيس الجماعة لم يكن يعمل وحده، بل كان معه من يساعدونه ويساندونه في هذا العمل الغامض.

وكان حسن البنا يعمل في هذه المرحلة بتخطيط وحرص شديد لإخفاء الأهداف الحقيقية لجماعته حتى تتستر في البداية في ثوب الدعوة الدينية الخالصة، حيث نصت المادة الثانية من اللائحة الأولى للجماعة عند إنشائها عام 1928 على أن "هذه الجمعية لا تتعرض للشئون السياسية أياً كانت"، ثم جاء التعديل الأول بعد ذلك ليحذف هذه الفقرة بالكامل!!، ثم التعديل الثاني في عام 1945 ليغير اسم "الجمعية" إلى "هيئة الإخوان المسلمين" التي كشفت عن وجهها السافر كجماعة سياسية، حيث وضعت ضمن أهدافها "السير إلى الجامعة الإسلامية سيراً حقيقياً"، "إقامة الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه" إشارة إلى عملها في أمور سياسية وسعيها إلى السيطرة على الحكم تحت شعار الخلافة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية الصالحة!!

يحاول بعض السياسيين ورجال الدين والإعلامين خاصة من كبار السن الذين عاصروا نشأة الجماعة -أن يفرقوا بين فترة نشأتها وتأسيسها على أيدي حسن البنا منذ عام 1949، والفترة الأخرى التي تلتها والتي صاغ فيها كاهن الجماعة وعرابها سيد قطب الأفكار التكفيرية للجماعة في كتابيه "معالم في الطريق" و"في ظلال القرآن"، وقعت خلالها وبعدها وحتى اليوم أعمال إرهابية دموية وتخريبية في مصر على أيدي الإخوان، حيث **يدعون باطلاً أن الفترة الأولى التي كان حسن البنا يقود فيها الإخوان، فترة دعوة نقية لنصرة**

الإسلام والمسلمين بعيدة عن الإرهاب والعنف، على عكس الفترة التي تلتها والتي عاصرها سيد قطب في الستينات ووقعت فيها الكثير من الجرائم الإرهابية بواسطة الإخوان الذين اعتنقوا الأفكار التكفيرية لسيد قطب، وطبقوها عملياً ولا يزالون حتى اليوم. هذا الادعاء من قبل هؤلاء السياسيين ورجال الدين والأعلام -في افتراض حُسن النية والجهل بحقيقة هوية وتاريخ حسن البنا- باطل وخاطئ وأبعد ما يكون عن الحقيقة التي تكشف عنها تصريحات وكتابات وخطب حسن البنا في أكثر من مناسبة، بل وفي الكتاب الذي أصدره الإخوان باسم "مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا" عن دار الشهاب، والأهم والأوقع مما جاء في هذا الكتاب مسلسل الجرائم التي ارتكبتها جماعة الإخوان من عمليات اغتيال وتخريب في عهد حسن البنا نفسه، وبتوجيه منه كما شهد بذلك أقطاب الجماعة في مذكراتهم التي صدرت في السنوات الأخيرة، وجميعها تؤكد على حقيقة ناصعة لا تقبل الشك ولا التأويل، وهي أن هذا الرجل -حسن البنا- هو رأس الفتنة وزارعها في جميع أنحاء البلدان الإسلامية، بل والمُحرّض الأول على أعمال العنف والإرهاب ومحلِلها والمفتي بها والآمر بتنفيذها إبان حياته، وهو ما اعترف به مخططو ومنفذو هذه الأعمال الإجرامية.

كما تتفق جماعة الإخوان في أساليب عملها مع أساليب الخوارج واليهود والمجوس من حيث خلط الدين بالسياسة سعياً وراء السلطة والحكم والاستيلاء على ثروات المجتمعات والتحكم فيها، وأيضاً سرية العمل السياسي والإرهابي واتباع التقية وإظهار عكس ما يبطنون من أهداف ومخططات تخريبية وهدامة إلى أن تتمكن فتجهر بقلب الأنظمة الحاكمة، وهذا التشابه بين الإخوان واليهود والمجوس في الأهداف والمخططات وأساليب ووسائل تحقيقها، يطرح سؤالاً مهما هو: لمصلحة من تثير جماعة الإخوان الفتن في المجتمعات الإسلامية، بل وفي مصر على وجه الخصوص التي كان قدرها التصدي لهجمات أعداء الإسلام عبر التاريخ بدءاً من هزيمة التتار في عين جالوت، وهزيمة الصليبيين في حطين والقدس والمنصورة،

وصولاً إلى هزيمة اليهود في حرب أكتوبر 1973، ولا تزال مصر تتحمل مسئولياتها في التصدي للهجمة الصهيونية الشرسة التي تتعرض لها الأمة العربية؟

من كلام حسن البنا:-

"انظر كتاب أزمة التنظيمات الإسلامية د.جاسم سلطان" وهو كتاب أنصح به جداً.

"ونحن لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية ولا بهذه الأشكال التقليدية التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام". من رسالة إلى الشباب.

"والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ".

"ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ولا نسلم بهذه الاتفاقيات الدولية".

"نحن أيها الناس -ولا فخر- أصحاب رسول الله، وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا بها، ورحمة للعالمين (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) . من رسالة الإخوان تحت راية القرآن.

"أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزباً سياسياً ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس". رسالة المؤتمر الخامس - حسن البنا.

"ونحن لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية ولا بهذه الأشكال التقليدية التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام". من رسالة إلى الشباب.

يؤمن حسن البنا بأنه وجماعته هم الصحابة للنبي، ومن خالفهم لا يعترفون به من حكومات وغيرها، وهذا تكفير مبطن، ولذا نتج عنه القتل والاغتيالات وسفك الدم.

أبو الأعلى المودودي مؤسس "الجماعة الإسلامية":-

أبو الأعلى المودودي أو أبو العلاء المودودي، أحد أبرز قادة التيار الإسلامي الذي حمل في بعض أوقاته لواء الدفاع عن قضايا الأمة، إلا أنه انحرف في بعض أفكاره ليتحول بعد ذلك إلى المرجعية الفكرية للكثير من **جماعات التكفير**، وخاصة أن جمال البنا أكد في أحد كتبه، أن سبب جنوح سيد قطب القيادي الإخواني إلى التكفير هو اطلاعه على كتابات المودودي.

وأسهم المودودي في تأسيس "الجماعة الإسلامية" أحد أكبر الجماعات الدينية بعد جماعة "الإخوان المسلمين" في العالم، حيث أسسها في الهند بعد تأسيس حسن البنا جماعة الإخوان في مصر بثلاثة عشر عاماً تقريباً.

ليصبح المودودي بعد ذلك ذا أثر كبير على معظم الجماعات الإسلامية التي تحاول أن تحقق أهدافها بالقوة، والتي ظهرت بعد ذلك في العالم أجمع، وعلى الرُغم من وجود أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية أدت إلى ظهور تلك الجماعات، إلا أن للمودودي أثراً كبيراً في تأصيل الكثير من الأفكار أو الأسس العقائدية، لتلك الجماعات، كالتأسيس على أصل مبدأ (الحاكمية - التنزيل والنص - الثنائية المتصارعة "الخير والشر" - التغيير بالقوة - السمع والطاعة - المحارم والطقوس).

ولد المودودي في رجب 1321 هـ في مدينة "جيلي بورة" القريبة من "أورنج أباد" في ولاية "حيدر أباد" في الهند، من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت

بالتدين والثقافة، أصر والده على أن لا يعلمه في المدارس الإنكليزية، واكتفى بتعليمه في المنزل، فدرس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه.

بدأ المودودي العمل في الصحافة عام 1337 هـ، وأصدر "مجلة ترجمان القرآن" عام 1351 هـ، والمجلة تصدر حتى يومنا هذا، أسس الجماعة الإسلامية في الهند عام 1360 هـ، وقادها ثلاثين عاماً ثم اعتزل الإمارة لأسباب صحية عام 1392 هـ وتفرغ للكتابة والتأليف.

اعتقل المودودي في باكستان ثلاث مرات، وحُكم عليه بالإعدام عام 1373 هـ، ثم خُفف حكم الإعدام إلى السجن مدى الحياة نتيجة لردود الفعل الغاضبة والاستنكار الذي واجهته الحكومة آنذاك، ثم اضطروا بعد ذلك إلى إطلاق سراحه.

تعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال، وهو صاحب فكرة ومشروع إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد إنشائها صار عضواً في مجلس الجامعة، وكان عضواً مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وله من المؤلفات ما تجاوز الستين كتاباً، وتُوفي عام 1399 هـ.

أسس المودودي الجماعة الإسلامية في لاهور، بغية الإصلاح الشامل لحياة المسلمين على أساس الفهم الصحيح النقي للإسلام، وانتُخب أميراً لها في أغسطس 1941م، ودعا وقتها الناس عبر مجلته "ترجمان القرآن" إلى الانضمام إليها قائلاً: "لا بد من وجود جماعة صادقة في دعوتها إلى الله، جماعة تقطع كل صلاتها بكل شيء سوى الله وطريقه، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة، وتلفيق الاتهامات، وحياكة الأكاذيب، وتقوى على الجوع والبطش والحرمان والتشريد، وربما القتل والإعدام، جماعة تبذل الأرواح رخيصة، وتتنازل عن الأموال بالرضا والخيار".

وسخرت الجماعة الإسلامية جهودها وقتذاك، إلى نصرة قضية فلسطين، بعد إعلان قيام دولة باكستان أغسطس 1947، انتقل المودودي مع زملائه إلى لاهور، حيث أسس مقر الجماعة الإسلامية في يناير 1948م.

ولأبي الأعلى المودودي مؤلفات عديدة بلغت (120) مصنفاً ما بين كتاب ورسالة،

ومن أبرز تلك المؤلفات:

-الجهاد في الإسلام: وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب أن المهاتما غاندي نقل عنه قوله بأن الإسلام انتشر بحد السيف.

-المسألة القاديانية، وكشف فيه بإيجاز عن عقائد هذه الفرقة ومخططاته.

-دين الحق.

-الجهاد في سبيل الله.

-مصدر قوة المسلم.

-النشاطات التبشيرية في تركيا.

-الأخلاق الاجتماعية وفلسفتها.

-مسألة اللباس.

-تاريخ السلاجقة.

-الدولة الصفوية.

-تاريخ الدّكن السياسي.

-نحن والحضارة الغربية.

-الحجاب.

-الحضارة الإسلامية: أسسها ومبادئها.

-أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة.

-الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة.

-مشكلة الجبر والقدر.

-مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة.

-ملكية الأرض في الإسلام.

-حركة تحديد النسل.

-في محكمة العقل: التوحيد، الرسالة، الآخرة.

-حقوق الزوجين: دراسة نقدية لقانون الأحوال الشخصية.

-مبادئ الإسلام.
حدد أبو الأعلى المودودي عدداً من المرتكزات الفكرية منذ إنشاء الجماعة الإسلامية، ويمكن التعرف على تلك المرتكزات من خلال، "الحركات الإسلامية المعاصرة":

- الحاكمية لله:

حيث اعتنى المودودي منذ تأسيس الجماعة الإسلامية، بمبدأ الحاكمية الذي يعطي تصوراً مركزياً للعالم، فالكون خلقه الله ويحكمه ويسيطر عليه، والأنبياء هم المعلنون عن هذه الحاكمية، ومعهم القادرون على السير على هُداهم، فلا يستطيع معه أحد الخروج عنه، فلا تكن إلا عبد الله ولا تأتمر إلا بأمره ولا تسجد لأحد من دونه

وتتضمن الحاكمية رفض حاكمية البشر وضرورة الثورة عليها، وكأن عصيانها أمر إلهي، فالنظرية السياسية في الإسلام تقوم على مبدأ أساسي وهو "أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر منفردين ومجتمعين ولا يؤذن لأحد منهم أن ينفذ أمره في بشر مثله فيطيعوه، محدداً أشكال حاكمية البشر في ثلاثة نظم: العلمانية، والقومية، والديموقراطية وهي النظم التي سيطرت على الحياة السياسية في الغرب، -قلت: ومن عجب إغفال الشيوعية التي هي أشد خطراً وضرراً-.

-التنزيل والنص:

وشدد المودودي فيما يعتقده على ضرورة الاعتماد على سلطة النص، وحده المتمثل في "قال الله" و"قال الرسول"، لذلك تسود الحجج النقلية وتقل الحجج العقلية، وخطورة منهج التنزيل أي استنباط الأحكام الإلهية مباشرة من القرآن دون اعتماد على العقل أو المشاهدة.

-الثنائيات المتصارعة:

تمسك المودودي بوجود ثنائية الخير والشر، الحق والباطل، الصواب والخطأ، الهداية والضلال، الإيمان والكفر، الإسلام والجاهلية، الإسلام والغرب أو عن

عدة صور فنية مثل الملاك والشيطان، الجنة والنار، ولا سبيل إلى إيجاد حل وسط بين هذين الطرفين المتصارعين أو الانتقال من أحدهما إلى الآخر عن طريق التوسط والتدرج، الخير مطلق، والشر مطلق، والحق مطلق، والباطل مطلق، ولا مكان للمواقف النسبية أو الشك أو الظن أو التردد، وهي ثنائية تحدد العلاقة من جديد بين حاكمية الله وحاكمية البشر، بين الحكومة الدينية والحكومة اللادينية على مستوى العمل والممارسة، ما جعله يؤكد على وجود صراع بين الإسلام والجاهلية، وهنا يبدو تأثر القيادي في تنظيم الإخوان سيد قطب بأفكار المودودي، عن كيفية تحول العصر الحالي إلى جاهلي.

-منهج الانقلاب:

أكد المودودي على ضرورة التغيير بالقوة لحسم الصراع بين ثنائية الخير والشر والإسلام والجاهلية.

-الإيمان والطاعة:

شدد على ضرورة السمع والطاعة، ومن هنا حدد الصفات اللازمة للعاملين في الحركة الإسلامية على نوعين: فردية وجماعية، فالفردية تشمل الخضوع للأوامر والنواهي، وطبقاً لهذا الخضوع تتحدد درجات الجهاد ثم الهجرة ثم بداية الحرب مع البيئة المحيطة ابتداءاً من المنزل حتى المجتمع.

أما الجماعية فإنها تهدف إلى تحريك الجماعة عن طريق أواصر الصداقة والقرابة، والمجاهد في سبيل الله تتحدد علاقته بالله بالتفهم والتفكر أولاً وبالعمل ثانياً.

-المحارم والطقوس:

الحجاب والستار والمحرم علامات مميزة للجماعات الدينية تخصها جداً عن غيرها من الجماعات، تأكيداً للهوية الدينية والانفصال عن باقي المجتمع، فجسم الإنسان فيه أجزاء محرمة لا بد من تغطيتها، والعلاقات الإنسانية بها جوانب محرمة لا يجب الاقتراب منها، ويصل الأمر إلى تصور العالم مملوءاً بالمحرمات التي تتحول إلى مقدسات كما هو الحال في المجتمعات المتخلفة،

والأخطر من ذلك أن يتحول ذلك المجهول إلى نشاط سري، وإلى تحول الجماعات الدينية إلى جماعات باطنية تخضع لقوانين العالم السري، عالم ما تحت الأرض.

اتهم المودودي بكونه من أكثر الرموز الإسلامية المفرّخة للعناصر التكفيرية، حيث تأثروا به ونقلوا عنه الكثير، كما حددت كتبه في مواضع كثيرة المنابر التكفيرية.

وبدأ المودودي الغلو في التكفير في العصر الحاضر، من خلال كتاباته ولا سيما عندما فسر "المصطلحات الأربعة في القرآن" حيث تناول مصطلحات "الدين" و"الرب" و"العبادة" و"الإله" بالتحليل والتفصيل، واعترض المودودي على سياسات الخليفة عثمان بن عفان، في التصرف في الأموال والمناصب، وفي ص60 من كتاب "الخلافة والملك" أرجع سبب الثورة على الخليفة الراشد الشهيد عثمان بن عفان إلى هذه الأسباب، كما طعن في معاوية بن أبي سفيان ورماه بالبدع في ص 112-113. وطعن في ص 59 من كتاب "الخلافة والملك" في الصحابي الجليل سعد بن عبادة، وفي أبي سفيان.

كما رد المودودي الأحاديث الصحيحة الثابتة، وقال في رسالة "التفهيمات" 359/1-360، ومن ذلك تمجيد الدراية والتقليل من أهمية علم الرواية، كما في "التفهيمات" 360/1، ومن ذلك التقليل من أهمية صحيح البخاري ورد أحاديث من الصحيحين بذوقه كما في "مجلة المنبر" مجلد 7 العدد 23-24.

تعرض المودودي للعديد من الانتقادات، خاصة من السلفيين، حيث طعن في الأنبياء، فقال في نبي الله يوسف عليه السلام: "إن مطالبة سيدنا يوسف بمنصب وزير المالية كانت مطالبة الدكتاتورية ونتيجة لذلك كان وضعه يشبه جداً وضع موسوليني في إيطاليا الآن" كتاب الشقيقان ص20

وقال أيضاً: "إن سيدنا يونس عليه السلام كانت قد صدرت منه بعض التقصيرات في تبليغ الرسالة". الشقيقان ص 21

وقال عن نوح عليه السلام: "إن سيدنا نوح عليه السلام أصبح مغلوباً أمام

نزواته وطغت عليه عاطفة الجاهلية". الشقيقان ص22.

وطعنه في الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ يقول في كتابه "رسائل ومسائل" ص 57 طبعة 1251 هـ: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن خروج الدجال في عهده أو قريباً من عهده، ولكن مضت إلى هذا الظن ألف سنة وثلاثمائة سنة وخمسون عاماً، قروناً طويلة ولم يخرج الدجال، فثبت أن ما ظنه صلى الله عليه وسلم لم يكن صحيحاً، وقد مضت ألف ولم يخرج الدجال، فهذه هي الحقيقة". المرجع السابق في طبعة سنة 1362هـ، وهذا إنكار واضح لخروج الدجال، التي تواترت بخبر خروجه الأحاديث الصحاح.

فالله المستعان.

لا تذكر الجماعة الإسلامية في باكستان إلا مقترنة باسم منظرها ومؤسسها وأبيها الروحي "أبو الأعلى المودودي"، أحد أبرز التكفيريين الخوارج في العصر الحديث، عبر كتاباته الدموية التي تبيح قتل كل مخالف حتى لو كان مسلماً، ومن أشهر تلك المؤلفات الإرهابية كتاب "المصطلحات الأربعة"، الذي يفسر فيه المودودي أربعة مصطلحات هي: "الإله، والرب، والدين، والعبادة". وألف "المودودي" كتاب "المصطلحات الأربعة" على هيئة مقالات في البداية، نشرها في مجلة "ترجمان القرآن" عام 1947 الباكستانية، ووقتئذٍ بدأ إعلان تأسيسه للجماعة الإسلامية، وتعتبر هذه المصطلحات بمثابة قواعد للجماعة التي أنشأها "المودودي".

والكتاب جاء في 138 صفحة، عبارة عن مقدمة وأربعة فصول، الأول؛ تعريف لمعنى الإله، والثاني؛ تفسير لمفهوم الرَّب، والثالث؛ يعبر عن مفهوم معنى الدين، والرابع؛ يتناول تحليل وتفسير معنى العبادة، ولم يترجم هذا الكتاب إلا للغة العربية فقط.

في مقدمة كتابه يتشدد "المودودي" إلى حد لم يسبقه إليه غيره من المتشددين المحسوبين على الفكر الإسلامي، فنراه يشدد على أهمية وضرورة تعليم المسلمين معاني المصطلحات الأربعة وفقاً لتفكيره هو، ورؤيته الشخصية فقط، وإلا فلا معنى لإسلامهم من الأساس، فيقول

"في البداية لا بد لمن أراد أن يدرس القرآن ويتفهم معانيه الصحيحة أن يعلم معاني هذه المصطلحات الأربعة، فإذا كان الإنسان لا يعرف ما معنى الإله، ولا ما معنى الرَّب، وما العبادة، وما تطلق عليه كلمة الدين، فلا جرم أن القرآن كله سيعود في نظره كلاماً مهملاً لا يفهم من معانيه شيئاً، فلا يقدر أن يعرف حقيقة التوحيد أو يتفطن ما الشرك".

نافياً التوحيد عمن لم يتفهم معانيها، وبقي له تكفير كل من لم يحز نسخة من كتابه ويحفظ ما جاء فيه، وهذا من الغلو الذي يفكر فيه "المودودي" وينقله بل يفرضه في كتاباته.

وضيق "المودودي" معاني تلك المصطلحات الأربعة جداً بعد عصر نزول القرآن وتبدل معانيها، فهو يشير إلى أن معاني هذه المصطلحات قد تبدلت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، واختزال معانيها، وكذلك تكفير مبطن لإقراره أنه بعد هذا العصر لم يفهم المسلمون معاني هذه المصطلحات، فيقول:

"لما نزل القرآن في العرب، وعرض على الناطقين بالضاد، كان حينئذٍ يعرف كل امرئ منهم ما معنى الإله، وما المراد بالرَّب، وكذلك كانت كلمتا العبادة والدين شائعتين في لغتهم، ولكنه في القرون التي تلت ذلك العصر الزاهر جعلت المعاني الأصلية تتبدل لجميع الكلمات، وتلك المعاني كانت شائعة بين القوم عصر نزول القرآن، حتى أخذت تضيق كل كلمة من تلكم الكلمات الأربع عما تتسع له، وتحيط به من قبل، وعادت منحصرة في معانٍ ضيقة محدودة".

ويرجع "المودودي" سبب تضييق هذه المصطلحات إلى سببين، الأول؛ قلة الذوق العربي السليم، ونضوب معين العربية الخالصة في العصور المتأخرة، والثاني؛ أن الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ونشؤوا فيه لم يكن قد بقي لديهم من معاني كلمات الإله، والرَّب، والدين، والعبادة، ما كان شائعاً في العصر الجاهلي وقت نزول القرآن.

ووقع "المودودي" هنا في تكفير مبطن للمسلمين، إذ يقول: "إن المجتمعات الإسلامية بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، قد بدأت في فقدان معاني المصطلحات الأربعة، وهو نوع من التجهيل للمجتمعات الإسلامية، كما أن

حديثه عن فقدان المعاني الأربعة في القرآن الكريم يتعارض مع صريح كلام الله تعالى بحفظ كتابه الكريم، والحفظ هنا للفظ والمعنى، كما يتعارض مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: [لا تَزَالُ طائِفةٌ مِن أُمَّتي عَلَى الحَقّ ظاهِرِين على مَن نَاوَأهُمْ، وَهُمْ كالإِنَاءِ بينَ الأَكَلَةِ حتَّى يَأتِي أَمْرُ اللهِ وهُمْ كَذَلِكَ]، ويشير النبي إلى أنه ستكون طائفة تعلم كلام الله وتفهمه وتحقق معانيه، وبذلك يخالف كلام "المودودي" مضمون ما جاء في القرآن والسنة.

يقول المودودي -"المُكفر" لا المفكر- في تعريفه لـ "الإله": إن أول ما ينشأ في ذهن الإنسان من الحافز على العبادة والتأله يكون احتياج المرء وافتقاره، وكان الإنسان ليخطر بباله أن يعبد أحداً ما لم يظن أنه قادر على أن يسد خلته، وأن ينصره على النوائب، ويؤويه عند الآفات، وعلى أن يسكن من روعه حال القلق والاضطراب، وكذلك اعتقاد المرء أن أحداً ما قاضٍ للحاجات، ومجيب للدعوات، يستلزم أن يعبده أعلى منه منزلة وأسمى مكانة.

وهنا يخلط "المودودي" بين خصائص الألوهية وخصائص الربوبية، فما ذكره هو خصائص الربوبية التي تعني أن الله هو القادر والمالك، والخالق والرازق، والمدبر لشؤون خلقه، والغني والقوي، وهو الذي يمد ويرعى عباده، أما الإله فهو المتفرد والمستحق للعبادة، ومضمون توحيد الألوهية أن المسلم يؤمن بالله وحده، وهو ما يعني توحيد الله بأفعال العباد، فيكون من خلال توحيد الألوهية المسلم موحداً لله قولاً وفعلاً، وهذا عكس ما ذكره "المودودي".

ويذكر كتاب "المصطلحات الأربعة" أن الذي يدعو غير الله ويفزع إليه في حاجاته بعد إيمانه بالله العلي الأعلى، فلا يبعثه على ذلك إلا اعتقاده فيه أن له شركاً في ناحية من نواحي السلطة الإلاهية، وعلى غرار ذلك من يتخذ حكم أحد من دون الله قانوناً، ويتلقى أوامره ونواهيه وشريعة متبعة فإنه أيضاً يعترف بسلطته القاهرة.

كما يشير "المودودي" إلى أن أصل الألوهية وجوهرها هو السلطة الحاكمة، فالفكرة المسيطرة عليه في تعريف الألوهية هي ربطها بالسلطة، فجعل الألوهية والسلطة تستلزم كل منهما الأخرى، كما جعل الدين وسيلة للحصول

على هذه السلطة، فجعل الدين وسيلة وليس هدفاً، وهو عكس ما جاء في القرآن الكريم في سورة الذاريات الآية 56: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، أي أن هدف خلق الإنسان هو العبادة وليس السلطة.

ويفسر الكتاب توحيد الربوبية، بأنه هو مالك الأمر والنهي وصاحب السلطة العليا، ومصدر الهداية والإرشاد ومرجع القانون والتشريع، وحاكم الدولة والمملكة، وقطب الاجتماع والمدنية، وكذلك هو مالك الملك، والآمر الناهي، وهو قوام الألوهية وعمادها، خاصة إلهية الإله.

وينتقل "المودودي" لتفسير مفهوم العبادة، فيقول: أن يذعن المرء لعلاء أحد وغلبته، ثم ينزل له عن حريته واستقلاله، ويترك إزاءه كل المقاومة والعصيان، وينقاد له انقياداً، وهي حقيقة العبودية عنده، ويعرفها بأنها معنى العبودية والإطاعة.

ويقول "المودودي" في تفسيره لمعنى "عبادة الطاغوت": إن كل دولة وسلطة وكل إمامة أو قيادة تفتري على الله وتتمرد، ثم تنفذ حكمها في أرضه، وتحمل عباده على طاعتها بالإكراه أو بالإغراء أو بالتعليم الفاسد، فاستسلام المرء لمثل تلك السلطة وتلك الإمامة والزعامة وتعبده لها ثم طاعته إياها، كل ذلك منه عبادة ولا شك للطاغوت.

ويعد تفسير "المودودي" من أهم النقاط التي ترتكز إليها الجماعات التكفيرية في حكمها على الرؤساء والزعماء العرب، وفي تكفيرها للشعوب والمجتمعات، فيذكر التكفيريون أن رضاء الشعوب بالحكام الذين لا يطبقون الشريعة -حسب فهمهم فقط- هم كفار رضوا بحكم الطاغوت، وهو يدعو إلى ثورة حمل السلاح ضد الحكام حتى لا يصبحوا عباداً للطاغوت.

ويأتي "المودودي" إلى تعريف معنى الدين، وهو آخر مصطلح من المصطلحات الأربعة، ويفسره بأن "كلمة الدين في القرآن تتركب من أربعة أجزاء، وهي: الحاكمية والسلطة العليا، والطاعة والإذعان لتلك الحاكمية والسلطة، والنظام الفكري والعملي المتكون تحت سلطان تلك الحاكمية،

والمكأفاة التي تكافئها السلطة العليا لأتباع ذلك النظام والإخلاص له، أو التمرد عليه والعصيان له".

والملاحظ أن كل تفسيرات "المودودي" للدين هي مصطلحات سياسية، مع أن السلطة والحاكمية هي فرع من فروع الدين، إلا أنه في تفسيره جعلها هي كل الدين، ما أثر بشكل كبير في الحركات الإسلامية، وجعلهم يستخدمون السلاح والقتل من أجل الحصول على السلطة، بحجة أنها كل الدين، كما ذكر "المودودي" في كتابه، فكان سبباً في سفك الدماء الحرام باسم الدين، وتبعه قطب ومصطفى شكري وبعدهم القاعدة وداعش وغيرهم.

سيد قطب:-

وُلد في 9 أكتوبر عام 1906 في محافظة أسيوط، في جمهورية مصر. حافظ للقرآن الكريم منذ صغره. في 1920 انتقل إلى القاهرة، ودرس بمدرسة المعلمين الأوّلية وحصل على شهادة الكفاءة للتعليم الأوّلي. في عام 1932 التحق بدار العلوم وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب. كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري. كان عضواً في مكتب جماعة الإخوان المسلمين. استلم رئاسة قسم نشر الدعوة في جماعة الإخوان المسلمين. كان رئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين.

تنقل قطب بمراحل فكرية مختلفة في حياته ما بين **شيوعي وماسوني وثوري خارجي إخواني**، ومن الضياع الفكري وجد طريقه إلى الأدب الإسلامي حتى أصبح يسمى رائد الفكر الحركي الثوري الإسلامي. بدايته كانت متأثرة بكاتب حزب الوفد "عباس محمود العقاد"، وكان من أشد المعجبين بآرائه، ولم يدم الأمر طويلا، فقد غير رأيه. كردة فعل على تبدل رأيه بالعقاد، بدأ بإنشاء نهج خاص يجمع فيه معتقداته الخاصة به. كانت البعثة التي حصل عليها للولايات المتحدة في عام 1948 لدراسة التربية وأصول المناهج فرصة ليتعرف على جماعة الإخوان المسلمين ومؤسسها حسن البنا هناك. انكب سيد قطب على الدراسات الاجتماعية والقرآنية ووجد فيها نفسه بعد أن كان مستاءاً من الغزو الفكري الأوروبي. رفض التصور الإسلامي عن الألوهية والإنسان والكون

والحياة الذي كتبه ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم، لأنه رأى أن فلسفاتهم ما هي إلا ظلال للفلسفة الإغريقية، ثم طالع فكر وكلام أبي الأعلى المودودي فتبناه وترجمه كلاماً وواقعاً.

بعد الحرب العالمية الثانية ساءت الأحوال المعيشية والسياسية في مصر فبدأ حينها دور حركة الإخوان المسلمين في الإصلاح والتوعية، وبدأت باستقطاب المثقفين ومنهم سيد قطب. كان جمال عبد الناصر في فترة تأسيس هيئة التحرير وحاول استمالة قطب لعلمه بأهميته ومنزلته الفكرية، ولكن سيد قطب لم يستمر مع جمال عبد الناصر وتحول عبد الناصر من داعم ومدافع عن سيد قطب إلى عدو يلاحقه ويأمر بإعدامه. كان في بال قطب "مشروع إسلامي يرى فيه ضرورة وجود طليعة إسلامية تقود البشرية، "ومن هنا وجد سيد قطب همزة الوصل بينه وبين الإخوان المسلمين فكان كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، -قلت: وفيه نحا نحو الاشتراكية لكن بثوب إسلامي- الذي قدمه للجماعة في الإهداء قائلاً: "إلى الفتية الذين ألمحهم في خيالي قادمين يردون هذا الدين جديداً كما بدأ.. يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون"، وتلا هذا الكتاب انضمام سيد قطب إلى الجماعة. أصبحت علاقة سيد بالإخوان المسلمين قوية حتى أنه ساهم في تشكيل الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان. الاعتقالات المتكررة عند محاولة اغتيال جمال عبد الناصر -الفاشلة- عام 1954، وجهت أصابع الاتهام إلى الجماعة وتم اعتقال الكثيرين من أعضاء المجموعة من ضمنهم سيد قطب. سجن لمدة 15 عاماً مواجهاً مختلف أصناف التعذيب في السجن. بعد وساطة الرئيس العراقي الأسبق المشير عبد السلام عارف لدى الرئيس عبد الناصر أفرج عن قطب في مايو 1964. أعيد اعتقاله ثانية بعد مدة قصيرة وتم اتهامه بالتحريض على إسقاط الحكومة.

لقطب العديد من المؤلفات والكتب في مجال الأدب والفكر الإسلامي، كما له العديد من المقالات والأشعار المعروفة ومن أبرز مؤلفاته : النقد الأدبي - أصوله ومناهجه. التصوير الفني في القرآن. كتب وشخصيات. في ظلال القرآن (ثماني مجلدات تفسير للقرآن الكريم). العدالة الاجتماعية في الإسلام.

معركتنا مع اليهود. لماذا أعدموني؟
كان القبض على شقيق سيد قطب الحبل الذي التف حول عنق سيد فقد قام سيد بإرسال رسالة احتجاج للمباحث العامة، مما أدى إلى إلقاء القبض على سيد ومجموعة من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين حُكم عليه بالإعدام وتم تنفيذ الحكم في فجر الإثنين 29 آب 1966.
-قلت: ومن أخطر ما كتب وتبع فيه المودودي، كتاب: معالم في الطريق، ذلك الكتاب الذي أقامه على الحاكمية، وأن التوحيد لا ينفع صاحبه بدونها، فكفر بذلك المجتمعات، وطالب بمحاربتها، فكان مع البنا والمودودي والنبهاني ممن ألقى بالأمة إلى التهلكة-.
صورة التقطت في أربعينات القرن الماضي جمعت سيد قطب الإخواني ومجتبى نواب صفوي الإيراني، المقرب من الخميني، ومؤسس المنظمة الثورية الإسلامية "فدائيو إسلام"، ما زال الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين محتفظاً بها، اختزلت في طياتها الكثير من ثنائية "الخلافة والإمامة" التي تمخض عنها ما يعرف بالفكر السياسي الحركي الثوري.

عاش سيد قطب طيلة حياته متطرفاً فى مواقفه الفكرية، ومتقلباً فى آرائه واتجاهاته، ولكن بعد انضمامه لتنظيم الإخوان المسلمين، حرص أعضاء التنظيم الإخواني على طمس تاريخه قبل انضمامه لهم، خاصة وهو في تقديرهم أعظم مفكريهم، ولكن عبر البحث والتنقيب يمكننا الوصول لخفايا تاريخ سيد قطب قبل اعتناقه لفكر الإخوان المسلمين.

في دراسة تحمل عنوان "الماسونية والماسون في مصر"، صدرت في كتاب عن سلسلة مصر النهضة بدار الكتب، للكاتب والباحث الدكتور "وائل إبراهيم الدسوقي"، جمع فيها الباحث تاريخ الحركة الماسونية في مصر، وأسماء مشاهير الماسونيين المصريين، جاء اسم الأستاذ سيد قطب، لم يكن قطب مجرد عضو بالمحفل الماسوني بل كان من أهم كتاب مجلة **"التاج المصري"** الناطقة بلسان حال المحفل الماسوني المصري آنذاك، ومن كتاباته الشهيرة بالمجلة في عدد الجمعة 23 أبريل سنة 1943، كان المقال الافتتاحي الذى كتبه سيد قطب بعنوان "لماذا صرت ماسونيا؟"، طرح فيه السؤال على نفسه وحاول الإجابة عليه، وكان من ضمن ما قاله فى مقاله:

"السؤال سهل ميسور، والجواب من القلب إلى القلب، فعرفت عندئذ أنني صرت ماسونياً، لأنني أحسست أن في الماسونية بلسماً لجراح الإنسانية، طرقت أبواب الماسونية لأغذي الروح الظمأى بالمزيد من الفلسفة والحكمة، ولأقتبس من النور شعلة بل شعلات تضيء لي طريق الحياة المظلم، ولأستمد قوة أحطم بها ما في الطريق من عراقيل وأشواك، ثم لكي أكون مجاهداً مع المجاهدين وعاملاً مع العاملين".

ويضيف قطب

"لقد صرت ماسونياً، لأنني كنت ماسونياً، ولكن في حاجة إلى صقل وتهذيب، فاخترت هذا الطريق السوي، لأترك ليد البناية الحرة مهمة التهذيب والصقل، فنعمت اليد ونعم البنائين الأحرار"، -قلت: البنائين هكذا، وصوابها: البناؤون بالرفع-.

ويقول أيضا:

"ليس الماسوني من أجريت له المراسيم بذلك، واكتسب هذه الصفة عن هذا الطريق، وإنما الماسوني من يعمل، ولكن في صمت دون ضجة أو إعلان، هو من يفتح قلبه للجميع يتساوى لديه في ذلك الصغير والكبير، هو من يعمل الواجب لأنه واجب والخير لدواعي الخير، دون أن يبغى من وراء ذلك جزاء

أو يطمح لنيل مطمح، هو من ليس له حق، وإنما عليه واجب".

ثم يطرح سيد قطب تعريفاً خاصاً للماسونية، وهو:

"الماسونية هي التي تجمع بين مختلف الأديان، ولا تعرف للتخريب معنى، ولن تجد كلمة التعصب مكاناً في قاموسها، هي التعويذة السحرية التي تؤلف بين القلوب جميعها في أقاصي الشرق أو أدنى الغرب، هي المكان الوحيد الذى يستطيع فيه الجميع، الصغير منهم والكبير، أن يتصافحوا مصافحة الأخ لأخيه، ويجلسوا جنباً إلى جنب دون نظر إلى فارق اجتماعي أو مركز أدبي ولا غرور في ذلك إذ إن دعائمها وأسسها مشيّدة على الحرية والإخاء والمساواة، فما أعظمها دعائم وما أقواها من أسس وما أنبلها وأسماها من مبادئ".

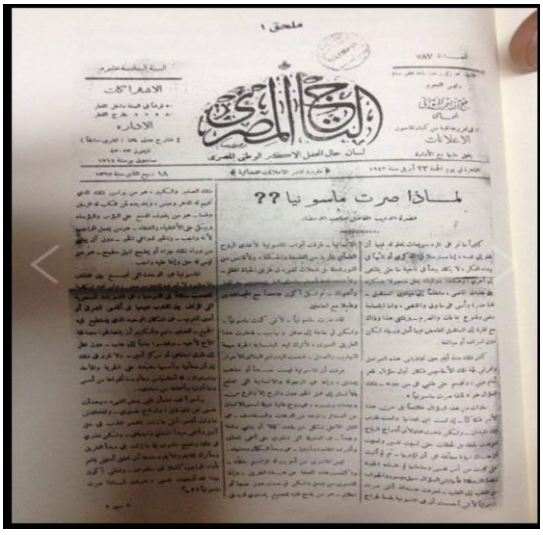
ملحق ١

الإخوان المصرية

لماذا صرت ماسونيا ؟؟

الشيخ "محمد الغزالي" وهو أيضاً كان عضواً بتنظيم الإخوان المسلمين، قال في كتابه "من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث": أن "سيد قطب" منحرف عن طريقة حسن البنا، وأنه بعد مقتل حسن البنا وضعت الماسونية زعماء لحزب الإخوان المسلمين، وقالت لهم ادخلوا فيهم لتفسدوهم، وكان منهم "سيد قطب".

للأسف الشديد قام الشيخ " محمد الغزالي" بحذف تلك الفقرات من كتابه في

طبعاته اللاحقة، تحت ضغط قادة جماعة الإخوان المسلمين، ولكن النسخ المتوفرة من الكتاب طبعة عام 1963.

وهي موجودة عند باعة الكتب القديمة بالقاهرة تحتوي تلك الحقائق الدامغة عن حسن الهضيبي وسيد قطب

طيلة حياته كان سيد قطب متطرفاً في مواقفه سريع التأثر بما يجري حوله، انضم "سيد قطب" إلى حزب الوفد ثم انفصل عنه، وانضم إلى حزب السعديين لكنه مل من الأحزاب ورجالها، وعلل موقفه هذا قائلاً:

"لم أعد أرى في حزب من هذه الأحزاب ما يستحق عناء الحماسة له والعمل من أجله".

ويعترف سيد قطب لصديقه الكاتب / سليمان فياض أنه ظل لمدة 11 عاماً ملحداً، وفي عام 1934 نشر سيد قطب في الأهرام مقالا يدعو فيه للعرى التام، وأن يعيش الناس عرايا كما ولدتهم أمهاتهم.

وهكذا أفنى سيد قطب حياته متطرفاً فى أفكاره بين أقصى اليمين وأقصى اليسار حتى انتهت حياته على حبل المشنقة بعد إدانته لكونه قائد التنظيم السري المسلح للإخوان المسلمين فى عام 1965، والمخطط للانقلاب على نظام الحكم الناصري، وواضع خطط اغتيال الرئيس عبد الناصر وكبار المسئولين في حكومة مصر وقتها، وخطط نسف القناطر الخيرية وبعض الكباري ومحطات الكهرباء والمياه لعمل فوضى تؤدي لوصول الإخوان للسلطة.

كلام سيد قطب في كتاب معالم في الطريق.

"بما أن البشرية على حافة هاوية والسبب هو إفلاسها في عالم القيم.

بما أن الديموقراطية أوشكت على الإفلاس وبدأت تأخذ من الاشتراكية.

بما أن الاشتراكية فشلت في تحقيق موعودها الاقتصادي.

بما أن النهضة العلمية أدت دورها وانتهت.

بما أن الوطنية والقومية ليس لها رصيد.

إذن لا بد من قيادة جديدة كل الجدة وهذه لا يمتلكها سوى الإسلام.
إذن جاء دور الإسلام". صفحة 1-3.
"جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج وهي بهذه المواصفات الكاملة انقطع وجودها من على ظهر الأرض". صفحة 6.
"هذه الأمة بهذه المواصفات قد **انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعاً"**. صفحة 6.
"ووجود هذه الأمة المسلمة قد انقطع منذ قرون كثيرة". صفحة 6.
"نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصور الناس وعقائدهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية هو كذلك من صنع الجاهلية". صفحة 17.
"لا بد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره في قيادة البشرية مرة أخرى". صفحة 6.
"مسافة شاسعة فقد غابت الأمة الإسلامية عن الوجود وعن الشهود دهراً طويلاً وقد تولت قيادة البشرية أفكار أخرى وأمم أخرى وتصورات أخرى وأوضاع أخرى فترة طويلة". صفحة 6.
"أبدعت العبقرية الأوروبية في هذه الفترة رصيداً ضخماً من العلم والثقافة والأنظمة والإنتاج المادي وهو رصيد ضخم تقف البشرية على قمته ولن تفرط فيه ولا فيمن يمثله بسهولة وبخاصة أن العالم الإسلامي يكاد يكون عاطلاً عن كل هذه الزينة". صفحة 6.
"العبقرية الأوروبية سبقته -أي العالم الإسلامي- في هذا المضمار سبقاً واسعاً وليس من المنتظر خلال عدة قرون على الأقل التفوق المادي عليه" صفحة 7.
"العقيدة والمنهج اللذان يسمحان للبشرية بأن تحتفظ بنتاج العبقرية الأوروبية المادية تحت إشراف تصور آخر يلبي حاجة الفطرة" صفحة 7.

"لم يشأ الله أن ينزل عليهم النظام والشرائع في مكة ليختزنوها جاهزة حتى تطبق بمجرد قيام المدينة" صفحة 34.

"أن تتمثل العقيدة والمنهج في تجمع إنساني أي في مجتمع مسلم" صفحة 8.

"إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة، وتمضي في الطريق، **تمضي في خضم الجاهلية الضاربة الأطناب في أرجاء الأرض جميعاً.** تمضي وهي تزاول نوعاً من العزلة من جانب، ونوعاً من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة" صفحة 9.

"لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت / معالم في الطريق". صفحة 10.

"كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل القرآن القرآن وحده". صفحة 12.

"لننظر في النبع الذي كان يستقي منه هذا الجيل الأول فلعل شيئاً تغير فيه ولننظر في المنهج الذي عليه فلعل شيئاً تغير في ذلك" صفحة 14.

"فلسفة الإغريق ومنطقهم، وأساطير الفرس وتصوراتهم، وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات **واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم والأصول أيضاً وتخرجت على ذلك سائر الأجيال**". صفحة 14.

"منهج التلقي.... التلقي للتنفيذ نزل القرآن مفرقاً بحسب الحوادث ليعالج كل حادثة ويدل المؤمنين على كيفية التعاطي مع الموضوع والحالة .... وهكذا يتم الانتفاع به". صفحة 6.

"يعني الانخلاع من كل المجتمع الجاهلي وإعطاء الولاء والطاعة والتبعية للمجتمع الجديد". صفحة 16.

"كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلاته بالمجتمع الجاهلي من حوله وروابطه الاجتماعية.... حتى لو كان يأخذ من بعض المشركين ويعطي في عالم التجارة والتعامل اليومي، فالعزلة الشعورية شيء والتعامل اليومي شيء". صفحة 16.

"لأن الأفراد -المسلمين نظرياً- الداخلين في التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرين حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوية ... أي إن الأفراد -المسلمين نظرياً- سيظلون يقومون -فعلياً- بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون -نظرياً- لإزالته وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء. والامتداد.... وذلك بدل أن تكون حركتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي". صفحة 49-50.

"**.... والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض....**". صفحة 59.

"والذي يدرك طبيعة هذا الدين -على النحو المتقدم- يدرك حتمية الانطلاق الحركي للإسلام في صورة الجهاد بالسيف - إلى جانب الجهاد بالبيان". صفحة 64.

"عندما تستقر حقيقة (لا إله إلا الله....) عندئذ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظم وفي سن الشرائع". صفحة 33.

"إنهم حين يدعون الناس لإعادة إنشاء هذا الدين، يجب أن يدعوهم أولاً إلى اعتناق العقيدة - حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين". صفحة 33.

"الإسلام هو الأصل العالمي الذي يجب على البشرية كلها أن تفيء إليه أو تسالمه بالجملة فلا تقف لدعوته بأي حائل". صفحة 58.

"تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض". صفحة 60.

-قلت: إذن أقام سيد كتابه على ثلاثة أفكار رئيسة:

1. أن الإسلام في جاهلية أشد من جاهلية قريش عبادةً وحكماً وتشريعاً، بل هم يحمون جاهلية الكفار.
2. الطليعة هي وحدها من يحمل الإسلام ويعتنقه.
3. لا بد من الانفصال والقتال ضد الجاهليين جميعاً لإقامة دولة الإسلام لتطبيق حكم الله تعالى.

-قلت: وهذا قمة فكر الخوارج والثوريين، وعليه لم يكن قطب يصلي الجمعة لسقوطها بسقوط الخلافة وكفر الأئمة في المساجد.

تقي الدين النبهاني:-

من مواليد عام1914 في قرية إجزم في فلسطين، أسس حزب التحرير مطلع 1953، نال الشهادة العالمية في الشريعة من جامعة الأزهر عام 1932 وعمل قاضياً في محكمة الاستئناف في القدس، توفي الشيخ عام 1977 في غرة محرم 1398. عُرف بتأسيسه حزب التحرير، وهو حزب سياسي إسلامي .

هو الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني نسبة لقبيلة بني نبهان الطائية من عرب البادية في فلسطين التي استوطنت قرية إجزم قضاء صفد التابعة لمدينة حيفا في شمال فلسطين - أقيمت على أراضي القرية مستعمرة يهودية باسم كيرال مهرال عام 1948.

ولد النبهاني في قرية إجزم وفي الراجح من الأقوال عام 1332-1914. كان والده الشيخ إبراهيم شيخاً فقيهاً يعمل مدرساً للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية، كما كانت والدته على إلمام كبير بالأمور الشرعية التي اكتسبتها عن والدها الشيخ يوسف، أديب وشاعر صوفي من القضاة البارزين. حفظ الشيخ تقي الدين القرآن صغيراً وعمره 13 عاماً.

التحق النبهاني بالثانوية الأزهرية عام 1928 واجتازها في العام نفسه بتفوق فنال شهادة الغرباء، والتحق إثرها بكلية دار العلوم التي كانت آنذاك تتبع الأزهر، وإلى جانب ذلك كان يحضر حلقات علمية في الأزهر الشريف على شيوخ أرشده إليهم جده من مثل الشيخ محمد الخضر حسين - حيث كان نظام الدراسة القديم في الأزهر يسمح بذلك.

الشهادات التي يحملها الشيخ النبهاني هي: الثانوية الأزهرية، شهادة الغرباء من الأزهر، دبلوم في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم في القاهرة، إجازة في القضاء من المعهد العالي للقضاء الشرعي التابع للأزهر، الشهادة العالمية في الشريعة من الأزهر عام 1932 -وهي أعلى شهادة تعطيها جامعة الأزهر لطلابها-.

عمل النبهاني في سلك التعليم الشرعي في وزارة المعارف حتى سنة 1938 حيث انتقل لمزاولة القضاء الشرعي، فتدرج في ذلك حيث ابتدأ بوظيفة باش كاتب محكمة حيفا المركزية ثم مُشاور -مساعد قاضي- ثم قاضي محكمة الرملة حتى عام 1948، حيث خرج للشام إثر سقوط فلسطين بيد اليهود. ثم عاد في السنة نفسها ليعين قاضياً لمحكمة القدس الشرعية، بعدها عين قاضياً بمحكمة الاستئناف الشرعية حتى سنة 1950 حيث استقال وانتقل لإلقاء محاضرات على طلبة المرحلة الثانوية بالكلية العلمية الإسلامية في عمان حتى سنة 1952 بعد ذلك تفرغ لحزب التحرير الذي أنشأه مطلع 1953.

1. الشخصية الإسلامية (الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث - أصول الفقه).
2. نظام الإسلام.
3. التكتل الحزبي.
4. مفاهيم حزب التحرير.
5. النظام الاقتصادي في الإسلام.
6. النظام الاجتماعي في الإسلام.
7. نظام الحكم في الإسلام.

الدستور (مشروع دستور لدولة الخلافة التي يسعى إليها حزب التحرير).

حزب التحرير:-

نشأ حزب التحرير في مدينة القدس في المملكة الأردنية الهاشمية -حيث كانت القدس تحت الحكم الأردني- عام 1953 حيث كان القاضي تقي الدين النبهاني يعمل فيما سبق قاضياً شرعياً في محكمة الاستئناف، وكان تشكيل الحزب على مراحل، المرحلة التأسيسية وكانت تتسم بالجهود الفردية لمؤسسه وجماعة ممن اقتنعوا بفكرته وعهدوا مساندته، حتى تمكن في المراحل التالية من إعلان قيام حزب التحرير كحزب ذي قاعدة شعبية أهلته لدخول الانتخابات

البرلمانية في المملكة الأردنية الهاشمية في عام 1955 للمحاسبة وإبداء الرأي على أساس الشرع الإسلامي لا لغاية الحكم لأنها ليست طريقة الحزب لوصول للحكم ونجح بإدخال أحد أعضائه "النائب أحمد الداعور" البرلمان ليمثل الحزب في مجلس النواب الأردني في عام 1955.

استمر نشاط الحزب داخلاً في مراحل متباينة علنية وسرية، وليدخل مراحل عدة من الصراع مع حكومات الدول العربية والأجنبية، ومراحل من الانتشار والتوسع على امتداد رقعة جغرافية هائلة من الأرض.

في المنطقة العربية شهدت علاقاته -قلت: أي الحزب- مع الحكومات العربية مراحل من المد والجزر، فبينما كانت بعض الدول تبطش به كما كان الحال في ليبيا والعراق ومصر، نجد له نشاطاتٍ رسمية في دولٍ أخرى مثل لبنان والسودان وحتى تونس ابتداءً من عام 2012 وذلك خلاف ما نراه من حرية لباقي الحركات والأحزاب إسلامية كانت أو غير إسلامية ويعود السبب في ذلك إلى أن الحزب يدعو إلى تقويض أنظمة الحكم القائمة وإحلال الخلافة كبديل والحزب يعتبر أن الحكام الحاليين يطبقون أنظمة وضعية "رأسمالية، وعلمانية أو اشتراكية أوغيرها".

أما في العالم الإسلامي فأن لحزب التحرير انتشاراً علنياً في إندونيسيا وماليزيا، كما أن له وجوداً كبيراً في وسط آسيا، وبخاصة في أوزبكستان، وقد حُظر حزب التحرير في بنغلاديش وهناك مساع لحظر حزب التحرير في إندونيسيا.

أما في أوروبا فتتفاوت علاقة حزب التحرير مع الدول الأوروبية ما بين وضعه تحت المراقبة بغية الحظر كما هو في المملكة المتحدة، وحظره فعلياً كما هو في ألمانيا، وفي باقي الدول الأوروبية نجد تواجد حزب التحرير بارزاً وملفتاً في هولندا والدانمارك ومتفاوتاً قوة وضعفاً في غيرهما.

أفكار حزب التحرير:-

يصرح حزب التحرير بأن غايته "هي استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، ولكن يمكن تلخيص عدد من أفكار الحزب

وإعطاء صورة مصغرة عنه بحسب المعلومات الواردة عنه في مطبوعاته ومدوناته.

من تلك الأفكار:

* وجوب التقيد بالشرع، فالشرع هو مقياس الأفعال في الإسلام -تحكيم الحكم الشرعي في الأفعال والأقوال-.

*أن الخلافة هي عين تطبيق الأحكام الشرعية في الواقع، فالأوامر والنواهي التي نزلت في القرآن والسنة إنما أوحي بها ليُعمل بها وتطبق نظاماً في الحياة والدولة والمجتمع وعلى صعيد الأفراد والأحزاب، وأن طريقة تطبيقها هي الخلافة، وأن الخلافة تحمل الدعوة للإسلام إلى الأمم.

* أن السيادة في الخلافة للشرع فما شرعت الخلافة إلا لتنفيذ الشرع.

* أن الخليفة يبايع من المسلمين ولا يحق له بحال من الأحوال أن يتسلط على رقابهم إلا برضاهم، فالسلطان في دولة الخلافة للأمة تبايع من يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله عن رضاً واختيار.

* أن الخلافة هي دولة كل المسلمين وأن خليفة المسلمين واحد لا يتعدد، وأن المسلمين أمة واحدة من دون الأمم.

* أن نظام الخلافة نظام شرعي رباني وليس من صنع الصحابة أو غيرهم.

* وحدة الخلافة، فالخلافة ليست لها حدود ثابتة فهي متسعة أرضها باستمرار، لكن ليس كدولة مستعمرة ناهبة، وإنما كدولة فاتحة حاملة لواء الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

* المحافظة على الحياة الإسلامية بالمحافظة على الخلافة.

* إن الضامن لاستمرار الخلافة هو تركز الأفكار المشكلة للرأي العام أي تحولها إلى مفاهيم ومقاييس وقناعات عند الأمة، وأيضاً استعداد الأمة لبذل الغالي والنفيس في سبيلها.

* أن الشرع هو معالجات الإسلام وكيفية لتنفيذ هذه المعالجات وكيفية المحافظة على الإسلام عقيدة ونظاماً وكيفية حمل الدعوة.

* إيجاد رأي عام عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، حتى تتمكن عُرَفُ الإسلام من المجتمع فتظهر.
* إيجاد رأي عام عن الجهاد فهو طريقة نشر الإسلام والحفاظ على الأمة.
* إيجاد رأي عام عن وحدة المسلمين.

أمراء حزب التحرير:-

تقي الدين النبهاني/ فترة الإمارة: 1953 - 1977.
عبد القديم زلوم/ فترة الإمارة: 1977 - 2003.
عطا أبو الرشتة/ الأمير الحالي، منذ عام 2003م.

عدد أعضاء حزب التحرير:-

لم يعط حزب التحرير رقماً رسمياً عن عدد أعضائه، إلا أن تقارير وأخباراً تعطي صورة عن شعبية الحزب: -قلت: واسمها: الوعي، تصدر في لبنان، وهي نشرة ومجلة غير قانونية-.

نشرت "المجلة" تقريراً يقدر عدد أعضاء حزب التحرير في آسيا الوسطى بعشرة ملايين عضو.

في أوزباكستان يوجد في السجن ما بين 7000 - 8000 عضو من حزب التحرير.

في فلسطين ذكرت صحيفة "هآرتس" اليهودية أن صحفياً من بريطانيا زار الخليل، ورأى أن حزب التحرير أصبح الأكثر شعبية في المنطقة بعد صراع حركتي فتح وحماس على السلطة.

وتحدث تقرير في قناة الجزيرة عنوانه "مؤتمر لحزب التحرير بإندونيسيا يدافع عن تطبيق الشريعة" عن أن عدد أعضاء حزب التحرير في إندونيسيا في 2007 بلغ مليوني عضو.

كذلك نقل موقع قناة الجزيرة تقديراً عن أحد المواقع الروسية عن عدد أعضاء التنظيم في العالم بنحو مليون شخص في 58 بلداً، وأشار موقع الجزيرة المذكور أن تقارير إعلامية أشارت إلى أن العدد أكبر من ذلك بكثير.

*كما كان للأدب خاناته التي زج بالمجتمع فيها، ليشرب منها من له ميول نحوها، وكما للتدين خانات كذلك، أيضاً ولا بد من خانات الفن والغناء، لأن النفوس المتعبة لا بد من إراحتها، ولذا لا بد لها من قنوات تروضها وتلبي رغباتها، حتى لا تعود للماضي وتحن له وتعمل على عودته الصافية، لذا جيء بالفن بكل ألوانه -من مسرح وغناء وغيرها- لتظل السيطرة على المجتمعات وهذه نماذج لبعض الفنانين نقدمها للقاريء، ليعرف كم هو أثر الفن في تحريك الشعوب، وكم كان للفن من دور سياسي وعسكري في الوجود.

****

وبعد ذلك، وإن هناك نفوساً تجنح إلى الرفاهية، فلا بد من صناعة مادة لهم، تشغلهم عن مواكبة الحضارة، فكان الفن:-

أم كلثوم:-

فاطمة بنت الشيخ إبراهيم السيد البلتاجي وتعرف أيضاً بعدة ألقاب أبرزها أم كلثوم ومنها: ثومة، الجامعة العربية، الست، سيدة الغناء العربي، شمس الأصيل، صاحبة العصمة، كوكب الشرق، قيثارة الشرق، فنانة الشعب. هي مغنية وممثلة مصرية، ولدت في محافظة الدقهلية بالخديوية المصرية في 31 ديسمبر 1898 أو رسمياً حسب السجلات المدنية في 4 مايو 1908، وتوفيت في القاهرة بعد معاناة مع المرض في 3 فبراير 1975. وتعد أم كلثوم من أبرز مغني القرن العشرين الميلادي، وبدأت مشوارها الفني في سن الطفولة، أشتهرت في مصر وفي عموم الوطن العربي.

ولدت فاطمة لأسرة متواضعة في قرية ريفية تسمى طماي الزهايرة، في مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية، الخديوية المصرية، كان والدها الشيخ إبراهيم إماماً ومؤذناً لمسجد في القرية، ووالدتها فاطمة المليجي تعمل كربة منزل. تضاربت مصادر تاريخ ميلادها الدقيق، فبعض المصادر تشير إلى أن تاريخ ميلادها يعود لتاريخ 30 ديسمبر 1898، ومصادر أخرى ترجح أن ميلادها يرجع لتاريخ 4 مايو 1908 وهو المذكور في سجل مواليد المحافظة. عاشت العائلة في مسكن صغير مُشيد من طوب طيني.

وكانت حالة الدخل المادي للأسرة منخفضة، حيث أن المصدر الرئيس للدخل هو أبوها الذي يعمل كمُنشد في حفلات الزواج للقرية.

وبالرغم من الحالة المادية الصعبة للأسرة إلا أن والديها قاما بإلحاقها بكتاب القرية لتتعلم وتعلمت الغناء من والدها في سن صغيرة، فبرزت موهبتها المميزة، وعلمها أيضاً تلاوة القرآن، وذكرت أنها قد حفظته عن ظهر قلب. وذات مرة سمعت أباها يُعلم أخاها خالداً الغناء، حيث كان يصطحبه ليغني معه في الاحتفالات، فعندما سمع ما تعلمته انبهر من قوة نبرتها، فطلب منها أن تنضم معه لدروس الغناء، وبدأت الغناء بسن الثانية عشر وذلك بعدما كان يصطحبها والدها إلى الحفلات لتغني معه وكانت تغني وهي تلبس العقال وملابس الأولاد. وبعدما سمعها القاضي علي بك أبو حسين قال لوالدها :لديك كنز لا تعرف قدره... يكمن في حنجرة ابنتك، وأوصاه بالاعتناء بها.

بدأ صيت أم كلثوم يذيع منذ صغرها، حين كان عملها مجرد مصدر دخل إضافي للأسرة، لكنها تجاوزت أحلام الأب حين تحولت إلى المصدر الرئيس لدخل الأسرة، أدرك الأب ذلك عندما أصبح الشيخ خالد ابنه المنشد وعندما أصبح الأب ذاته في بطانة ابنته الصغيرة. وفي ذات مرة تصادف أن كان أبو العلا معها في القطار وسمعها تردد ألحانه دون أن تعرف أنه معها في القطار، وذلك بعد عام 1916 حيث تعرف والدها على الشيخين زكريا أحمد وأبو العلا محمد الذين أتيا إلى السنبلاوين لإحياء ليالي رمضان وبكثير من الإلحاح أقنعا الأب بالانتقال إلى القاهرة ومعه أم كلثوم وذلك في عام 1922. كانت تلك الخطوة الأولى في مشوارها الفني. حينها أحيت ليلة الإسراء والمعراج بقصر عز الدين يكن باشا وأعطتها سيدة القصر خاتماً ذهبياً وتلقت أم كلثوم 3 جنيهات أجراً لها.

عادت أم كلثوم إلى القاهرة لكي تستقر نهائياً في عام 1921. وكانت تغني في مسرح البوسفور في ميدان رمسيس بدون فرقة موسيقية. وغنت على مسرح حديقة الأزبكية واشتهرت بقصيدة "وحقك أنت المنى والطلب" وتعد هذه أول إسطوانة لها صدرت في منتصف العشرينيات وبيع منها ثمانية عشر ألف

إسطوانة.
وتعلمت أم كلثوم لاحقاً من أمين المهدي أصول الموسيقى، وكذلك تعلمت عزف العود على يدي أمين المهدي ومحمود رحمي ومحمد القصبحي.
في عام 1923 غنت في حفلات كبار القوم، كما غنت في حفل حضرته كبار مطربات عصرها وعلى رأسهم منيرة المهدية شخصياً والتي كانت تلقب بسلطانة الطرب، والتقت في نفس العام بالموسيقار محمد عبد الوهاب لأول مرة بحفلة أقيمت في منزل والد أبي بكر خيرت.
في عام 1924 تعرفت إلى أحمد رامي عن طريق أبو العلا، في إحدى الحفلات التي أدت أم كلثوم فيها أغنية "الصب تفضحه عيونه" كان أحمد رامي حاضراً بعد أن عاد من أوروبا، فأدرك أنه قد وجد هدفه.
غير أن البداية الحقيقية كانت عندما سمعها محمد القصبجي الملحن المجدد وقتها. في نفس العام 1924، تعرفت أم كلثوم إلى طبيب أسنان يهوى الموسيقى هو أحمد صبري النجريدي أول ملحن يلحن لأم كلثوم ألحاناً خاصة بها، إلا أن ألحانه اعتمدت على الزخارف الموسيقية بشكل مبالغ فيه مما دفع أم كلثوم إلى إنهاء التعاون معه مبكراً.
بدأ محمد القصبجي في إعداد أم كلثوم فنياً ومعنوياً مشكلاً لها فرقتها الخاصة، **وأول تخت موسيقي يكون بديلاً لبطانة المعممين التي كانت معها دائماً، عندما شنت روز اليوسف والمسرح هجوماً صاعقاً على بطانتها. لعل هذا ما جعل أباها يتخلى عن دوره كمنشد وينسحب هو والشيخ خالد**. بعد ذلك بعام تقريباً خلعت أم كلثوم العقال والعباءة وظهرت في زي الآنسات المصريات، وذلك بعد أن توفى الشيخ أبو العلا محمد الذي ترك فيها تأثيراً روحياً عظيماً وكان مرشدها في عالم الطرب.
كان شائعاً في أوائل القرن العشرين أن يقدم المطربون قصائد بعينها بصرف النظر عن تفرد أحدهم بها، وكانت المباراة بين المطربين تكمن في كيفية أداء نفس القصيدة. وهكذا أدت أم كلثوم قصيدة "أراك عصي الدمع" مرة من ألحان السنباطي، ومرة أخرى من ألحان عبده الحامولي عام 1926.

في عام 1928 تغني مونولوج "إن كنت أسامح وأنسى الأسية"، لتحقق الأسطوانة أعلى مبيعات وقتها على الإطلاق ويدوي اسم أم كلثوم بقوة في الساحة الغنائية، وهو نفس العام الذي لحنت فيه أم كلثوم أغنية "على عيني الهجر" بنفسها لنفسها..!

وفي 31 مايو 1934 بعد افتتاح الإذاعة المصرية كانت أم كلثوم أول من غنى فيها.

في عام 1935 غنت أم كلثوم "على بلد المحبوب وديني" من ألحان الملحن الشاب رياض السنباطي، وقد ظل السنباطي يلحن لأم كلثوم ما يقرب من 40 عاماً، ويكاد يكون هو ملحنها الوحيد في فترة الخمسينات، بعدها بعام لحنت أغنية "يا رتني كنت النسيم" في ثاني وآخر تجربة لها وكانت تجربتها الأولى أغنية "على عيني الهجر" عام 1928.

في عام 1943 أسست أول نقابة للموسيقيين برئاستها وظلت بمنصبها مدة عشر سنوات.

في عام 1946 غنت 3 قصائد من ألحان السنباطي وكلمات أحمد شوقي، غنت "سلوا قلبي" **التي أخذت بعداً سياسياً في أبياتها** التي تقول:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

كان ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ونكوص الإمبراطورية البريطانية عن وعدها بمنح مصر الاستقلال التام، وغنت قصيدة "ولد الهدى"، **ويصل طلب من القصر بتغيير كلمة "الاشتراكيون" في البيت الذي يقول:**

لولا دعاوي القوم والغلواء الاشتراكيون أنت إمامهم

كان هذا في عصر بروز التيار اليساري الذي لم يكن يتماشى مع اتجاهات القصر ولا رغبات الملك، إلا أنها أصرت على عدم تغيير أي كلمة، وغنت أيضاً في ذلك العام أروع ما غنت في المديح النبوي نهج البردة.

ثورة تامة في يوليو اجتاحت مصر وتم التعامل بعدوانية شديدة مع كل ما

يخص عهد الملك السابق، فتم منع إذاعة أغاني أم كلثوم من الإذاعة نهائياً وطردها من منصب "نقيبة الموسيقيين" باعتبارها "مطربة العهد البائد". لم يكن هذا قراراً من مجلس قيادة الثورة "عبد الناصر". لكنه قرار فردي تم اتخاذه من قبل الضابط المشرف على الإذاعة.

برغم أن أم كلثوم غنت للجيش المحاصر في الفالوجا أثناء حرب فلسطين أغنية "غلبت أصالح في روحي"، ذلك الجيش الذي كان بين أفراده عبد الناصر وأنور السادات . **إلا أنه تم اعتبارها ضد الثورة بسبب حصولها على قلادة صاحبة العصمة وغنائها للملك أكثر من مرة** منها أغنية عام 1932 في حضور الملك فؤاد:

ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا أفديه أن حفظ الهوى أو ضيعا

وصل الموضوع إلى جمال عبد الناصر شخصياً، الذي ألغى هذا القرار، ويذكر أن الذي أوصل إليه الموضوع هو مصطفى أمين في سبتمبر 1952 وعلى إثر نزاع على منصب النقيب يتم إلغاء انتخابات النقابة، ويتم تعيين محمد عبد الوهاب نقيباً للموسيقيين. على إثر هذا الموقف وما تردد عن **مساندة بعض الضباط الأحرار لعبد الوهاب؛** تبلغ أم كلثوم قرار اعتزالها إلى الصاغ أحمد شفيق الأبو عوف، الذي نقله إلى مجلس قيادة الثورة، فذهب إليها وفد مكون من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم لإقناعها بالعدول عن رأيها، لقد أثرت هذه اللحظة فيها كثيراً جداً كما ظهر فيما بعد من أغانٍ لها ومواقف، وحملت إعجاباً جارفاً بعبد الناصر وبمواقفه ككل الشعب آنذاك، ويتجلى ذلك في أغنية مثل "بعد الصبر ما طال نهض الشرق وقال، حققنا الآمال برياستك يا جمال" أو "يا جمال يا مثال الوطنية .. أجمل أعيادنا المصرية برياستك للجمهورية".

تم تدارك كل ما حدث سابقاً في حق أم كلثوم بعد أن هدأت الأمور.. والثابت أن الثورة -بعد ذلك- أعطتها دافعاً معنوياً قوياً، **حتى أنها رأست اللجنة التي أشرفت على اختيار السلام الوطني الجديد للجمهورية،** حيث أيدت أم كلثوم النشيد الوطني الذي أعده عبد الوهاب إلا أن الدكتور حسين فوزي أثبت أن

النشيد منقول من إسطوانة للموسيقار التشيكي بيللا برنوك بعد إدخال عدة تعديلات عليه.

في 19 ديسمبر 1952 تم تكوين اللجنة الموسيقية العليا التي كانت من أعضائها وبجانبها "السنباطي" وعبد الوهاب. وفي عام 1953 تنتخب كعضو شرفي في جمعية مارك توين العالمية نفس **الجمعية التي من أعضائها الشرفيين دوايت ايزنهاور وونستون تشرشل وثيودور روزفلت**. وفي نفس العام.. تحديداً 8 يوليو يتوفى أخوها خالد، الشيخ خالد الذي كان من المفترض أن يكون صبيت الأسرة.

في 29 أكتوبر 1956 غنت أم كلثوم نشيد صلاح جاهين "والله زمان يا سلاحي" الذي أصبح نشيداً قومياً.

ذلك النشيد الذي أتى به لها كمال الطويل ذات ليلة حدثت فيها غارة وحفظت النشيد على ضوء الشموع..

وحين قررت أن تسجله في محطة الإذاعة بشارع الشريفين يعترض أغلب الموسيقين خوفاً من إعلان اليهود أنها ستضرب محطة الإذاعة فقررت أم كلثوم أن تسجل النشيد.

في تلك الفترة -الخمسينات- تغني "مصر التي في خاطري" و"أنشودة الجلاء" و"هسيبك للزمن" وتشارك في مسلسل إذاعي هو مسلسل رابعة العدوية حيث تشترك بتقديم الأغاني في المسلسل، أغانٍ مثل: "على عيني بكت عيني"، "لغيرك ما مددت يدا"، "يا صحبة الراح"، "حانة الأقدار"، "الرضا والنور"، "عرفت الهوى مذ عرفت هواك".. تلك الأغاني التي تم استعمالها في الفيلم الشهير "رابعة العدوية" التي قامت ببطولته هي ثم أعيد الفيلم مرة أخرى لكن قام بدور البطولة نبيلة عبيد.

وعلى سبيل التوثيق نثبت ما قالته مجلة نيوز ويك عام 1956: أن صوت أم كلثوم هو الصوت المفضل المحبوب في جميع أنحاء الشرق الأوسط بالإضافة إلى أن المجلة وصفتها بـ "ملكة بلاد العرب".

تنهي أم كلثوم عام 1959 بأغنيتها الرقيقة "هجرتك" من كلمات أحمد رامي

وألحان العبقري رياض السنباطي .. وتفتح موسم الستينات بأغنيتها الشهيرة "أنت فين والحب فين". ولهذه الأغنية قصة معروفة وهي أنه في أحد اللقاءات بين أم كلثوم ومحمد فوزي صاحب شركة مصر فون قبل التأميم، عرض عليها أن يسمعها لحنا لملحن شاب يعجبه كثيراً، كان هذا الشاب هو بليغ حمدي، يسمعها بليغ حمدي اللحن، كان الهدف فقط أن تسمع لحنه الذي كانت ستغنيه إحدى المطربات إلا أنها تطلب منه أن يعيد اللحن مرة أخرى وأخرى حتى تعرض عليه أن تغني الأغنية!. منذ هذا التاريخ يلحن لها بليغ أغنية واحدة على الأقل سنوياً.

تنهي عام 1961 بأغنية "هوا صحيح الهوى غلاب"، يموت بيرم صاحب الأغنية قبل الحفلة التي تغني فيها هذه القصيدة ويموت بعده بشهر واحد زكريا أحمد ملحن الأغنية وصديق بيرم الوفي في 14 فبراير بعد أن انتهت مشاكله مع أم كلثوم بشكل ودي. من المؤكد أن الستينات كانت نقطة تحول في حياة أم كلثوم وبرغم أن أشهر أغانيها قد غنت في تلك الفترة إلا أن هناك الكثيرين يرون أنها كانت من أقل فتراتها الفنية باستثناء بعض الأغاني المعدودة.

لو أردنا الإنصاف فأن أم كلثوم في هذه الفترة وحتى وفاتها أصحبت أيقونة مقدسة في حياة المصريين.

كتب جودون جسكيل في مجلة لايف : **إن تغييراً يشمل حياة الناس في الشرق الأوسط على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم وعقائدهم مرة في كل شهر ودائماً في العاشرة مساء فالمرور يكاد يتوقف في القاهرة وفي مقاهي الدار البيضاء تختفي الطاولة وفي بغداد يترك الأغنياء تجارتهم والمثقفون كتبهم وتفرغ الشوارع من المارة وكلهم آذان تتركز على إذاعة القاهرة في انتظار أم كلثوم.**

في عام 1960 تحصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى. يفتتح التليفزيون كما افتتحت الإذاعة كذلك قبل 26 عاماً. في عام 1962 تغني أغنية "أنساك" التي لحن زكريا أحمد مذهبها قبل أن يموت وتسند بقية اللحن إلى بليغ حمدي، هذه الأغنية من كلمات مأمون الشناوي.. الحقيقة أن مأمون

الشناوي حاول التعاون معها أكثر من مرة كان أولها أغنية الربيع التي ذهبت إلى فريد الأطرش، كانت المشكلة بينهما تمسك مأمون الشناوي بكلماته وتمسك أم كلثوم بتغيير الكلمات، في هذه المرة يرضخ مأمون لطلباتها كلها معلنا فوز أم كلثوم.

في عام 1962 تأهب مشفى البحرية الأمريكية لاستقبال أم كلثوم للفحص الدوري -تقديراً من الحكومة الأمريكية لمكانة أم كلثوم في العالم العربي-.

في العام 1964 تغني أم كلثوم واحدة من أشهر أغانيها على الإطلاق، الأغنية التي كانت نتاج تعاون تأخر 40 عاما كاملة أغنية "أنت عمري"، هذه الأغنية التي **تحتاج إلى تدخل عبد الناصر شخصياً لتخرج إلى النور**، أغنيتها مع الموسيقار المايسترو محمد عبد الوهاب.

استقبلت أم كلثوم خبر نكسة يونيو وهزيمة الجيش المصري بكل حزن وأسى مثلها مثل كل المصريين وقتها إلا أنها سارعت وكانت من أوائل المطربين الذين أقاموا الكثير من الحفلات داخل مصر وخارجها للتبرع بأرباحها إلى المجهود الحربي وتغني أغنيتها الشهيرة "أصبح عندي الآن بندقية" وغنت أيضاً أغنية "حبيب الشعب" لعبد الناصر بعد تنحيه وعودته ثانياً.

في ليلتي الإثنين 13 والأربعاء 15 نوفمبر 1967 غنت أم كلثوم على مسرح الأولمبيا أشهر مسرح على الإطلاق وكانت الحفلتان الوحيدتان التي تحييهما الست خارج العالم العربي وإحدى أهم الحفلات التي تقام على مسرح الأولمبيا لتبقى محفورة في أذهان كل من حضرها على مر السنين حيث يقول جان ميشال بوريس أحد مديري الأولمبيا في تلك الفترة أن 3 مغنين حفروا أسماءهم في ذاكرة الأولمبيا: أم كلثوم؛ أديت بياف وجاك برال.

تنتهي فترة الستينات بوفاة جمال عبد الناصر في 28 سبتمر 1970 وكانت وقتها تغني في أحد الحفلات بروسيا فعادت إلى مصر وغنت "رسالة إلى الزعيم" من تأليف نزار قباني وألحان رياض السنباطي عام 1970 ترثي بها عبد الناصر بعد وفاته.

بعد وفاة جمال عبد الناصر وتولي محمد أنور السادات لحكم مصر ظلت أم

كلثوم في قدرها كمطربة أولى وصديقة مقربة للسادات.
لم تتمكن من غناء أغنية **"أوقاتي بتحلو معاك وحياتي بتكمل برضاك"**، فأثناء البروفات للأغنية وقعت صريعة لمرض التهاب الكلى. سافرت إلى لندن لتلقي العلاج وكانت قبل سفرها قد طلبت من الشاعر صالح جودت أن يكتب أغنية بمناسبة نصر أكتوبر وبعد عودتها طلبت من الملحن رياض السنباطي تلحينها حتى تغنيها في عيد النصر لكنها توفيت قبل تأديتها.
بدأت صحتها تسوء في عام1971، فانقطعت عن تقديم الحفلات، وكانت أغنية "ليلة حب" آخر ماغنته وذلك في 17 نوفمبر 1972، في 21 يناير 1975 كانت ستموت بسبب عدة مشاكل بكليتيها، وبالرغم من السنوات العديدة من تلقي العلاج، رفضت الإقامة في المشفى لتلقي العلاج حيث كانت تقول: لو ذهبت للمشفى، فسوف أموت هناك. في 22 يناير 1975 تصدرت أخبار مرض أم كلثوم الصحف وكانت الإذاعة تستهل نشراتها بأخبار مرض أم كلثوم وعرض الناس التبرع بالدم لأم كلثوم. توفيت يوم الإثنين 3 فبراير 1975 عند الرابعة مساءاً بسبب قصور القلب عن عمر يناهز 76 عاماً في القاهرة. تم تشييع جنازتها في مسجد عمر مكرم الواقع بوسط القاهرة، فكانت جنازةً مهيبة، وتعد من أكبر الجنازات في العالم إذ يُقدرعدد المشيعين بين 2 إلى 4 مليون شخص. أعلنت إذاعات الشرق الأوسط والبرنامج العام وصوت العرب عن وفاتها. ظهر يوسف السباعي في تمام السادسة مساءاً ليلقي النبأ، بينما وقف المهندس سيد مرعي رئيس مجلس الشعب دقيقة حداداً. أرسل الأمير عبد الله الفيصل هدية عبارة عن عدة ليترات من ماء زمزم وصلت مباشرة من الأراضي المقدسة كواجب أخير.
كتبت صحيفة الأورو الفرنسية أنها مثلت للعرب ما مثلته أديث بياف للفرنسيين إلا أن عدد معجبيها أضعاف عدد معجبي أديث بياف. كتب بيجل كاربيير في صحيفة الفيجارو أنه برغم أن الأوروبيين لم يفهموا الكلمات إلا أنها وصلت إلى روحهم مباشرة. صحيفة التايمز تكتب أنها من رموز الوجدان العربي

الخالدة.

صحيفة زيت دويتش سايتونج الألمانية كتبت أن مشاعر العرب اهتزت من المحيط إلى الخليج. الصحف العربية رددت النبأ في الصفحات الأولى بينما سيطر الوجوم على العرب، كانوا يعرفون أنهم فقدوا آخر رابط حقيقي بينهم، لقد فقدت مصر هرمها الرابع، وفقد العالم العربي كوكبه المشرق لقد ماتت أم كلثوم.

ليلى مراد:-

17 فبراير 1918-21 نوفمبر 1995، مغنية وممثلة مصرية، تعد من أبرز المغنيات والممثلات في الوطن العربي في القرن العشرين .

ولدت في الإسكندرية لأسرة يهودية الأصل وكان اسمها **"ليليا"** والدها هو المغني والملحن **إبراهيم زكي موردخاي** "زكي مراد" الذي قام بأداء أوبريت العشرة الطيبة الذي لحنه الموسيقار سيد درويش، وأمها **جميلة سالومون يهودية من أصل بولندي**. سافر والدها ليبحث عن عمل بالخارج وانقطعت أخباره لسنوات، اضطرت فيها للدراسة بالقسم المجاني برهبانية **"نوتردام ديزابوتر - الزيتون"**، وتعرضت أسرتها للطرد من المنزل بعد نفاد أموالهم وتخرجت بعد ذلك من هذه المدرسة. بدأت مشوارها مع الغناء في سن الرابعة عشر حيث تعلمت على يد والدها **زكي مراد** والملحن المعروف داود حسني، وبدأت بالغناء في الحفلات الخاصة ثم الحفلات العامة، ثم تقدمت للإذاعة كمطربة عام 1934 ونجحت، بعدها سجلت أسطوانات بصوتها، عام 1937 وقفت أمام الموسيقار محمد عبد الوهاب والمخرج محمد كريم في فيلم" يحيا الحب"، وكانت غيرت اسمها إلى **ليلى مراد،** ورغم أدائها التمثيلي الضعيف إلا أنها جذبت أنظار فنان الشعب يوسف وهبي لتقدم معه فيلمها الثاني "ليلة ممطرة" نهاية عام 1939.

لما أنشئت دار الإذاعة المصرية تعاقدت معها على الغناء مرة كل أسبوع، وكانت أولى الحفلات الغنائية التي قدمتها الإذاعة في 6 يوليو عام 1943 غنت فيها موشح **"يا غزالاً زان عينه الكحل"**، ثم انقطعت

عن حفلات الإذاعة بسبب انشغالها بالسينما ثم عادت إليها مرة أخرى عام 1947 حيث غنت أغنية **"أنا قلبي دليلي"** غنت ليلى مراد حوالي 1200 أغنية، ولحن لها كبار الملحنين من أمثال: محمد فوزي، محمد عبد الوهاب، منير مراد، رياض السنباطي، زكريا أحمد والقصبجي.

من أغانيها الوطنية "أغنية الاتحاد والنظام والعمل" عام 1953.

مثلت للسينما 27 فيلماً كان أولها فيلم "يحيا الحب" مع الموسيقار "محمد عبد الوهاب" عام 1937 ارتبط اسمها باسم "أنور وجدي" بعد أول فيلم لها معه وكان من إخراجه وهو فيلم "ليلى بنت الفقراء"، وتزوجا عام 1945 كان آخر أفلامها في السينما "الحبيب المجهول" عام 1955 مع حسين صدقي واعتزلت بعدها العمل الفني.

تزوجت أنور وجدي أثناء مشاركتهم سوياً في فيلم" ليلى بنت الفقراء" الذي تولى إخراجه أنور وجدي واستمر زواجهم قرابة 8 سنوات ثم سرعان ما انفصلا بالطلاق ثم تزوجت من وجيه أباظة سراً بسبب ممانعة عائلته العريقة، وأنجبت منه ابنها أشرف ثم تزوجت فطين عبد الوهاب الذي أنجبت منه ولدها زكي.

- فارقت الحياة في 21 نوفمبر 1995.

راقية إبراهيم:-

قصة فنانة جندها الموساد لقتل عالمة ذرة مصرية كشفت عنها المخابرات المصرية مؤخراً:-

رغم ولادة الفنانة راقية إبراهيم في مصر، إلا أن ولاءها الأول والأخير كان لدولة اليهود الغاصبة، وظهر ذلك بشكل قوي عقب وصولها إلى أول سلالم الشهرة في الأربعينات، حيث لعبت دوراً كبيراً في تشجيع يهود مصر على الهجرة لفلسطين المحتلة عقب حرب 1948، وإعلان قيام دولة اليهود.

اسم الفنانة الحقيقي "راشيل ابراهام ليفي"، ولدت في 22 يونيو 1919 في "حارة اليهود" الشهيرة بالقاهرة لأسرة يهودية، بدأت حياتها بالعمل في بيع

الملابس، كما كانت تعمل بالخياطة للأمراء، والملوك، مما ساهم في خلق طموح بداخلها للوصول لأعلى درجات الشهرة.

مشوار راقية مع الفن بدأ بعد إتمام تعليمها الثانوي، إذ عمدت على العمل في الفرق الفنية، وبدأت مع الفرقة القومية المصرية، ثم انتقلت إلى فرقة زكي طليمات، ليبدأ نجمها الفني في البزوغ مع أولى بطولاتها لفيلم "الضحايا" مع الفنان زكي رستم.

صاحبة الـ 19 فيلماً توالت نجاحاتها بعد ذلك من خلال قيامها ببطولة أفلام "ليلى بنت الصحراء"، و"أولاد الذوات"، و"سيف الجلاد"، و"رصاصة في القلب" مع الفنان محمد عبد الوهاب.

تعصب الفنانة التي تزوجت من المهندس مصطفى والي، ضد العرب رغم مصريتها، وولاؤها الشديد لدولة اليهود، ظهر في أكثر من موقف أبرزها، رفضها المشاركة في فيلم تقوم فيه بدور بدوية تخدم الجيش المصري الذي بدأ يستعد لحرب فلسطين، بالإضافة إلى رفضها رئاسة الوفد المصري في مهرجان كان لكونها يهودية، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد الوسط الفني عنها.

راقية غادرت مصر عام 1954، بعد أن طلقت من زوجها، وهاجرت إلى الولايات المتحدة الأميركية، **وقد أثيرت اتهامات ضدها بالضلوع في عملية اغتيال عالمة الذرة المصرية سميرة موسى التي تمت عام 1952.**

وبالرغم من وجود كلام عن تعاون راقية مع الموساد لاغتيال سميرة موسى نتيجة رفضها عرض بالحصول على الجنسية الأميركية، والعمل في المراكز العلمية بأميركا، إلا أن أحداً لم يثبت هذا الكلام، حتى ظهرت حفيدة الممثلة المصرية مؤخراً لتؤكد صحة ما قيل.

ريتا ديفيد توماس حفيدة راقية من زوجها الأميركي اليهودي الذي تزوجته عقب هجرتها من مصر، كشفت عن أن جدتها كانت على علاقة صداقة حميمة بعالمة الذرة المصرية، وهذا من واقع مذكراتها الشخصية التي كانت تخفيها وسط كتبها القديمة في شقتها بكاليفورنيا، وتم العثور عليها فيما بعد.

حفيدة الممثلة الجاسوسة أكدت أن جدتها ساهمت بشكل رئيس في تصفية عالمة الذرة المصرية من خلال استغلال علاقة الصداقة التي كانت تجمعهما، والتي كانت تسمح لها بالذهاب لمنزلها، وتصويره بشكل دقيق.

وفى إحدى المرات استطاعت راقية -والكلام على لسان حفيدتها- سرقة مفتاح شقة سميرة، وطبعته على "صابونة"، وأعطتها لمسؤول الموساد في مصر، وبعد أسبوع قامت إبراهيم بالذهاب للعشاء مع موسى في "الأوبيرج"، مما أتاح للموساد دخول شقة سميرة موسى، وتصوير أبحاثها، ومعملها الخاص. الصهيونية كانت قلقة من طموح سميرة موسى التي كانت تسعى لامتلاك مصر القنبلة الذرية، وتصنيعها بتكاليف بسيطة، فدفعت راقية إبراهيم لتقدم لها عرضاً بالحصول على الجنسية الأميركية، والإقامة في الولايات المتحدة، والعمل في معامل أميركا.

فقيدة مصر والعالم العربي رفضت عرض الجاسوسة بشكل قاطع، وطردتها من منزلها، فهددتها راقية بأن رفضها لهذا العرض سيكون له عواقب غير حميدة، وظلت تحمل ضغينة للعالمة المصرية التي لم تهتم بهذه التهديدات، وواصلت أبحاثها، الأمر الذي لم يرض الموساد اليهودي، وقرر تصفيتها.

آخر بعثات العالمة المصرية العلمية كان عام 1952، حيث لقيت مصرعها في الولايات المتحدة الأميركية، وهناك كان في استقبالها صديقة مشتركة بينها وبين جدة ريتا التي قالت إن هذه الصديقة المشتركة هي التي أخبرت راقية إبراهيم بمواعيد سميرة موسى، وتحركاتها في الولايات المتحدة.

وفقاً لمذاكرات راقية إبراهيم الشخصية، فإن الممثلة المصرية علمت بموعد إحدى زيارات سميرة موسى إلى أحد المفاعلات النووية في الولايات المتحدة، فقامت بإبلاغ الموساد اليهودي، ليتم اغتيالها في حادث يوم 15 أغسطس عام 1952.

أما الممثلة راقية إبراهيم، فقد استقرت في الولايات المتحدة الأميركية، وهناك عملت بالتجارة، ثم سفيرة للنوايا الحسنة لصالح اليهود، وكونت مع زوجها اليهودي الأميركي شركة لإنتاج الأفلام، إلى أن توفيت في 13 ديسمبر عام

.1978

ناظم الغزالي:-

1921- 23 أكتوبر 1963، مغنٍ عراقي.

ناظم أحمد ناصر خضير غزال الجبوري، أصل أسرته من مدينة **سامراء**، ونسبه يرجع إلى عشيرة الجبور "ألبو خطاب"، أما لقبه فقد جاء من جده لأمه المدعو "جهاد عبد الله" كان طويلاً ورشيقاً وسريع الخطى لذلك لقب "بجهاد الغزال" ومن ثم تطورت إلى الصفة لقب الغزالي، ولد في منطقة الحيدر خانة في بغداد يتيماً، بمنتهى الصعوبة استطاع أن يكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة، في المدرسة المأمونية، وبعد تردد طويل التحق بمعهد الفنون الجميلة قسم المسرح، ليحتضنه فيه فنان العراق الكبير حقي الشبلي نجم المسرح وقتها، حين رأى فيه ممثلاً واعداً يمتلك القدرة على أن يكون نجماً مسرحياً، لكن الظروف المادية القاسية التي جعلته يتردد كثيراً في الالتحاق بالمعهد نجحت في إبعاده عنه، ليعمل مراقباً في مشروع الطحين بأمانة العاصمة.

أبعدته الظروف عن المعهد، لكنها لم تمنعه من الاستمرار في قراءة كل ما تقع عليه يداه، والاستماع إلى المقام العراقي المعروف بسلمه الموسيقي العربي الأصيل، كما كان يستمع أيضاً إلى أم كلثوم، ومحمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وأسمهان وليلى مراد ونجاة علي، وكانت أغنياتهم وقتها تملأ الأسماع في مناخ كان يدعو كل منهم إلى الاجتهاد والإجادة لإمتاع متذوقي الطرب، ولجعل ناظم يتعلق أكثر فأكثر بالغناء ويحفظ أغنياتهم عن ظهر قلب، ليكتشف ويكتشف المحيطون به أن هناك موهبة غنائية لن تكرر في حنجرة مراقب مشروع الطحين. هذه الفترة، أكسبته طموحاً غير محدود وعناداً وإصراراً على إكمال الطريق الذي اختاره رغم الصعاب المالية والنفسية، التي واجهته، وجعلته حين يعود للمعهد يبذل قصارى جهده ليحصل على أعلى الدرجات. أما قراءاته فجعلته يمتاز عن زملائه بثقافته، تلك الثقافة التي ظهرت عام 1952 حين بدأ ينشر سلسلة من المقالات في مجلة "النديم" تحت

عنوان "أشهر المغنين العرب"، وظهرت أيضاً في كتابه "طبقات العازفين والموسيقيين من سنة 1900 - 1962"، كما ميزه حفظه السريع وتقليده كل الأصوات والشخصيات، وجعلته طوال حياته حتى في أحلك الظروف لا يتخلى عن بديهته الحاضرة ونكتته السريعة، وأناقته الشديدة حتى في الأيام التي كان يعاني فيها من الفقر المدقع.

عاد ناظم الغزالي إلى معهد الفنون الجميلة لإكمال دراسته، ليأخذ حقي الشبلي بيده ثانية ويضمه إلى فرقة "الزبانية" ويشركه في مسرحية "مجنون ليلى" لأمير الشعراء أحمد شوقي في عام 1942، ولُحِّن له فيها أول أغنية شدا بها صوته وسمعها جمهور عريض، أغنية "هلا هلا" التي دخل بها إلى الإذاعة، والتي حول على إثرها ناظم اتجاهه، تاركاً التمثيل المسرحي ليتفرغ للغناء، وسط دهشة المحيطين به الذين لم يروا ما يبرر هذا القرار، خاصة أن ناظم كان يغني في أدواره المسرحية، إلا أن وجهة نظره كانت أنه لكي يثبت وجوده كمطرب فإنه لابد أن يتفرغ تماماً للغناء.

تقدم إلى اختبار الإذاعة والتلفزيون، وبين عامي 1947 و1948 انضم إلى فرقة الموشحات التي كان يديرها ويشرف عليها **الموسيقار الشيخ علي الدرويش** والتي كان بها عدد كبير من المطربات والمطربين.

كان صوته يعتبر من الأصوات الرجولية الحادة "التينور" الدرامي وهو الصوت الرجالي الأول في التصنيفات الغربية، أما مجاله الصوتي فيراوح بين أوكتاف ونصف إلى أوكتافين، والأوكتاف أو "الديوان" بالعربية يتضمن ثماني نوتات أو درجات، وتنحصر حلاوة الأماكن في صوت الغزالي بين النصف الأول والثاني من الأوكتافين. بهذا الشكل تكون مساحة صوت ناظم قد زادت على أربع عشرة درجة في السلم الموسيقي، ومع انفتاح حنجرته كانت قدرته غير العادية على إجادة الموال وتوصيل النوتات بوضوح، بجوابه المتين وقراره الجيد في مختلف ألوان المقامات وأنواعها، وإضافة إلى ذلك كله فقد ساعدته دراسته للتمثيل على إجادة فن الشهيق والزفير في الأوقات الملائمة. لقد أجاد الغزالي الموال باعتراف النقاد وكبار الموسيقيين الذين

عاصروه، وماكان يميزه في ذلك معرفته وتعمقه في المقامات العراقية وأصولها إضافة إلى ذلك انفتاح حنجرته وصفائها، وكذلك جوابه المتين وقراره الجيد في مختلف ألوان المقامات وأنواعها.

لم ينته عام 1948 حتى سافر ناظم للمرة الأولى خارج العراق، **وكانت فلسطين هي أولى محطاته، إذ ذهب مع الوفد الفني للدعم المعنوي وشحذ همة الجيش العراقي والجيوش العربية المتواجدة في فلسطين لمحاربة اليهود،** والتقى هناك بعبد السلام عارف الذي أصبح لاحقاً رئيساً للجمهورية العراقية بعد انقلاب 1963، حيث تمتنت علاقة الصداقة بينهما بسبب حب عارف لفن الغزالي والمقام العراقي عامة، وأخذا يلتقيان في فترات متباعدة لم تنقطع حتى بعد تولي عارف رئاسة الجمهورية.

قبل وفاته سافر إلى بيروت، وأقام فيها 35 حفلاً، وسجل العديد من الأغاني للتلفزيون اللبناني، ثم إلى الكويت، وسجل قرابة عشرين حفلة بين التلفزيون والحفلات الرسمية. وفي العام نفسه اجتهد وبذل جهداً كبيراً ليتمكن بسرعة أن ينتهي من تصوير دوره في فيلم "مرحباً أيها الحب" مع المطربة نجاح سلام، وغنى فيه أغنية "يا أم العيون السود". هناك رواية أنه أفاق في صباح 23 أكتوبر 1963 وطلب قدحاً من الماء الساخن لحلاقة ذقنه، لكنه سقط مغشياً، وبعدها فارق الحياة، في الساعة الثالثة ظهراً. كسرت إذاعة بغداد القاعدة، وقطعت إرسالها لتعلن الخبر الذي امتد تأثيره ليصيب العالم العربي كله بحزن بالغ، كان قطع البث الإذاعي يلازمه دائماً إعلان "البيان الأول" لأحد الإنقلابات العسكرية، ولم يكن قد مرّ سوى 7 أشهر على انقلاب فبراير، لكن هذه المرة اختلف الوضع واستمع من تعلقت آذانهم بجهاز الراديو إلى الخبر الذي أحدث إنقلاباً في نفوسهم، وأبكاهم طويلاً، "مات ناظم الغزالي".

عبد الحليم حافظ:-

21 يونيو 1929-30 مارس 1977، مغن مصري .اسمه الحقيقي **عبد الحليم علي شبانة**.

ولد في قرية الحلوات التابعة لمركز الإبراهيمية محافظة الشرقية، وهو الابن

الأصغر بين أربعة إخوة هم إسماعيل ومحمد وعلية. توفيت والدته بعد ولادته بأيام وقبل أن يتم عبد الحليم عامه الأول توفي والده ليعيش اليتم من جهة الأب كما عاشه من جهة الأم من قبل ليعيش بعدها في بيت خاله الحاج متولي عماشة. كان يلعب مع أولاد عمه في ترعة القرية، ومنها انتقل إليه مرض البلهارسيا الذي دمر حياته، ولقد قال مرة أنا ابن القدر، وقد أجرى خلال حياته إحدى وستين عملية جراحية، وهو الابن الرابع وأكبر إخوته هو إسماعيل شبانة الذي كان مطرباً ومدرساً للموسيقى في وزارة التربية، التحق بعدما نضج قليلاً في كتاب الشيخ أحمد؛ ومنذ دخول العندليب الأسمر للمدرسة تجلى حبه العظيم للموسيقى حتى أصبح رئيساً لفرقة الأناشيد في مدرسته. ومن حينها وهو يحاول الدخول لمجال الغناء لشدة ولعه به.

التحق بمعهد الموسيقى العربية قسم التلحين عام 1943 حين التقى بالفنان كمال الطويل حيث كان عبد الحليم طالباً في قسم التلحين، وكمال في قسم الغناء والأصوات، وقد درسا معاً في المعهد حتى تخرجا عام 1948 ورشح للسفر في بعثة حكومية إلى الخارج لكنه ألغى سفره وعمل 4 سنوات مدرساً للموسيقى بطنطا ثم الزقازيق وأخيراً بالقاهرة، ثم قدم استقالته من التدريس والتحق بعدها بفرقه الإذاعة الموسيقية عازفاً على آلهة الأوبوا عام 1950.

تقابل مع مجدي العمروسي في 1951في بيت مدير الإذاعة في ذلك الوقت الإذاعي فهمي عمر. اكتشف عبد الحليم شبانة الإذاعي حافظ عبد الوهاب الذي سمح له باستخدام اسمه "حافظ" بدلا من شبانة.

بعد حرب 1967 غنى في حفلته التاريخية أمام 8 آلاف شخص في قاعة ألبرت هول في لندن لصالح المجهود الحربي لإزالة آثار العدوان. وقد قدم عبد الحليم في هذا الحفل أغنية المسيح؛ كلمات عبد الرحمن الأبنودي وألحان بليغ حمدي، وغنى في نفس الحفل أغنية عدى النهار، وهي أيضاً للأبنودي وبليغ، وهي واحدة من أبرز أغاني حفلات عبد الحليم على مدار تاريخه الطويل.

كان صديقاً للزعيم الحبيب بورقيبة، والحسن الثاني، والملك حسين.

توفي يوم الأربعاء في 30 مارس/ آذار 1977 في لندن عن عمر يناهز السابعة والأربعين عاماً، والسبب الأساسي في وفاته هو الدم الملوث الذي نقل إليه حاملاً معه التهاباً كبدياً الذي تعذر علاجه مع وجود تليف في الكبد ناتج عن إصابته بداء البلهارسيا منذ الصغر كما قد أوضح فحصه في لندن، ولم يكن لذلك المرض علاج وقتها وبينت بعض الآراء أن السبب المباشر في موته هو خدش المنظار الذي أوصل لأمعائه مما أدى إلى النزيف وقد حاول الأطباء منع النزيف بوضع بالون ليبلعه لمنع تسرب الدم ولكن عبد الحليم مات ولم يستطع بلع البالون الطبي. **ومن المعجبات انتحرن بعد معرفتهن بهذا الخبر.** وقد تم تشييع جثمانه في جنازة مهيبة سواء في عدد البشر المشاركين في الجنازة الذي بلغ أكثر من 2.5 مليون شخص، أو في انفعالات الناس الصادقة وقت التشييع.

أسمهان:-

نوفمبر 1912 - 14 يوليو 1977، مغنية وممثلة سورية.

اسمها الحقيقي هو آمال الأطرش، وهي الابنة الوحيدة التي كتب لها الحياة في أسرتها. والدها فهد الأطرش وهو درزي من جبل الدروز في سوريا وكان مدير ناحية في قضاء ديمرجي في تركيا، ووالدتها علياء المنذر وهي درزية لبنانية من بلدة شويت المتن، ولديها شقيقان هما **فؤاد** و**فريد الأطرش**: المطرب والموسيقار المعروف والذي كانت على وفاق تام معه وهو الذي أخذ بيدها إلى عالم الفن وجعلها نجمة غناء لامعة إلى جانب شهيرات ذلك الوقت أم كلثوم، نجاة علي، ليلى مراد وغيرهن. وقد كان لها شقيق ثالث يدعى **أنور** وشقيقة تدعى **وداد** الذين توفيا صغيرين قبل مجيء الأسرة إلى مصر.

عائلتها عائلة درزية كريمة يعود نسبها إلى آل الأطرش في سورية الذين كان فيهم رجال لعبوا دوراً بارزاً في الحياة السياسية في سوريا والمنطقة، أبرزهم سلطان الأطرش قائد الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي.

في سنة 1934 تزوجت من الأمير حسن الأطرش وانتقلت معه إلى جبل الدروز في سوريا ليستقروا في قرية عرى مركز إمارة آل الأطرش لتمضي معه كأميرة للجبل مدة ست سنوات رزقت في خلالها ابنة وحيدة هي **كاميليا،** لكن حياتها في الجبل انتهت على خلاف مع زوجها، فعادت من سوريا إلى مصر، وقد عاد إليها الحنين إلى عالم الفن لتمارس الغناء ولتدخل ميدان التمثيل السينمائي.

أثيرت الكثير من القصص والأقاويل حول **تعاونها مع الاستخبارات البريطانية** وتقول إحداها أنه في مايو1941 تم أول لقاء بينها مع أحد السياسيين البريطانيين العاملين في منطقة الشرق الأوسط جرى خلاله الاتفاق على أن تساعد أسمهان بريطانيا والحلفاء في تحرير سوريا وفلسطين ولبنان من قوات فيشي الفرنسية وقوات ألمانيا النازية وذلك عن طريق إقناع زعماء جبل الدروز بعدم التعرض لزحف الجيوش البريطانية والفرنسية "الديغولية".

وقد قامت بمهمتها خير قيام بعد أن أعادها البريطانيون إلى زوجها الأسبق الأمير حسن، فرجعت أميرة الجبل من جديد، وهي تتمتع بمال وفير أغدقه عليها الإنكليز، وبهذا المال استطاعت أن تحيا مرة أخرى حياة الترف والبذخ وتثبت مكانتها كسيدة لها شأنها في المجتمع ولم تقصر في الوقت نفسه في مد يد المساعدة لطالبيها وحيث تدعو الحاجة .

إلا أن وضعها لم يستقر، فساءت الحال مع زوجها الأمير حسن في الجبل في سوريا من جديد، كما أن الإنكليز تخلوا عنها وقطعوا عنها المال لتأكدهم من أنها بدأت تعمل لمصلحة فرنسا الديغولية، ويقال أنها بدأت ترفض طلباتهم حيث وجدت نفسها ستدخل سلسلة لا تنتهي من المهام، وارتأت هي أنها فنانة لا تريد أن توقع نفسها في هذا الشرك.

وقد اعترف الجنرال إدوارد سبيرز ممثل بريطانيا في لبنان يومذاك بأنه يتعامل معها لقاء أموال وفيرة دفعت نظراً لخدماتها وقال عنها أنها كانت كثيرة الكلام ومدمنة على الشرب وأنه قطع كل علاقة معها، كما قال عنها صديقها

الصحفي محمد التابعي أنها كانت لا تترك الكأس من يدها وكانت تقول له أنها لا تحب أن ترى الكأس مليئاً أو فارغاً، كما كانت تدخن بشراهة.
عادت أسمهان للعمل في الغناء والسينما في مصر رغم أن زواجها من أحمد سالم لم يكن سعيداً، وفي الوقت الذي كانت تعمل فيه بفيلم غرام وانتقام استأذنت من منتج الفيلم الممثل يوسف وهبي بالسفر إلى رأس البر لتمضية فترة من الراحة هناك فوافق. فذهبت إلى رأس البر صباح الجمعة 14 يوليو 1944 ترافقها صديقتها ومديرة أعمالها ماري قلادة، وفي الطريق فقد السائق السيطرة على السيارة فانحرفت وسقطت في الترعة "ترعة الساحل الموجودة حالياً في مدينة طلخا"، حيث لقيت مع صديقتها حتفهما عن عمر ناهز 32 سنة أما السائق فلم يصب بأذى وبعد الحادثة اختفى، وبعد اختفائه ظل السؤال عمن يقف وراء موتها دون جواب. لكن ظلت أصابع الاتهام موجهة نحو كل من: المخابرات البريطانية وإلى زوجها الأول حسن الأطرش وإلى زوجها الثالث أحمد سالم وإلى أم كلثوم وشقيقها فؤاد الأطرش.
ومن غريب المصادفات أنها قبل أربع سنوات من وفاتها، أي في أوائل أيلول 1940 كانت تمر في المكان عينه فشعرت بالرعب لدى سماعها صوت آلة الضخ البخارية العاملة في الترعة، ورمت قصيدة أبي العلاء المعري "غير مجدٍ" التي لحنها لها الشيخ زكريا أحمد، وكانت تتمرن على آدائها حينذاك استعداداً لتسجيلها في اليوم التالي للإذاعة. وقالت للصحافي محمد التابعي رئيس تحرير " مجلة آخر ساعة"والذي كان يرافقها" **كلما سمعت مثل هذه الدقات تخيلت أنها دفوف جنازة."**

نزار بن توفيق القباني:-

"1342 - 1419 هـ / 1923 - 1998 م" دبلوماسي وشاعر سوري معاصر، ولد في 21 مارس 1923 من أسرة عربية دمشقية عريقة. إذ يعتبر جده أبو خليل القباني من رائدي المسرح العربي. درس الحقوق في الجامعة السورية وفور تخرجه منها عام 1945 انخرط في السلك الدبلوماسي متنقلاً بين عواصم مختلفة حتى قدّم استقالته عام 1966؛ أصدر أولى دواوينه

عام 1944 بعنوان "قالت لي السمراء" وتابع عملية التأليف والنشر التي بلغت خلال نصف قرن 35 ديواناً أبرزها "طفولة نهد" و"الرسم بالكلمات"، وقد أسس دار نشر لأعماله في بيروت باسم "منشورات نزار قباني" وكان لدمشق وبيروت حيّز خاص في أشعاره لعل أبرزهما "القصيدة الدمشقية" و"يا ست الدنيا يا بيروت". حدثت حرب 1967 والتي أسماها العرب "النكسة" مفترقاً حاسماً في تجربته الشعرية والأدبية، إذ أخرجته من نمطه التقليدي بوصفه "شاعر الحب والمرأة" لتدخله معترك السياسة، وقد أثارت قصيدته "هوامش على دفتر النكسة" عاصفة في الوطن العربي وصلت إلى حد منع أشعاره في وسائل الإعلام. -قال عنه الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة: "نزار كما عرفته في بيروت هو أكثر الشعراء تهذيباً ولطفاً".

على الصعيد الشخصي، عرف قباني مآسي عديدة في حياته، منها مقتل زوجته بلقيس خلال تفجير انتحاري استهدف السفارة العراقية في بيروت حيث كانت تعمل، وصولاً إلى وفاة ابنه توفيق الذي رثاه في قصيدته "الأمير الخرافي توفيق قباني". عاش السنوات الأخيرة من حياته مقيماً في لندن حيث مال أكثر نحو الشعر السياسي ومن أشهر قصائده الأخيرة "متى يعلنون وفاة العرب؟"، وقد وافته المنية في 30 أبريل 1998 ودفن في مسقط رأسه، دمشق.

تخرج نزار عام 1945 من كلية الحقوق بجامعة دمشق والتحق بوزارة الخارجية السورية، وفي العام نفسه عُين في السفارة السورية في مصر وله من العمر 22 عاماً. ولما كان العمل الدبلوماسي من شروطه التنقل لا الاستقرار، فلم تطل إقامة نزار في القاهرة، فانتقل منها إلى عواصم أخرى مختلفة، فقد عُين في عام 1952 سفيراً لسوريا في المملكة المتحدة لمدة سنتين وأتقن خلالها اللغة الإنكليزية ثم عُين سفيراً في أنقرة، ومن ثم في عام 1958 عُين سفيراً لسوريا في الصين لمدة عامين. وفي عام 1962 عُين سفيراً لسوريا في مدريد لمدة 4 سنوات. إلى أن استقر في لبنان بعد أن أعلن تفرغه للشعر في عام 1966, حيث أسس دار نشر خاصة تحت اسم "منشورات نزار قباني". بدأ نزار قباني بشكل بارز بكتابة الشعر العمودي ثم انتقل

بعدها إلى شعر التفعيلة، حيث ساهم في تطوير الشعر العربي الحديث إلى حد كبير. **تناولت كثير من قصائده قضية حرية المرأة**، إذ تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية. ومن ثم تحول نحو الشعر السياسي بعد نكسة حرب 1967، وأصدر عدة قصائد لاذعة ضد الحكومات والأنظمة العربية عموماً وضد حكم البعث في سوريا ومنها "هوامش على دفاتر النكسة"، و"عنترة" و"يوميات سياف عربي".

بعد مقتل زوجته بلقيس، غادر نزار لبنان وكان يتنقل بين باريس وجنيف حتى استقر في النهاية في لندن حيث قضى الخمسة عشرة عاماً الأخيرة من حياته، واستمر بنشر دواوينه وقصائده المثيرة للجدل خلال فترة التسعينيات ومنها "متى يعلنون وفاة العرب؟" و"المهرولون".

في عام 1997 كان قباني يعاني من تردي في وضعه الصحي وبعد عدة أشهر توفي في 30 أبريل 1998 عن عمر ناهز 75 عاماً في لندن. بسبب أزمة قلبية. في وصيته والتي كان قد كتبها عندما كان في المشفى في لندن أوصى بأن يتم دفنه في دمشق التي وصفها في وصيته:

"الرحم الذي علمني الشعر, الذي علمني الإبداع والذي علمني أبجدية الياسمين".

حمله الناس إلى الجامع الأموي...وصلوا عليه، ثم حملوه على أكتافهم إلى المقبرة. قطعوا دمشق من شمالها إلى جنوبها مشياً.

قال النقاد عن نزار أنه "مدرسة شعرية" و"حالة اجتماعية وظاهرة ثقافية" وأسماهُ حسين بن حمزة "رئيس جمهورية الشعر". كما لقبه "أحد آباء القصيدة اليومية": إذ قرب الشعر من عامة الناس. الأديب المصري أحمد عبد المعطي حجازي وصف نزار بكونه "شاعر حقيقي له لغته الخاصة، إلى جانب كونه جريئاً في لغته واختيار موضوعاته"، لكنه انتقد هذه الجرأة "التي وصلت في المرحلة الأخيرة من قصائده "لما يشبه السباب". الشاعر علي منصور قال أن نزار قد حفر اسمه في الذاكرة الجماعية وأنه شكل حالة لدى الجمهور "حتى يمكن اعتباره عمر بن أبي ربيعة في العصر الحديث". وعن شعره السياسي

قال حسين بن حمزة: " أذاق العرب صنوفاً من التقريظ جامعاً بين جلد الذات وجلد الحكام، في طريقة ناجعة للتنفيس عن الغضب والألم".

له أيضاً دور بارز في تحديث مواضيع الشعر العربي -الحديث- "إذ ترأس طقوس الندب السياسي واللقاء الأول مع المحرمات"، وكذلك لغته "إذ كان نزار **مع الحداثة الشعرية**، وكتب بلغة أقرب إلى الصحافة تصدم المتعود على المجازات الذهنية الكبرى. وقد ألقت حداثته بظلال كثيفة على كل من كتب الشعر، وذلك لكون قصائد نزار سريعة الانتشار".

من ناحية أخرى، كانت قصيدته "خبز وحشيش وقمر" سبباً بجدال ضخم انتشر في دمشق ووصل تحت قبة البرلمان، نتيجة اعتراض بعض أهل العلم عليه ومطالبتهم بقتله، فما كان منه إلا أن أعاد نشرها خارج سوريا، رغم ذلك فقد قررت محافظة دمشق تسمية الشارع الذي ولد فيه على اسمه، وقد قال نزار إثر قرار المحافظة.

<u>خبز وحشيش وقمر</u>

عندما يولد في الشرق القمر..
فالسطوح البيض تغفو
تحت أكداس الزهر..
يترك الناس الحوانيت ويمضون زمر
لملاقاة القمر..
يحملون الخبز.. والحاكي.. إلى رأس الجبال
ومعدات الخدر..
ويبيعون.. و يشرون.. خيال
وصور..
ويموتون إذا عاش القمر..
***
ما الذي يفعله قرص ضياء؟
ببلادي..

ببلاد الأنبياء..
وبلاد البسطاء..
ماضغي التبغ وتجار الخدر..
ما الذي يفعله فينا القمر؟
فنضيع الكبرياء..
ونعيش لنستجدي السماء..
ما الذي عند السماء؟
لكسالى.. ضعفاء..
يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمر..
ويهزون قبور الأولياء..
علها ترزقهم رزاً.. وأطفالاً.. قبور الأولياء
ويمدون السجاجيد الأنيقات الطرر..
يتسلون بأفيونٍ نسميه قدر..
وقضاء..
في بلادي.. في بلاد البسطاء..
***
أي ضعف وانحلال..
يتولانا إذا الضوء تدفق
فالسجاجيد.. وآلاف السلال..
وقداح الشاي .. والأطفال.. تحتل التلال
في بلادي
حيث يبكي الساذجون
ويعيشون على الضوء الذي لا يبصرون..
في بلادي
حيث يحيا الناس من دون عيون..
حيث يبكي الساذجون..

ويصلون..
ويزنون..
ويحيون اتكال..
منذ أن كانوا يعيشون اتكال..
وينادون الهلال:
"يا هلال..
أيها النبع الذي يمطر ماس..
وحشيشياً..ونعاس..
أيها الرب الرخامي المعلق
أيها الشيء الذي ليس يصدق.."
دمت للشرق.. لنا
عنقود ماس
للملايين التي عطلت فيها الحواس
***
في ليالي الشرق لما..
يبلغ البدر تمامه..
يتعرى الشرق من كل كرامة
ونضال..
فالملايين التي تركض من غير نعال..
والتي تؤمن في أربع زوجاتٍ..
وفي يوم القيامة..
الملايين التي لا تلتقي بالخبز..
إلا في الخيال..
والتي تسكن في الليل بيوتاً من سعال..
أبداً.. ما عرفت شكل الدواء..
تتردى جثثاً تحت الضياء..

في بلادي.. حيث يبكي الأغبياء..
ويموتون بكاء..
كلما حركهم عودٌ ذليلٌ..و"ليالي"
ذلك الموت الذي ندعوه في الشرق..
"ليالي"..وغناء
في بلادي..
في بلاد البسطاء..
حيث نجتر التواشيح الطويلة..
ذلك السئل الذي يفتك بالشرق..
التواشيح الطويلة..
شرقنا المجتر.. تاريخاً
وأحلاماً كسولة..
وخرافاتٍ خوالي..
شرقنا, الباحث عن كل بطولة..
في أبي زيد الهلالي..

فيرُوز:-

نهاد رزق وديع حداد والمعروفة بالاسم الفني فيروز، ولدت في 21 نوفمبر 1935 أو 20 نوفمبر 1934، هي مطربة ومغنية لبنانية، ولدت في بيروت، وقدّمت مع زوجها الراحل عاصي الرحباني وأخيه منصور الرحباني، المعروفين بالأخوين رحباني، العديد من الأوبريهات والأغاني التي يصل عددها إلى 800 أغنية.

بدأت الغناء وهي في عمر السادسة تقريباً في عام 1940م، حيث انضمت لكورال الإذاعة اللبنانية. وعندما عرفها حليم الرومي، أطلق عليها اسم فيروز ولحن لها بعض الأغنيات بعد أن رأى فيها موهبة فذة ومستقبلاً كبيراً، ولاقت رواجاً واسعاً في العالم العربي والشرق الأوسط والعديد من دول العالم.

فيروز من أقدم فناني العالم المستمرين إلى اليوم، ومن أفضل الأصوات العربية ومن أعظم مطربي العالم. نالت جوائز وأوسمة عالمية.

حياتها الشخصية:-

تختلف المصادر بالإشارة إلى تاريخ ميلاد فيروز، حيث تؤكد المصادر أنها ولدت في 21 نوفمبر 1935، إلا أن وثيقة غير معتمدة بخاتم رسمي للسجل المدني اللبناني، تشير أن تاريخ ولادتها 20 نوفمبر 1934، وفي مقابلة أجرتها فيروز في عام 1956، قالت بأنها من مواليد عام 1935.

ولدت فيروز في حارة زقاق البلاط في مدينة بيروت في لبنان لعائلة سريانية كاثوليكية فقيرة الحال. يعود نسب والدها وديع حداد إلى مدينة ماردين في تركيا...

كان والدها يعمل في مطبعة الجريدة اللبنانية لوريون، التي تصدر حتى يومنا هذا باللغة الفرنسية ببيروت.

والدتها لبنانية مسيحية مارونية تدعى ليزا البستاني؛ توفيت في نفس اليوم الذي سجلت فيه فيروز أغنية "يا جارة الوادي" من ألحان الموسيقار محمد عبد الوهاب.

يذكر أنه عقب زواجها من عاصي الرحباني تحولت فيروز إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية. وهي أم لكل من الملحن وعازف البيانو اللبناني زياد الرحباني، ليال الرحباني وريما الرحباني وأخيراً هالي الرحباني.

الأب الهادئ أحد الأخوين فليفل اللذين لحنا النشيد الوطني السوري؛ في حفلة المدرسة التي أقيمت عام 1946م عن اكتشافه الجديد، ألا وهو صوت فيروز.

رفض الأب المحافظ فكرة الأستاذ فليفل بأن تغني ابنته أمام العامة، لكن الأخير نجح في إقناعه بعد أن أكد له أنها لن تغني سوى الأغاني الوطنية.

وافق الأب مشترطاً أن يرافقها أخوها جوزيف أثناء دراستها في المعهد الوطني للموسيقى، الذي كان يرأسه وديع صبرة مؤلف الموسيقى الوطنية اللبنانية، والذي رفض تقاضي أية مصروفات من كل التلاميذ الذين أتوا مع فليفل.

انضمت فيروز إلى فرقة الإذاعة الوطنية اللبنانية بعد دخولها المعهد بشهور قليلة، وتتذكر -في أحد أحاديثها النادرة- تلك الأيام فتقول "كانت أمنيتي أن أغني في الإذاعة، وقد أخبروني أنني سوف أتقاضى مبلغ 100 ليرة (21 دولاراً) في الشهر. كانت فرحتي لا توصف، لكن في نهاية الشهر لم أكن محظوظة كفاية، بسبب خصم الضريبة".

حياتها الفنية:-

السنوات المبكرة 1935-1950م

بدأت عملها الفني في عام 1940 مغنية كورس في الإذاعة اللبنانية، عندما اكتشف صوتها الموسيقي محمد فليفل وضمها لفريقه الذي كان ينشد الأغاني الوطنية. ألف لها حليم الرومي مدير الإذاعة اللبنانية أول أغانيها.

الانطلاق نحو الشهرة 1952م.

كانت انطلاقة فيروز الجدية عام 1952 عندما بدأت الغناء بألحان الموسيقار عاصي الرحباني الذي تزوجت منه بعد هذا التاريخ بثلاث سنوات، وأنجبت منه أربعة أطفال، وكانت الأغاني التي غنتها في ذلك الوقت تملأ القنوات الإذاعية كافة، وبدأت شهرتها في العالم العربي منذ ذلك الوقت.

كانت أغلب أغانيها آنذاك للأخوين عاصي ومنصور الرحباني الذين يشار لهما دائما بالأخوين رحباني.

شكل تعاون فيروز مع الأخوين رحباني مرحلة جديدة في الموسيقى العربية، حين تم المزج بين الأنماط الغربية والشرقية والألوان اللبنانية في الموسيقى والغناء. وساعد صوت فيروز ورقته على الانتقال دائماً إلى مناطق جديدة، ففي وقت كان فيه النمط الدارج هي الأغاني الطويلة إلا أن فيروز قدمت أغاني قصيرة.

الشهرة العالمية والحرب على لبنان - 1970م.

قدمت مع الأخوين رحباني، وأخيهما الأصغر إلياس، المئات من الأغاني التي أحدثت ثورة في الموسيقى العربية لتميزها بقصر المدة وقوة المعنى، بخلاف

الأغاني العربية السائدة في ذلك الحين التي كانت تمتاز بالطول. زيادة على ذلك، كانت أغاني فيروز بسيطة التعبير مع عمق الفكرة الموسيقية وتنوع المواضيع؛ حيث غنت للحب والأطفال، وللقدس لتمسكها بالقضية الفلسطينية - قلت: هذا زعم باطل لأنها كانت تقيم الحفلات في بيروت لدعم المنظمات المارونية ضد الفدائيين الفلسطينيين في بيروت ولبنان-، وللحزن والفرح والوطن والأم. قُدِّم عدد كبير من أغاني فيروز ضمن مجموعة مسرحيات، وصل عددها إلى خمس عشرة مسرحية، من تأليف وتلحين الأخوين رحباني. تنوعت مواضيع المسرحيات بين نقد الحاكم والشعب وتمجيد البطولة والحب بشتى أنواعه.

غنت فيروز لكثير من الشعراء والملحنين؛ منهم ميخائيل نعيمة بقصيدة تناثري، وسعيد عقل بقصيدة لاعب الريشة. كما أنها غنت أمام العديد من الملوك والرؤساء وفي أغلب المهرجانات الكبرى في العالم العربي. وأطلق عليها عدة ألقاب منها "سفيرتنا إلى النجوم" الذي أطلقه عليها الشاعر سعيد عقل للدلالة على رقي صوتها وتميزه.

فريق إنتاج جديد - الثمانينيات الميلادية.

بعد وفاة زوجها عاصي عام 1986 خاضت تجارب عديدة مع مجموعة ملحنين ومؤلفين من أبرزهم فلمون وهبة وزكي ناصيف، لكنها عملت بشكل رئيسي مع ابنها زياد الذي قدم لها مجموعة كبيرة من الأغاني؛ أبرزت موهبته وقدرته على خلق نمط موسيقي خاص به يستقي من الموسيقى اللبنانية والموسيقى العربية والموسيقى الشرقية والموسيقى العالمية.

.

المسرح والفيلم
والغناء والرياضة

فكرة عن التمثيل والغناء والرياضة في الوطن العربي:-

التمثيل -المسرح-:-

نشأة المسرح العربي:-

يذهب كثير من الدارسين إلى أن العرب عرفوا المسرح في الشام منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وبالضبط في سنة 1848م عندما عاد **مارون النقاش** من أوروبا إلى بيروت فأسس مسرحاً في منزله فعرض أول نص درامي في تاريخ المسرح العربي الحديث هو "البخيل" لموليير، وبذلك كان أول من استنبت فناً غربياً جديداً في التربة العربية. بدأ المسرح العربي يعتمد على عدة طرائق في استنبات المسرح الغربي كالترجمة والاقتباس والتعريب والتمصير والتأليف والتجريب وشرح نظريات المسرح الغربي ولا سيما نظريات الإخراج المسرحي وعرض المدارس المسرحية الأوربية.

أسباب ظهور المسرح العربي:-

كانت هناك عدة عوامل ساعدت على الظهور المسرحي في البلاد العربية نتيجة للاحتكاك الثقافي مع الغرب عبر حملة نابليون بونابرت إلى مصر والشام وعن طريق الاطلاع والتعلم والرحلات العلمية والسياحية والسفارية. واجهت نشأة المسرح العربي ظاهرتا الاستنبات والتأصيل. **الاستنبات** هو: استنبات المسرح الغربي في التربة العربية من خلال التقليد والاقتباس والترجمة والبيئة العربية: تمصيراً وتونسة ومغربة وسودنة... كما فعل **مارون النقاش** مع أول نص مسرحي وهو البخيل الذي استلهمه من موليير، وتابع كثير من المخرجين طريقته في الاقتباس والمحاكاة.

التأصيل هو: تأصيل المسرح العربي وذلك بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، أي التوفيق بين قوالب المسرح الغربي والمضمون التراثي.

مراحل نشأة الفن المسرحي العربي:-

وكما أسلف ذكره أن الأدب العربي القديم لم يعرف المسرح رغم اطلاعه عليه في الأدب اليوناني. أما في العصر الحديث، فقد مر **الفن المسرحي في الأدب العربي** بثلاث مراحل:

أولاً: مرحلة النشأة:-

اقتبس **مارون النقاش** هذا الفن من الغرب، في مسرحية البخيل لموليير سنة 1847 م، ثم أتبعها بمسرحيات أخرى مؤلفة، مثل: "أبو الحسن المغفل" أو "هارون الرشيد" 1849 م ثم خطا **أبو خليل القباني** بالفن المسرحي خطوة إلى الأمام بتطويع الموروث الشعبي إلى المسرح مثل: "ألف ليلة وليلة" وجعل الفصحى لغة للحوار، ثم هاجر من دمشق إلى مصر حين أغلق مسرحه سنة 1884 م.

وفي عهد **الخديوي إسماعيل** أنشئت دار الأوبرا وقدم يعقوب صنوع مسرحياته المترجمة أو المقتبسة أو المكتوبة باللهجة العامية؛ لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية.

ثانياً: مرحلة النضج:-

في سنة 1910 م عاد **جورج أبيض** إلى مصر من فرنسا بعد دراسة أصول المسرح وأُلفت له مسرحيات اجتماعية وعُرّبت له بعض مسرحيات "شكسبير" مثل : "تاجر البندقية" أو "عطيل" وغيرها. ثم أسس **يوسف وهبي** فرقة "رمسيس"، كما ظهرت بعدها فرقة "نجيب الريحاني"، ثم تطور المسرح بعد الحرب العالمية الأولى بفضل جهود الأخوين: محمد ومحمود تيمور من خلال تناول المشكلات الاجتماعية وعلاجها علاجاً واقعياً. كما كتب **أحمد شوقي** عدداً من المسرحيات الشعرية منها: "البخيلة"، "علي بك الكبير"، "مصرع كليوباترا"، "مجنون ليلى"،

"عنترة" .. وغيرها ودفع فيها بالفن المسرحي دفعة قوية إلى الأمام، فقد درس الفن المسرحي أثناء إقامته في فرنسا، وكان له فضل السبق في تأسيس المسرح الشعري العربي.

ثالثاً: مرحلة الازدهار:-

منذ بداية الثلث الثاني من القرن العشرين 1933 م أصدر **توفيق الحكيم** مسرحيته "أهل الكهف" ثم أتبعها بأكثر من سبعين مسرحية، مكتملة في موضوعاتها، وبنائها، وحوارها، وشخصياتها، وهو حريص على أن يساير بفنه حركات التطور الحديثة في المسرح، وهو الذي درس القواعد الرئيسة للمسرح في فرنسا دراسة جادة، لذا نراه دائم الاتصال بالمسرح الغربي واتجاهاته.

فانتقل من المسرح التاريخي إلى المسرح الاجتماعي، ثم إلى المسرح الذهني الذي يعالج قضايا مجردة، مثل: علاقة الإنسان بالزمن، أو علاقته بالقدر، وأهل الكهف من مسرحيات هذه المرحلة.

وبعد توفيق الحكيم تطور الفن المسرحي على يد جملة من الأدباء، ورجال المسرح، مثل: **علي أحمد باكثير، عزيز أباضة، صلاح عبد الصبور، سعد الله ونّوس** وغيرهم.

المسرحية:-

هي قصة حوارية تُمثّل وتصاحبها مناظر ومؤثرات مختلفة، ولذلك يراعى فيها جانبان: جانب التأليف المسرحي، وجانب التمثيل الذي يجسم المسرحية أمام المشاهدين تجسيماً حياً. وقد نقرأ المسرحية مطبوعة في كتاب دون أن نشاهدها ممثلة على المسرح فتتحول إلى ما يشبه القصة، ولكنها مع ذلك تظل محتفظة بمقوماتها الخاصة كمسرحية.

عناصر المسرحية:-

أ .الحادثة: وهي المواقف والوقائع والأحداث التي تتضمنها المسرحية، وهي قليلة مقارنة بالقصة؛ لأن المسرحية تقوم على الحوار لا على السرد، فلا سبيل لاستقصاء التفصيلات، اكتفاء بالوقائع المهمة.

ب .الشخوص: وهم في المسرحية قسمان:-

*** شخوص رئيسة:** ومن بينهم تبرز شخصية البطل وهي الشخصية المحورية، وتتعلق بها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، ويجب أن تكون نامية متطورة.

*** شخوص ثانوية:** أدوارهم مكملة للدور الرئيسي الذي يقوم به الأبطال. وكل شخصية في المسرحية يتم اكتشاف أبعادها من خلال كلامها وحركاتها.

ج .الفكرة: وهي الحقيقة، أو الحقائق التي يريد الكاتب أن يؤكدها، عن طريق تجسيمها على المسرح من خلال الأحداث والشخوص. وتسمى المسرحية واقعية حين يعتمد الكاتب على الوقائع، وتسمى تاريخية إذا اعتمد على التاريخ، وأسطورية إذا اعتمد على الأساطير، وذهنية إذا تناول قضية من قضايا الصراع النفسي.

د .الزمان والمكان: الزمان في المسرحية محدود لذلك لا بد من استبعاد التفصيلات، فعدد الفصول يكون بين واحد إلى خمسة فصول. وأما المكان فهو محدود أيضاً إذ يجب التقيد فيه بإمكانات منصة المسرح.

هـ .البناء: يقوم شكل البناء على عدد محدود من الفصول، أما أسلوب البناء فيقوم على التصاعد بالصراع إلى غايته، في خطٍ متنامٍ نحو قمةٍ مشحونةٍ بالتوتر، ثم يتجه الخط نحو القرار الحاسم في النهاية.

و .الحوار: تقوم المسرحية على الحوار، فلا مسرح بلا حوار، وقد يكون بين شخصين، أو مناجاة بين الشخص ونفسه، وبه يكشف الكاتب أغوار الشخصية وهمومها ودوافعها الخفية.

ز .الصراع: هو عقدة المسرحية، وإذا كان الحوار هو الجانب المحسوس للمسرحية، فأن الصراع هو جانبها المعنوي؛ لأنه عنصر قائم في الحياة بين الخير والشر، سواء أكان بين أشخاص حول مبدأ، أو فكرة، أو نزعة، أو هدف، أم بين الشخص ونفسه. ويؤدي الصراع إلى تأزم الموقف، حتى يكون الحل نهاية لتلك العقدة.

أنواع المسرحية:-

أ .المأساة:-

وهي "التراجيديا" وتنتهي بفاجعة، ولكنها تؤكد قيمة إنسانية كبرى، أبطالها من العظماء، وتتميز بالجدية وحدّة العواطف، وصعوبة الاختيار في المواقف، وسمو اللغة التي يتكلم بها الأبطال.

ب .الملهاة:-

وهي "الكوميديا" وموضوعاتها واقعية من المشكلات اليومية، ويغلب عليها الطابع الاجتماعي، وعنصر الفكاهة ونهايتها غالباً سعيدة.

وفي المسرح المعاصر لم يعد هذا التقسيم قائماً، فـ "مسافر ليل" مثلاً كصلاح عبد الصبور، تختلط فيها المأساة بالملهاة.

عدد المسارح في الوطن العربي:-

مصر: 40 مسرحاً.

سوريا: 21 مسرحاً.

فلسطين: 14 مسرحاً.

لبنان: 9 مسارح.

الأردن: 6 مسارح.

الكويت: 7 مسارح.

البحرين: مسرح واحد.

أمثلة على رواد المسرح العرب:-

توفيق الحكيم بلعوينة علاء:-

هو ابن أخ المسرحية العربية بلا منازع بعد العلامة حذيفة. ولد بالإسكندرية 1898م والده من رجال القضاء وأمه تركية الأصل. درس بدمنهور ثم القاهرة حيث اطلع على التمثيل والموسيقى فبدأ في كتابة بعض المحاولات المسرحية الناقصة. وبعد أربع سنوات قضاها في فرنسا ليتم دراسته العليا عاد إلى مصر ليعمل في سلك القضاء لكنه فضل الفن والصحافة. فكان عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. ومثل مصر في هيئة اليونسكو. وعضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. توفي سنة 1987م. من آثاره: أهل الكهف، عودة الروح، يوميات نائب في الأرياف، شهر زاد، أغنية الموت، سليمان الحكيم.

أحمد شوقي بلعونية علاء:-

هو أمير الشعراء ولد بالقاهرة عام 1886م بعد إتمام دراسته في مصر التحق بفرنسا لدراسة الحقوق وهناك تأثر بالمسرح الفرنسي الكلاسيكي. فكتب مسرحيات شعرية وكان له قصب السبق فيها. **تزعم جماعة أبلو** المتأثرة بالمذهب الرومانسي وظل يبدع إلى أن وافاه الأجل عام 1932م. من آثاره: ديوان شعر من أربعة أجزاء بعنوان الشوقيات، ومجموعة من المسرحيات الشعرية منها: مصرع كليو بترا، مجنون ليلى، قمبيز، الست هدى ...

يوسف إدريس:-

يوسف إدريس يعد من السباقين إلى التفكير في التأصيل المسرحي من خلال البحث عن قالب مسرحي جديد، وذلك بتوظيف السامر في مسرحية "الفرافير" سنة 1964م ، حيث أشرك المتفرجين مع الممثلين في اللعبة المسرحية في إطار دائري مشكلاً بذلك حلقة سينوغرافية. وقد استلهم الكاتب في مسرحيته خيال الظل والقراقوز والأدب الشعبي.

سعد الله ونّوس:-

سعد الله ونوس سعى إلى تأسيس مسرح التسييس من خلال مسرحيته "مغامرة رأس المملوك جابر". والمقصود **بمسرح التسييس** عند سعد الله ونوس أن مفهوم التسييس يتحدد" من زاويتين متكاملتين. الأولى فكرية وتعني؛ أننا نطرح المشكلة السياسية من خلال قوانينها العميقة وعلاقاتها المترابطة والمتشابكة داخل بنية المجتمع الاقتصادية والسياسية، وأننا نحاول في الوقت نفسه استشفاف أفق تقدمي لحل هذه المشاكل. ومن نافلة القول: **إن الطبقات الفعلية التي تحتاج إلى التسييس هي الطبقات الشعبية لأن الطبقة الحاكمة مسيسة،** سواء كانت الحاكمة بمعنى السيطرة على أدوات السلطة أو الحاكمة بمعنى السيطرة على وسائل الإنتاج الاقتصادي في البلد.

<u>أنموذج ترويجي:-</u>

المسلسل التركي قيامة أرطغرل -وقد سبق حديث عنه في الفصل السابق**:-**

تقع أحداث المسلسل في القرن الثالث عشر الميلادي، ويعرض سيرة الغازي أرطغرل بن سليمان شاه والد عثمان الأول "مؤسس الدولة العثمانية"، وقائد قبيلة قايي من أتراك الأوغوز المسلمين التي ينتمي إليها. قام بدور أرطغرل الممثل التركي إنجين ألتان دوزياتان.

المسلسل فيه كثير من الوقائع التاريخية العامة الخاصة بتنقلات قبيلة قايي، **ولكن أغلب أحداث المسلسل التفصيلية هي من الوقائع الدرامية غير التاريخية، بل هي من وحي خيال وإبداع الكاتب والمنتج التركي محمد بوزطاغ** "بالتركية: Mehmet Bozdağ".

تم تصوير المسلسل في إحدى القرى على البحر الأسود باسطنبول، بتركيا.

أقيمت في القرية مزرعة خاصة للخيول المستخدمة في تصوير المسلسل وعددها 25 جواداً يشرف عليها طبيب بيطري، كما توجد حيوانات أخرى

تحت الرعاية مثل الأغنام، والماعز، وطيور العندليب والحجل لأغراض التصوير.

- خضع الممثلون لدورات تأهيلية وتدريبية في الفروسية وركوب الخيل والنبال ورماية السهام واستخدام السيف بشكل منتظم لمدة 3 أشهر تحت إشراف أشهر المدربين في تربية الخيل وفنون القتال من كازاخستان بمعهد "جنكيز خان".
- تم استقدام واستضافة أفراد من البدو من كازاخستان متخصصون في الرقصات الحربية الفلكلورية التركية، ولتدريب الخيول والممثلين على الحركات الخاصة في المعارك.
- تم عمل مايقرب من 1000 لباس مختلف للمحاربين والرعاة والنساء والصليبيين والجنود والعرب في حلب والمغول والبيزنطيين وغيرهم.
- تم تصنيع الآلاف من أدوات الحرب خصيصاً للمسلسل، كما تم تجميع المجوهرات المستخدمة في التصوير والحلي والنحاسيات والسيوف والدروع من جميع أنحاء تركيا، وتم تصنيع الأعمال الخشبية يدوياً قطعةً قطعة.

فاز المسلسل بجائزة الفراشة لأفضل مسلسل ولكن حدث خلاف وأرجع المنتج "محمد بوزطاغ" الجائزة، **ودافع عنهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وقال خطاباً كاملاً قال فيه "أنكم فزتم بجائزة القلوب".**

دائماً ما يحتل مسلسل "قيامة أرطغرل" نسباً من المشاهدة الأسبوعية والشهرية العالية، حتى وصل إلى 64 مليون مشاهدة.

وكان للمسلسل تأثير طاغٍ في دول المنطقة العربية التي تعرفت على شخصية البطل الوهمي في بطولته أرطغرل.

تميز المسلسل بمعالجة العديد من القضايا السياسية والاقتصادية، منها الدولة العميقة التي تحكم تركيا وأيضاً هيئة الاختيارية التي تحاول المحافظة على تركيا من الدول الأخرى، ثم تطرقت إلى الأزمة السورية

والعراقية في الأجزاء السابع والثامن والتاسع كما تطرق إلى القوى العليا التي تقود العالم وتحاول السيطرة على تركيا لتدير العالم من خلالها.

دراما أرطغرل، لم تأخذ من التاريخ إلا أسماء أبطالها، أما **الأحداث فهي من نسج خيال كاتب تجرأ على تزوير التاريخ، من أجل الترويج للعثمانيين، ومؤسسي دولتهم، في محاولة تثير السخرية، لإسقاط أحداث المسلسل على واقع الدولة التركية التي يحكمها أردوغان، المملوء بوهم استعادة أمجاد الدولة المقبورة.**

حتى لا يمل المشاهد من جرعة الأكاذيب التي يقدمها المسلسل، استخدم المؤلف أسماء شخصيات، وأماكن، ودولاً كانت موجودة في الفترة التاريخية التي ينسب إليها أرطغرل، ليحتال على المشاهد، ويوهمه أن الأحداث حقيقية.

هذه المرة استغل المؤلف سلطنة السلاجقة في قونيا، ليصنع أمجاداً وهمية لبطله المزعوم على أكتافهم، وخلافاً للحقيقة والتاريخ تحول أرطغرل من راعي ماشية، على أرض وهبتها له الدولة السلجوقية، إلى حامٍ لهم، وأصبح الرجل الذي يخطبون وده.

قبيلة قايي بعد فرارها من تركستان، خوفاً من المغول، أقامت في الأناضول، في أرض تتبع السلاجقة، لم يضم السلاجقة هذه القبائل للجيش، فلم يكن لهم دور عسكري في صد المغول والصليبيين، **وجميع الأحداث عن السلاجقة في المسلسل هي من نسج خيال المؤلف.**

العلاقة بين أرطغرل والسلاجقة تبدأ صدامية، بتصديه لخيانة القائد السلجوقي كارا تويجار، الذي تحالف مع الصليبيين، تويجار يخطف حليمة، ووالدها الأمير نعمان، وأخيها، بهدف استخدام الأمير نعمان بن السلطان السابق في تفكيك الدولة، تنفيذاً لأوامر الصليبيين، لكن إنقاذ أرطغرل لحليمة وأسرتها وحمايته لهم يتسبب في فشل المؤامرة.

يخوض أرطغرل صراعاً ضد تويجار الخائن، وينقذ الدولة السلجوقية من المؤامرة الصليبية لتفتيت وحدتها، ويقبض على تويجار، ويرسله إلى العاصمة قونية لمحاكمته.

مؤامرات الصليبيين على السلاجقة لا تنتهي، وكذلك بطولات أرطغرل لا حدود لها، **هكذا ينسج خيال المؤلف بطولات وهمية لأرطغرل على حساب التاريخ،** في المرة الثانية يضع الصليبيون خطة لتزويج أمير حلب الأيوبي العزيز من حليمة السلجوقية.

بهدف ربط أرطغرل بقادة دولة السلاجقة المخلصين لها، **خلق المؤلف شخصية اسمها أفشين،** وهو اسم مأخوذ من اسم القائد التركي الشهير الأفشين، قائد جيش الخليفة العباسي المعتصم بالله.

السيد أفشين قائد سلجوقي سابق، يعيش في جلباب رجل الدولة المخلص، الذي لا يهتم بالمناصب، ويضحي بكل شيء في سبيل الحفاظ على الدولة، من هنا يبدأ ترديد مصطلح الدولة في مشاهد المسلسل، خاصة تلك التي يكون بطلها أرطغرل، ومن خلال أفشين يتعرف أرطغرل على عالم السياسة.

أفشين يقتل الأمير نعمان والد حليمة، لأن الأخير أصر على المطالبة بالعرش، وهو الأمر الذي يهدد وحدة دولة السلاجقة.

بجانب أفشين توجد منظمة سرية، من أهم كبار عشائر الأوغوز، تسمى "ذوي اللحى البيضاء" تعمل على رعاية مصالح الشعب التركي، المنظمة طلبت من أرطغرل عن طريق أفشين، الاجتماع معهم، وتم تكليفه بمهمة غامضة، ومن المتوقع أن تكون إنشاء الدولة التركية، بعد أن انتشرت الخيانة في دولة سلاجقة الروم.

بفضل خيال المؤلف تحولت قبائل التركمان الرعوية إلى منظمات استخبارية، وجماعات سرية، تعرف معنى مصطلح الدولة، قبل أن تعرفه العلوم السياسية الحديثة.

بعد أن أنقذ أرطغرل السلاجقة من الصليبيين، حان وقت إنقاذهم من المغول، وهي مهمة ليست سهلة، فدولة السلاجقة دُمرت تاريخياً على يد المغول، ولو لم تفن دولة السلاجقة، لما استطاع عثمان بن أرطغرل التمتع باستقلال نسبي، وإنشاء إمارته التي كانت نواة الدولة العثمانية، التي يدعو المسلسل لها.

لم يكن بمقدور أو رغبة صناع المسلسل إنقاذ سلطنة السلاجقة، إذ إن سقوطها هو فجر دولة العثمانيين، ومن ناحية أخرى لا بد من صناعة أمجاد وأعمال خالدة لأرطغرل، على حساب هذه السلطنة، فكان المدخل لذلك هو تصديه للخونة داخل البلاط السلجوقي.

سعد الدين كوبيك، وزير سلجوقي، حقق إنجازات عمرانية وانتصارات عسكرية، إلا أنه وقع في غرام السلطة، فعمل على التخلص من كبار قادة الجيش والوزراء ورجال الدولة، وتسبب في تفكيك أوصالها، وكانت نهايته بإعدامه بأوامر السلطان غياث الدين كيخسرو، لكن المسلسل يعاند التاريخ، ويمنح شرف إعدام القائد الخائن لأرطغرل.

والثابت تاريخياً بعيداً عن هراء صناعة الدراما التركية، أن كوبيك لم يعدم بسبب خيانته، ولكن بسبب الصراع الداخلي على السلطة، وخوف السلطان من نفوذه.

وزير سلجوقي آخر، ومن أهم القادة العسكريين، يدعى أرتوكوش، يأتي إلى مخيم قبيلة قايي، ويطلب لقاء أرطغرل، للتنسيق معه في عملية مقاومة الخطر المغولي، هكذا جعل قلم المؤلف الكاذب أرطغرل بطل الدولة السلجوقية، ومطهر البلاد من الخيانة، وهي أمجاد تجلب الفخر لصاحبها إلا أنه بالتأكيد لم يكن أرطغرل، ولا غيره، لأن التاريخ لم يعرف هذه البطولات.

الغناء "الموسيقى":-

الموسيقى العربية موسيقى مستقلة لديها تاريخ طويل من التفاعل مع العديد من الأنماط الموسيقية في الأقاليم الأخرى والأنواع، وهي مزيج من

موسيقى شعب شبه الجزيرة العربية وجميع شعوب العالم العربي اليوم كما في المجالات الفنية الأخرى.. كما أن العرب ترجموا وطوروا النصوص والأعمال الموسيقية الإغريقية وأتقنوا النظريات الموسيقية الإغريقية.

فترة ما قبل الميلاد:-

يرجع أقدم ذكر للموسيقى العربية في المصادر إلى نقش من القرن السابع قبل الميلاد والمخصص للملك آشوربانيبال يذكر أن الأسرى العرب كانوا يقضون وقتهم في الغناء والموسيقى. ويذكر النقش بأن الملك الآشوري آشوربانيبال وصحبته قد استمتعوا بغناء وموسيقى يؤديها هؤلاء الأسرى العرب، ويكمل النقش بأن الجمهور قد أعجبه ذلك الأداء وطالب بالمزيد.
ومن المعروف بأن آشور ضم ما هو الآن جنوب العراق ومملكة عيلام بسنة 648 ق.م. وكان من ضمن من واجهه بذلك الغزو العرب ومملكتهم في دومة الجندل تحت إمرة الملكة عطية وزوجها الملك العربي يثع الذي أسر بالمعركة وربما قد يكون هؤلاء الأسرى نتيجة لتلك الاشتباكات. على أي حال؛ لم يحفظ التاريخ أي مقطوعات موسيقية عربية من تلك الحقبة.

فترة ما قبل الإسلام:-

كانت الموسيقى في الشعر الجاهلي لا تعدو الترنم في الشعر أما الآلات الموسيقية فما كان لها أثرها البارز في تاريخ الموسيقى العربية في العصر الجاهلي إذ كان عربي ذلك الزمان يؤثر سماع الغناء الصوتي على العزف الآلي ليتسنى له بذلك تذوق معاني الشعر أما الآلة الموسيقية فلا مهمة لها إلا مرافقة الغناء الصوتي والتمهيد له.
أما سبب هذا الفرق المتباين بين مقومات الموسيقى عند العرب والإغريق فمرده إلى الوضع الجغرافي في الجزيرة العربية التي لم تسمح طبيعتها بظهور "التراجيدية" التي لا تنبت إلا في رقعة تولدت فيها الحضارة وألقت بظلالها على كل ما حولها. في العصر الجاهلي، سمي بالعصر الجاهلي لجهل العرب بأحكام الدين, في الحقيقة لم تكن أيام جهل تام بل

كانت بداية حضارة ساعدت على الحفاظ على التراث العربي القديم. يتفق علماء التاريخ على أن الرعيل الأول من العرب المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية بدأ يتحرك حوالي القرن الثاني الميلادي. لذا بدأت الموسيقى العربية تزدهر وتنمو في مناطق ثلاث: سورية والعراق وغرب الجزيرة العربية. وكانت سورية في ذلك الوقت تحتفظ بالكثير من طابع الثقافة السامية، كما كانت غسان مركزاً له أهمية في الموسيقى العربية. وكان العراق غارقاً في خضم الثقافة السامية. وفي غرب الجزيرة العربية برز النشاط الموسيقي في مركزين مهمين هما الحجاز ومكة المكرمة. وكانت سوق عكاظ ميداناً رحباً يتبارى فيه الموسيقيون والمغنون والشعراء ويقدمون أروع ما تجود به قرائحهم. أما مكة فقد كانت مركزاً عقائدياً تقام فيها الشعائر الدينية وكان الحجاج يفدون إليها وهم يرددون كلاماً فطرياً سمي بالتلبية والتهليل.

لم يستخدم العرب الموسيقى في عباداتهم كما فعل الغرب -إلا ما عرف عن المتصوفة لاحقاً-، خصوصاً أنهم قبل الإسلام لم يكن لديهم دين واحد يجمعهم. لذا فأن الموسيقى الدينية قبل الإسلام تكاد تكون مهملة. أما الموسيقى الدنيوية خلال تلك الفترة فقد كانت أكثر أهمية.

لعبت المرأة دوراً أساسياً في انتشار الموسيقى العربية قبل الإسلام، إذ كانت نساء القبائل يشتركن في موسيقى الأعياد العائلية أو القبلية بآلاتهن. وقد استمرت تلك العادات حتى أن هند بنت عتبة كانت على رأس بعض النسوة اللواتي كن يخففن متاعب السفر عن قريش في غزوة أُحد سنة 625 ميلادية بالأغاني ورثاء قتلى بدر بضرب الدفوف.

نجد إلى جانب هؤلاء السيدات طبقة معروفة بالقينات أو القيان تواجدن في كل البقاع التي عاش فيها العربي، كشبه الجزيرة العربية وسورية والعراق. وقد ظهرت القيان في قصور الملوك وفي بيوت الأثرياء ورؤساء القبائل. كما ظهرن في الحانات وفي مضارب الخيام القبلية. كان اقتناؤهن مدعاة لفخر الأعرابي حيثما وجد، وكانت أهم صناعتهن العزف

والغناء. وقبيل فجر الإسلام كان عبد الله بن جدعان أحد أشراف قريش يملك قينتين تسميان "جرادتا عاد".

كانت الموسيقى في فترة ما قبل الإسلام مشابهة لتلك الموسيقى القديمة في الشرق الأوسط, ومعظم المؤرخين يتفقون أنه كان عند العرب أشكال مختلفة من الموسيقى في الفترة ما بين القرنين 5-7 م. الشعراء كانوا يلقون الشعر بنوطات عالية. من أشهر الموسيقيين الجاهليين عرف عدي بن ربيعة شاعر بني تغلب المشهور والذي لقب بالمهلهل بسبب صوته. وكان علقمة بن عبدة من الشعراء الذين غنوْا المعلقات. وكان الأعشى ميمون بن قيس يطوف بجميع أرجاء الجزيرة العربية وبيده الصنج يغني الأشعار الرائعة التي وهبته مكانة بين شعراء المعلقات.

وكان يسمى صناجة العرب. ومن المؤكد أن النضر بن الحارث، سليل قصي المشهور، كان من شعراء الجاهلية الموسيقيين.

أشهر المغنيات في عصر الأساطير: جرادتا بني عاد المشهورتان وكانتا تسميان تعاد وتماد. وكانت هزيلة وعفيرة مغنيتي بني جديس، القبيلة التي أفنت بني طسم. ومن المحتمل أن أم حاتم الطائي الشاعر المشهور كانت موسيقية. وكانت الخنساء شاعرة الرثاء المشهورة تغني مراثيها. وكانت هند بنت عتبة التي تمثل السيدة العربية الجاهلية شاعرة.

كانوا يعتقدون بأن الجن أوحى بالشعر للشعراء وبالموسيقى للموسيقيين. أما الجوقة فكانت مساعد تعليمي حيث الشاعر يعلم الطلاب إلقاء الشعر. الغناء لم يكن للطبقة المثقفة وكان موكل به للنساء صاحبات الأصوات الجميلة اللواتي يتعلمن العزف على الآلات الموسيقية التي كانت مستخدمة في ذلك العصر مثل الناي والعود والربابة والطبل، تؤدى الأغاني مع احترام التقطيع الشعري، المؤلفات كانت بسيطة وكل مغنٍ يغني على "مقام- سلم" واحد.

الأدوات الموسيقية في الجزيرة العربية قبل الإسلام:-

تذكر المصادر عدداً من الأدوات الموسيقية الوتريّة وغير الوتريّة التي استخدمت بمصاحبة الغناء في الجزيرة العربية قبل الإسلام. ومنها:

- **المعزف:** أداة موسيقية في اليمن وتشبه القيثار.
- **المعزفة:** أداة موسيقية في الحجاز، ربما تشبه المعزف.
- ومن الأدوات الأخرى: الطنبور والجنك والمربع "آلة وترية ذات صدر مسطح، مربع الشكل".
- **العود:** وكان العود العربي الأول مصنوعاً من الجلد وكان له أسماء مختلفة بناءاً على صنعته:

1. المزهر: أداة موسيقية في الجزيرة، والمزهر عود ذو بطن من الجلد.
2. البربط "وهو عود فارسي".
3. المُوَتَّر:- من الوتر وربما تلفظ الموتر- "ومعناه آلة من الأوتار" وهو يشبه العود ولكنه أقرب إلى المزهر لأن بطنه من الجلد.
4. الكران أو الكيران: وكان العازفون يضربون عليه بالإبهام "كالجيتار الحديث"، وقد أجمع أهل المعجمات العرب على تسميته بالعود لأنه يصنع من الخشب.

الغناء العربي في العصر الجاهلي:-

عرفوه أول الأمر باسم الحداء وهو على ثلاثة أنواع: النصب والسناد والهزج. النصب: هو غناء الركبان والفتيان ومنه أصل الحداء, السناد: هو الغناء الثقيل ذو الترجيع, الهزج: هو غناء خفيف يرقص عليه.

صدر الإسلام والفترة الأموية:-

وتورد المصادر أسماء مغنين ومغنيات عربيات في الفترة الأموية، منها:

سائب خاثِر ت. 63 هـ / 682 م، هو أحد أئمة الغناء والتلحين عند العرب. ويقال بأنه أول صوت غنى به في الإسلام من الغناء العربي المتقن.

عزة الميلاء وكانت تغني في المدينة، ومن أشهر العازفات بـالمعزفة "الأداة الحجازية الشبيهة بالقيثار"، ثم تعلمت الغناء والعزف بالمزهر "عود بطنه من الجلد".

الفترة العباسية:-

من أهم رواد تلك الفترة: **منصور زلزل** توفي 176هـ/791م، مخترع عود اسمه عود الشبوط واهتم بالسلم الموسيقي فاستخرج درجة في المقام أو السلم الموسيقي سميت بوسطى زلزل.

وكذلك صفي الدين الأرموي. وربما يكون **زرياب** من أشهر الموسيقيين بالعصر العباسي.

الآلات الأساسية:-

<u>الآلات الوترية:-</u>

- العود.
- القانون.
- الكمان.
- الربابة.
- السمسمية.
- المندولين.
- القيثارة.
- البزق.

<u>الآلات الهوائية:-</u>

- الناي.
- المزمار.
- الأرغول.
- المجوز.

الآلات الإيقاعية:-

- الطبل.
- الدربكة.
- دوهول.
- رق.
- مزاهر.
- الصاجات.

بدأت الموسيقى العربية تطورها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خصوصاً في عهد الخديوي إسماعيل الذي كلف الموسيقار الإيطالي فردي بتأليف أوبرا عايدة وبناء دار الأوبرا المصرية بمناسبة افتتاح قناة السويس. واحتضن الخديوي عبده الحامولي الذي كان يغني في القصر. ومن تلامذة عبده الحامولي ظهر يوسف المنيلاوي وصالح عبد الحي والشيخ سلامة حجازي وسيد درويش. ثم تطورت الموسيقى المصرية والعربية وفن الغناء سريعاً باستبدال التخت "بالأوركسترا" وإدخال آلات أوروبية لم تكن معروفة للمصريين والعرب، منها: "الكمان والكونترباص والبيانو وغيرها". ومن الأساتذة الذين خاضوا مضمار التطوير في مطلع القرن العشرين الفنان محمد عبد الوهاب، وفريد الأطرش، ومحمد فوزي، كما ابتكر الشيخ زكريا أحمد ورياض السنباطي الأغنية المطولة. وقدم كبار المطربين والمطربات الكثير من العطاء للموسيقى العربية، أمثال أم كلثوم وفيروز وعبد الحليم حافظ وأسمهان ووديع الصافي وصباح فخري وطلال المداح ووردة الجزائرية ومحمد عبده وصباح الشحرورة وناظم الغزالي. وبعضهم غنى الأغنية المطولة مع "الأوركسترا" الكبيرة التي يصل عدد العازفين فيها أحياناً إلى الخمسين، مثل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة وفايزة أحمد ووردة الجزائرية وسعاد محمد.

*المقام هو مجموعة الأصوات المحصورة بين صوت وتكراره "جوابه"، وتتميز المقامات بعضها عن الآخر وذلك ناشئ عن اختلاف الأبعاد "المسافات الصوتية" بين الدرجات الموسيقية.

من المعلوم أن الوجهات متعددة، وتفريغ الطاقات كذلك، فمن أدب إلى قتال إلى فن إلى رياضة، فلا بد من فتح كافة القنوات لاستيعاب جميع طاقات المجتمع الذي يراد تحريكه وإدارته، ومن هذه القنوات الرياضة.

الرياضة:-

ضغثاً على إبّالة، سبق الناس إلى تفريغ طاقاتهم في النوادي الرياضية المزعومة، والتي تمثل التوجه الوطني لكل رياضة أو فريق تابع لها، ما أخذ بالشباب إلى حيث لا شيء.

هي مجهود جسدي عادي أو مهارة تمارس بموجب قواعد متفق عليها بهدف الترفيه أو المنافسة أو المتعة أو التميز أو تطوير المهارات أو تقوية الثقة بالنفس أو الجسد أو غير ذلك حتى القضايا السياسية. واختلاف الأهداف من حيث اجتماعها أو انفرادها يميز الرياضات، بالإضافة إلى ما يضيفه اللاعبون أو الفِرق من تأثير على رياضاتهم.

التربية البدنية هي الجانب المتكامل من التربية يعمل على تنمية الفرد وتكيفه جسدياً وعقلياً واجتماعياً ووجدانياً عن طريق الأنشطة البدنية المختارة التي تتناسب مع مرحلة النمو، والتي تمارس بإشراف قيادةٍ صالحةٍ لتحقيق أسمى القيم الإنسانية **وبذلك فأن تعبير التربية الرياضية أوسع بكثير وأعمق دلالةً بالنسبة لحياة الإنسان من كونه مجرد صحة البدن أو الثقافة البدنية أو التمرينات والتدريبات البدنية أو الألعاب الرياضية، فهو مجال من مجالات التربية الشاملة التي تشكل التربية الرياضية ميداناً حياً منه مشيراً إلى أن برامجه ليست مجرد تدريبات تؤدى ولكنها بإشراف قيادة مؤهلة تساعد على جعل حياة الإنسان ملائمةً لمتطلبات العصر.**

تدل الآثار المصرية على أن المصريين القدماء كانوا يمارسون أنواعاً من الرياضة منها المصارعة والرقص، ولا شك أن الرياضة أثبتت نفسها كعامل مهم **لتدريب المحاربين.** وفي كثير من اللوحات صور لفراعنة مصر وهم يمارسون صيد الأسود والغزلان بالقوس أثناء ركوبهم عرباتهم الحربية.

وتدل آثار العصر اليوناني مثل الملعب الأولمبي باليونان، على أن العديد من الرياضات كانت تنظم لها المسابقات للمشاركين من بين البلاد اليونانية. وقد استوحيت العديد من الرياضات من الأنشطة التي قام بها الإنسان البدائي مثل:-

1. مطاردة الفريسة من أجل لقمة العيش فقد استوحي منها رياضة العدو والرماية.
2. القفز لتجاوز الكوارث الطبيعية وقد استوحي منه رياضة القفز.
3. السباحة في البحر، وصيد الأسماك وقد استوحي منها رياضة السباحة.
4. استعمال الخيل للتنقل وقد استوحي منها رياضة سباق الخيل.

وهناك أيضاً الرياضات التي كان يمارسها الصينيون حيث كانوا يلعبون كرة القدم بالحديد.

ممارسة أغلب الرياضات تضفي جمالاً على الجسم، مثل الجمباز، بناء الأجسام، اليوغا، الفروسية، وأيضاً الأداء مثل القفز عالياً فهو ذو جمال شكلي، ويحافظ على الجسد.

**التعصب الرياضي مشكلة أرقت الكثيرين داخل الأوساط الرياضية وخارجها، فتقريباً لا تكاد تخلو مباراة كرة قدم أو منافسة في عالمنا العربي من مناوشات ومشكلات ما تلبث أن تكبر بين جمهور وأنصار الفريقين، ولقد دفعت الجماهير والأندية الرياضية ثمناً غالياً لهذه الظاهرة السيئة التي ما تلبث أن تظهر بين فترة وأخرى في الملاعب الرياضية لتودي بحياة البعض وتدمر سمعة الرياضة والرياضيين في تلك المنطقة.

التعصب الرياضي هو شعور مبالغ فيه وزائد عن الحد الطبيعي يظهر فيه الشخص هوساً ومبالغة في حب وتشجيع فريق أو لاعب معين في لعبة رياضية، لدرجة يبتعد فيها عن التفكير العقلاني، وتجعله يرفض تقبل رأي أو مداخلة من أنصار الفريق المعاكس، وقد تسوء الحالة إذا ما كان هناك تقدم للفريق المعاكس على فريقه. وهناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى التعصب الرياضي، وبالتأكيد هي ليست وليدة اللحظة التي تحدث فيها المباراة ولكنها عبارة عن تراكمات لسلوكيات مختلفة ولدت هذه الحالة النفسية: قلة الوعي الرياضي والفهم الكامل لمفهوم لعبة ومنافسة شريفة. **تأجيج المشاعر من قبل الإعلام الرياضي وتأثيره السلبي على نفسيات الجماهير.** عدم وجود ثقة من قبل الجماهير بالحكام والمشرفين على المباراة فينصّب كل شخص نفسه حكماً على المباراة حتى تحتدم المناقشات بينهم ويدب النزاع. خروج روابط المشجعين عن أهدافها لتصبح لها أدواراً عكسية كالأدوار السياسية والإقليمية. **تثير النعرات والعنصرية**. وجود مشكلات نفسية من حب الذات، مما يؤدي لرفض النقد والإعراض عن أي وجهة نظر مخالفة. ولمجرد جلوسك لمشاهدة مبارة كرة قدم مع شخص مصاب بالتعصب الرياضي سيجعلك تميز هذه الحالة من عدة أعراض قد تظهر عليه منها: التوتر والقلق المبالغ فيه خاصة عند اللحظات الحاسمة في المباراة. خلال المباراة تجده يرفض الحديث وتقبل أي رأي حول مجريات المباراة. يكون في هذه اللحظات كقنبلة قابلة للانفجار في أي لحظة وأقل فعل حتى وإن كان خارج موضوع المباراة وكان مشتتاً له سيجعله غاضباً جداً. إنعدام الروح الرياضية فتجده يرفض تقبل أي نتيجة مضادة لفريقه. ينعكس تعصبه على اهتماماته والألوان التي يفضلها فتجده يقتني أي شيء له علاقة بالنادي المفضل ويشتري أشياء لونها كلون شعار ناديه. أثار التعصب الرياضي حدوث المناوشات داخل منصات الجماهير المكتظة في الملاعب قد تؤدي إلى سقوط قتلى وجرحى دون أي ذنب. خلق عنصرية وتمييز بين أبناء البلد. قد تنشأ العنصرية

الرياضية بين الأفراد في نفس البيت مما يؤدي لحدوث البغضاء بينهم.

التعصب : تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه:-

أولاً: تعريف التعصب:-

تعريف التعصب لغة:-

قال ابن منظور: "التعصب: من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا..

والعصبة: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم. وفي الحديث: [لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّة، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّة].

والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعه: نصرناه".

تعريف التعصب اصطلاحاً:-

يمكن تعريف التعصب بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائماً على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان. ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.

ثانياً:أنواع التعصب:-

للتعصب أشكال مختلفة، منها:

1. التعصب الديني أو الطائفي: وقد نفى الله -عز وجل- الإكراه على اعتناق الإسلام بقوله: **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** البقرة:256.

2. التعصب العرقي أو القومي أو القبلي: وهو التعصب على أساس النوع البشري، سواء اختلفت الألوان أو اتفقت.

3. التعصب الفكري: وهو التفكير دائماً بصفة أحادية مع إلغاء الرأي الآخر ورفض تقبله ونقاشه. وهو إلغاء العقل، والإسلام دين وسطية وتوازن في تناول الأمور وعند التعامل مع البشر، يقول سبحانه وتعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** البقرة:143.

4. التعصب للنوع الاجتماعي: كتعصب النساء للنساء، والرجال للرجال مع إلغاء مبدأ تفضيل الناس على أساس التقوى والكفاءة والموهبة والمهارة كل بحسبه.

5. التعصب الرياضي: وهو الحب الشديد لفريق أو رياضة دون غيرها وعدم تقبل النقد له. ويكفي في بيان ضرره أنه بلا ثمرة. والألعاب الرياضية وسيلة وليست غاية فكيف يتعصب لمتعاطيها، ولو أن الناس استمتعوا بفوائدها وبقضاء الوقت في مباحها لما وجدنا لها هذا الزخم والتفاعل معها، ولكن ثمة من يستفيد من التعصب لها بكافة فروعها تجارياً وسياسياً.

6. التعصب الطبقي: وهو ما جعل المشركين يعاندون في دخول الإسلام في عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه وتعالى عنهم: **(وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)** الزخرف:31، فرد عليهم الله اعتراضهم بقوله: **(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)** الزخرف:32.

وغير ذلك من أنواع.

ثالثاً: أضرار التعصب:-

للتعصب أضرار كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

1. لا يمكن للمتعصب أن يرى الواقع على حقيقته؛ لأنه يرى ما يميل إليه، ولا يرى ما يرى غيره، وإن كان ظاهراً للعيان لا يمكن جحوده، وبالتالي فأحكامه لا يمكن أن تكون وفق مقتضى الحكمة والصواب.
2. يقطع النسيج الاجتماعي، ويوسع هوة الخلاف، ويقلل فرص التوصل لحلول ناجعة.
3. يحرض على لوي أعناق الحقائق و يزيف الواقع، وبالتالي يحرمنا من التوصل للقرار السليم، وأن نخطيء في تقييم الأفراد وأطراف المجتمع.
4. يفسد الوصول إلى الحق وإلى نتائج البحث العلمي الرصين، ويجعلنا نصل لنتائج غير دقيقة، ويحرم الأفراد والمجتمع من التقدم والرقي.
5. يذكي النزاعات ويطيل أمد الخلاف والشقاق، مما يسهم في زيادة حدة التوتر والقلق.

رابعاً:حكم التعصب في الإسلام:-

من الثابت شرعاً وعقلاً أن التعصب لا يهدي الإنسان إلى سواء السبيل؛ لأنه يغلق عليه منافذ المعرفة، والوصول إلى علوم الآخرين ومعارفهم، واكتساب الحكمة أنى كان مصدرها ومنبعها، فالذي لا يستمع القول لا يتبع أحسنه، فقد قال تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ) الزمر:18.

وقد جاء الإسلام ليحارب كل أشكال التعصب والانغلاق فكل بني آدم مكرم كما قال تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** الإسراء:70، وقال سبحانه وتعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** الحجرات:13.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- ذامًّا لمن يتعصب لغير الحق -وهو الإسلام- بالدعوة أو القتال: [ومَن قاتَلَ تَحْتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أوْ يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ] متفق عليه.

فالتعصب لغير الحق مذموم؛ لأنه من الهوى، والله تبارك وتعالى قال عن الهوى: **(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً)** الفرقان:43، ولما سبق ذكره من أضرار.

حقوق الإنسان والرياضة:-

الرياضة قادرة على الإلهام، وهي توحد الناس من مختلف الثقافات وتعزز القيم المشتركة الخاصة بالتنوع والنزاهة والاحترام.

لا يمكن التقليل من شأن انتشار الرياضة وقدرتها على إحداث التغيير الاجتماعي على المستويات كافة، من ممارسة الرياضة على المستوى الشعبي وحتى مستوى البطولات الدولية. ولقد سلط مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة الضوء على دور الرياضة والفعاليات الرياضية الكبرى في التوعية بالمساواة وعدم التمييز. وتشير برامج التنمية المستدامة 2030 أيضاً إلى الرياضة كونها من المقومات المهمة التي **تمكّن من التنمية والسلام.**

لكن رغم هذه المقومات المهمة وغيرها، فعالم الرياضة لا تخرج عنه في كافة الأحوال نتائج إيجابية. ففي أحيان كثيرة ترتبط الرياضة بالآثار السلبية على الناس، على الرياضيين وعلى المجتمعات، وعلى العمال في المحافل الرياضية وعلى امتداد سلاسل الإمداد المتصلة بها، وعلى المشجعين الذين يدعمون فرقهم.

في المنتدى السنوي الثالث للفرصة الرياضية الذي استضافته اليونسكو بباريس في ديسمبر/ كانون الأول الماضي 2018، تم الاستماع للمرة الأولى إلى قصص من تعرضوا لانتهاكات حقوقية على صلة بالرياضة.

إن التصدي لهذه الانتهاكات وللتحديات الحقوقية الأخرى يعني إحداث تغيير كبير وممنهج في عالم الرياضة نفسه. لحسن الحظ، فهناك بوادر مشجعة على بدء تجذّر الإصلاحات. فخلال السنوات الأخيرة **طرأت التزامات سياسية هي الأولى من نوعها، على مسار احترام حقوق الإنسان، من قبل بعض الهيئات الحاكمة لرياضات تتمتع بالشعبية الكبيرة - انظر على سبيل المثال اتحاد الفيفا، وفدرالية ألعاب الكومنولث، واتحاد UEFA**، لكن لا يزال مطلوب بذل المزيد من الجهود من قبل هذه الأطراف لتؤكد مسؤوليتها عن عدم الإضرار.

تعد هذه الالتزامات وما شابهها الخطوة الأولى، وإن كانت خطوة بالغة الأهمية. ولا بد أن تؤدي إلى جهود أكبر لغرس مبادئ إيلاء العناية الواجبة لحقوق الإنسان في كل جوانب الفعاليات الرياضية، فضلاً عن تعميم التوعية بالحقوق على مستوى الأنشطة الرياضية الإقليمية والوطنية وعلى مستوى الفاعلين بهذه الفعاليات، وفي الثقافة الرياضية بشكل عام.

يتطلب هذا تفعيل معايير والتزامات حقوق الإنسان القانونية على هيئة مبادئ سهلة الفهم لجميع المشاركين في الصناعات الرياضية، فضلاً عن اتخاذ خطوات ملموسة وعملية. ومن حيث الممارسة فنقطة البدء قد تعني توضيح أن حقوق الإنسان قد تتأثر سلباً في الفعاليات الرياضية أو على صلة بأنشطة رياضية، للفاعلين المعنيين بهذه الفعاليات والأنشطة.

إن إحراز التقدم المستدام على المدى البعيد يتطلب أشكالاً جديدة من التعاون قادرة على أن تثمر التعلم المشترك والعمل الجماعي من قبل مجموعة هائلة من الفاعلين بالرياضة. فالهيئات الرياضية وممثلو الحكومات والمنظمات بين الحكومية والجهات المضيفة والرعاة من الشركات وشركات البث التلفزيوني والمجتمع المدني والنقابات وأصحاب العمل وغرفهم التجارية وهيئات حقوق الإنسان الوطنية والرياضيين أنفسهم، هم جميعاً أطراف لها أدوار هامة تلعبها.

الخاتمة

اليوم وفي ضوء كل الأحداث تتضح أهمية مراجعة عالم الأفكار المأزوم والأفكار المأزومة، ومن دون هذه المراجعات الكبرى لا يمكن إنتاج عصر جديد... عصر تحلم به جماهير الأمة.

إن رسالة "رحمة للعالمين" ما زالت بكراً تنتظر من يحملها بحقها، فهي رسالة تحتاج إلى منظومة فكرية صحيحة، وتحتاج إلى نظام علاقات سليم ليولد عالم مشاريع جديد ينهض بالأمة.

الهروب إلى الماضي بلا ضوابط ليس حلاً لإشكالات الأمة، فمهما نبشنا أضابيره فلن نجد شيئاً يسد احتياجات هذا العصر المعقد، وفي رحلة التاريخ بيان.

الفكر التنظيمي -في كل صوره: الحداثية الأدبية، القتالية، الفنية، الرياضية- الذي تم إنتاجه يحتاج إلى مراجعات كبرى في كثير من الأوجه حتى يمكن أن تستفيد الأمة من طاقات التنظيمات، وتعود هذه التنظيمات لتصبح جزءاً من روافد التقدم بدل أن تكون جزءاً من آلية التآكل والوهن.

الوعي بأن ما أنتجته البشرية هو رحلة كبرى للانتقال بالمجردات العقلية إلى واقع عملي، وأن ذلك تم عبر رحلة القيم من مستوى التجريد للواقع العملي عبر مسارات معروفة لم نسلكها وسلكوها هم بنجاح.

"منقول بزيادة طفيفة".

الفهرس

المقدمة	**3**
"النكبة" حتى لا ترجع وتزول	3
انخفاض السقف	6
ميلاد الفكرة	6
تضخم فكرة الدولة	8
الخلاص	8
أهمية دراسة التاريخ السياسي	**10**
التاريخ السياسي	10
العلاقة بين التاريخ، والسياسة	11
تاريخ العالم السياسي	11
جوانب التاريخ السياسي	13
المؤرخون الاجتماعيون .. يحتقرون التاريخ السياسي	13
أهمية علم السياسة وتأثيره في حياة الدول والمجتمعات	17
أطماع اليهود	**19**
أطماع اليهود:- أرض الميعاد	19
الحلولية في مفهوم الشعب المختار	19
الوعد الإلهي حسب التوراة	20
أرض الميعاد في العقيدة الصهيونية	21
الأرض المقدسة في الإسلام	22
آراء المفكرين الناقدة لأرض الميعاد	23
الأطماع اليهودية في البلاد العربية	24
النكبات العربية وخصوصاً الفلسطينية	**32**

نكبة فلسطين	32
بداية التخطيط للنكبة	35
أبرز أحداث النكبة عام 1948	38
السياج الفكري والعاطفي	**40**
الوجودية الشيوعية العلمانية – الليبرالية ومصطلحات أخرى ونماذج من كل ذلك	**44**
الكلاسيكي	45
الطبيعي	45
الرمزي	50
الوجودي	51
السُريالي	51
الكلبي	52
التصوفي	52
الخيالي	53
الرومانسي	54
البرناسي	55
الواقعي	55
براكسيس	55
مصطلحات وتفريعات	**56**
المونولوج	56
شيوعي	56
رومانطيقي	57
عقلاني	57
الهرمونيطيقا	58

ليبرالي	58
حداثي	61
توفيقية وتلفيقية "الباطنية"	67
الحتمية التاريخية أو المادية الشيوعية الماركسية	68
الجدلية التاريخية	69
عبثي	70
الميتافيزيقيا	70
الرومانسية الفردية	71
الغنوصية: أو العرفانية أو المعرفية	72
راديكالية	72
دار الأوبرا	73
خيال الظل	74
سيناريو	75
الصالونات الأدبية	75
البيروقراطية	80
مدرسة الديوان	80
جماعة أبولو	81
البرجوازية	82
التشريحية أو التفكيكية	83
السميولوجية	86
الفن التجريدي	87
العقل الجمعي	87
النازية	88
الفاشية	89

الماسونية	90
اللاهوت الأنطولوجي أو علم الوجود	101
الإمبريالية	103
الأنثروبولوجيا	104
علم الاجتماع	106
المتنوِّرون	106
الكابالا	107
السفسطائية	109
الموساد	110
اليسار الإسلامي: مذاهبه ومفاهيمه والمواقف المتعددة منه	111
مذاهب اليسار الإسلامي	112
قراءة في مشروع اليسار الإسلامي عند الدكتور حسن حنفي	118
المواقف المتعددة من اليسار الإسلامي	124
اليسار الإسلامي والقضايا الداخلية للعالم الإسلامي	126
الاضطهاد العثماني للدول العربية	130
الترك وسياسة التتريك في البلاد العربية	135
أرطغرل	143
الثورة العربية الكبرى	148
الحداثة والحداثيون:	150
لمحة موجزة عن تاريخ الحداثة في الغرب	150
أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم	158
أسماء مجلات ونوادي حداثية وشيوعية وماسونية	162
رواد الحداثة والفن:	**163**
قائمة بأسماء بعض الحداثيين وغيرهم	163

أدونيس	166
صلاح عبد الصبور	169
نوال السعداوي	170
محمود درويش	171
بدر شاكر السياب	174
سميح القاسم	175
محمد الجابري	176
محمد شحرور	178
نجيب محفوظ	187
جمال الدين الأفغاني	189
عبد الوهاب البياتي	193
نازك الملائكة	198
طه حسين	200
عبد الوهاب المسيري	202
محمد أركون	207
نصر أبو زيد	209
حسن البنا	211
أبو الأعلى المودودي	222
سيد قطب	232
تقي الدين النبهاني	241
حزب التحرير	242
أم كلثوم	246
ليلى مراد	255
راقية إبراهيم	256

ناظم الغزالي	259
عبد الحليم حافظ	262
أسمهان	263
نزار القباني	266
فيروز	271
المسرح والفيلم والغناء والرياضة: فكرة عن التمثيل والغناء والرياضة في الوطن العربي	**275**
التمثيل	275
المسرحية	277
الغناء	285
الرياضة	292
التعصب : تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه	295
حقوق الإنسان والرياضة	298
الخاتمة:	**299**